المملكة العربيـة السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعـــة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الاسلامية
قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية



اتجاهات الكتابة في السيرة النبوية خلال القرن السابـــع الهجري عـــرض ونقـــد

رســـالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة

إعـــداد الطالب
صـالح بن أحمـــد بن جاسر الضويحي

إشراف كل من:
د. جميل بن عبدالله المصري و د. علي بن نفيع العلياني

الجزء الثاني

للعام ١٤١٦ - ١٤١٧هـ

الفصل الثالث

طرق كتابة السيرة النبوية في هذا القرن

سنعرض في هذا الفصل الطرق التي تمت بها كتابة السيرة النبوية ، حيث حوت أنواعا متعددة ومختلفة عن بعضها البعض . وسنتحدث من خلال كتب كل طريقة عن تسمية مؤلفاتها ، وتبويب موضوعاتها ، وانتقاء رواياتها ، وتحليل نصوصها وأحداثها .

وقد كانت الطرق كالآتي :

المبحث الأول :

أ - من خلال تفسير آيات من القرآن الكريم أو شرح أحاديث الرسول ﷺ المتعلقة بأحداث السيرة .

ب - عن طريق النظم .

ج - عن طريق الاختصار .

المبحث الثاني : الكتابة في بعض جوانب السيرة .

أ - المولد النبوي .

ب - المغازي النبوية .

ج - الدلائل والمعجزات النبوية .

ء - نسب النبي ﷺ .

هـ - ختان النبي ﷺ .

و - أسماء المهاجرين الذين خرجوا من ديارهم وأموالهم .

ز – ضمن الكتابة عن زوجات الرسول ﷺ وصحابته وقرابته .

المبحث الثالث :

أ - ضمن الإطار العام لكتابة التاريخ الإسلامي .

ب - ضمن الكتابة عن تأكيد ولاية علي رضي الله عنه خلافة المسلمين بعد الرسول ﷺ .

ج - ضمن الكتابة للرد على أصحاب الشبة من المسلمين وغيرهم .

د - وفق المنهج القصصي .

هـ - ضمن الحديث عن تاريخ المدينة المنورة .

المبحث الأول : ومن الطرق التي كتبت بها أحداث السيرة في هذا القرن :

ما جاء في تفسير آيات القرآن الكريم وشرح أحاديث الرسول ﷺ التي تتعلق بسيرته ﷺ ، وقد تمثل ذلك بما كتبه كل من :

الإمام أبو عبد الله محمد الأنصاري القرطبي ، وذلك بتفسيره للقرآن المسمى الجامع لأحكام القرآن [١] المتوفى سنة ٦٧١هـ .

وأبو العباس احمد بن عمر بن إبراهيم الأنصاري القرطبي ، وذلك بشرحه لصحيح الإمام مسلم المسمى المفهم شرح صحيح مسلم[٢] المتوفى سنة ٦٥٦هـ .

والإمام أبو زكريا يحيى بن شرف النووي ، وذلك بشرحه لصحيح الإمام مسلم.

وسنعرض لبعض ما ذكره الإمام النووي في شرحه لصحيح مسلم ، وذلك فيما يتعلق بالأحاديث التي تناولت أحداث السيرة النبوية .

" الإمام النووي " :

هو أبو زكريا يحيى بن شرف بن مرا بن حسن النووي[٣] ، ولد في محرم سنة ٦٣١ هـ في نوى جنوب سوريا ، وقدم به والده إلى دمشق سنة ٦٤٩ هـ ، فسكن المدرسة الرواحية وبها تعلم[٤] ، صحب والده إلى مكة للحج سنة ٦٥١ هـ ، ثم رجع إلى دمشق وأصبح اشد على طلب العلم[٥] ، فدرس الفقه وأصوله والحديث وعلوم القرآن وتفسيره والنحو والصرف ، وذلك على يد عدد من العلماء ، منهم

---

(١) الجامع لاحكام القرآن طبع عدة مرات في عشرين جزءا .

(٢) الكتاب كان مخطوطا في الرباط وقد قام مركز البحوث في الازهر بتحقيقه وطباعته وصدر منه الان عن دار الكتاب اللبناني ودار الكتاب المصري اربعة اجزاء ويقوم عددمن طلاب الدراسات العليا بقسم السنة بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بدراسته وتحقيقه

(٣) ابن العطار – تحفة الطالبين في ترجمة محيي الدين النووي ص ٤١هـ . تحقيق مشهور حسن آل سلمان – نشر دار الصميعي بالرياض ١٤١٤ هـ .

(٤) تحفة الطالبين ص ٤٥ .

(٥) تحفة الطالبين ص ٤٧ .

عمر بن بندار بن عمر التفليسي(١) الشافعي ، وإسحاق بن احمد بن عثمان المقدسي (٢).

كما سمع عددا من الكتب كصحيح البخاري ، وصحيح مسلم ، وسنن أبى داود ، وسنن الترمذي(٣) .

قال عنه تلميذه ابن العطار :

" سمع منه جمع كبير من العلماء الحفاظ ، وتخرج على يديه خلق من الفقهاء ، وسار علمه وفتاويه في الآفاق ، وانتفع الناس في سائر بلاد الإسلام بتصانيفه(٤) ، والتي منها : شرح صحيح مسلم ، ورياض الصالحين ، والإيضاح في المناسك ، والبيان في أدب حملة القرآن ، والأربعين النووية ، والمجموع شرح المذهب(٥).

كانت وفاته سنة ٦٧٦ هـ بدمشق(٦) .

ومن تحليله للنصوص :

لما وقف عند الحديث الذي نصه :

" عن عوف بن مالك قال : قتل رجل من حمير رجلا من العدو ، فأراد سلبه فمنعه خالد بن الوليد وكان والياً عليهم ، فأتى رسول الله ﷺ عوف بن مالك فأخبره، فقال لخالد : ما منعك أن تعطيه سلبه . قال : استكثرته يا رسول الله . قال: ادفعه إليه . فمر بخالد عوف فجر بردائه ، ثم قال : هلا أنجزت لك ما ذكرت

---

(١) هو ابو الفتح عمر بن بندار التفليسي الشافعي ولد سنة ٦٠٢ هـ ، تفقه وبرع في المذهب الشافعي ، ودرس وأفتى ، توفي بالقاهرة سنة ٦٧٢ هـ . ابن كثير - البداية والنهاية ج١٣ ، ص ١٦٧ ، ابن العماد - شذرات الذهب ج٥ ص ٧٣٣ .

(٢) اسحق بن احمد بن عثمان أحد مشايخ الشافعية ، كان مدرسا بالرواحية أخذ عنه النووي الفقه توفي سنة ٦٥٦هـ . ابن كثير - البداية والنهاية ج١٢ ص ٢١٣ .

(٣) تحفة الطالبين ص٦٣ .

(٤) تحفة الطالبين ص٦٧

(٥) تحفة الطالبين ص٧٥ .

(٦) تحفة الطالبين ص ٤٢ .

لك من رسول الله ﷺ ، فسمعه رسول الله ﷺ ، فاستغضب فقال : لا تعطه يا خالد هلا انتم تاركون لي أمرائي " - الحديث - .

يقول النووي : " قد يستشكل من حيث أن القاتل قد استحب السلب فكيف منعه إياه، ويجاب عنه بوجهين ، أحدهما لعله أعطاه بعد ذلك للقاتل وإنما أخره تعزيزا لعوف بن مالك لكونهما أطلقا ألسنتهما في خالد رضي الله عنه وانتهكا حرمة الوالي ومن ولاه .

الوجه الثاني ، لعله استطاب قلب صاحبه ، فتركه صاحبه باختياره وجعله للمسلمين وكان المقصود بذلك استطابة قلب خالد رضي الله عنه للمصلحة في إكرام الأمراء " (١) .

وبهذين الوجهين الذين ذكرهما النووي فهم المراد من الموقف الذي اتخذه النبي ﷺ بهذه الحادثة .

تبويب الموضوعات :

التزم النووي بالمنهج الذي سار عليه الإمام مسلم في تبويبه لأحاديث صحيحه ، ولهذا جاءت أحاديث السيرة التي شرحها النووي ضمن شرحه للصحيح متفقة في التبويب مع ما ذكره الإمام مسلم ، ويلاحظ على هذا التبويب عدم التزامه بزمن وقوع الحدث ، ولذلك ترى ذكر غزوة حنين(٢) ، والطائف(٣) ، قبل فتح مكة(٤) ، وترى فتح مكة قبل صلح الحديبية (٥). وتأخير ذكر غزوات الأحزاب(٦) وخيبر(٧)وذي قرد(٨) ، وذات الرقاع (٩) ، وجعلها في نهاية كتاب الجهاد والسير .

---

(١) صحيح الامام مسلم - شرح النووي ج١٢ ص ٦٤ .

(٢) النووي - شرح صحيح مسلم ج١٢ ص ١١٣ .

(٣) النووي - شرح صحيح مسلم ج٢ ص ١٢٢ .

(٤) النووي - شرح صحيح مسلم ج٢ ص ١٢٦ .

(٥) النووي - شرح صحيح مسلم ج١٢ ص ١٣٥ .

(٦) النووي - شرح صحيح مسلم ج١٢ ص ١٤٥ .

(٧) النووي - شرح صحيح مسلم ج١٢ ص١٦٣ .

(٨) النووي - شرح صحيح مسلم ج٢١ ص ١٧٣ .

(٩) النووي - شرح صحيح مسلم ج١٢ ص ١٩٧ .

انتقاء النووي للمرويات ومنها :

لما ذكر ما ورد في حديث غزوة الحديبية :

" هذا ما كاتب عليه محمد رسول الله " .

وفي الرواية الأخرى : " هذا ما قاضى عليه محمد " .

قال النووي :

" سميت تلك السنة عام المقاضاة ، وعمرة القضاء كله من هذا ".

فأخذ بهذه التسمية ، ورد من نسب ذلك إلى قضاء العمرة .

فقال : " وغلط من قال أنها سميت عمرة القضاء ، والقضاء العمرة التي صُدَّ عنها لأنه لا يجب القضاء على المصدود إذا تحلل بالاحصار ، كما فعل النبي ﷺ وأصحابه ذلك العام " (١) .

ومن ذلك أيضا :

قال النووي عندما ذكر ما جاء في الحديث " أن أول ما نزل من القرآن قوله تعالى : ﴿ **يا أيها المدثر** ﴾ ":

" أن ذلك ضعيف ، بل باطل " .

ثم قال : " والصواب ، انه أول ما نزل على الإطلاق قوله تعالى :

﴿ **اقرأ باسم ربك الذي خلق** ﴾ .

كما صرح به في حديث عائشة رضي الله عنها " .

وقال أيضا : " وأما يا أيها المدثر ، فكان نزولها بعد فترة من الوحي ، كما صرح به في رواية الزهري عن أبى سلمة عن جابر والدلالة صريحة فيه " (٢) .

ومما سبق يظهر أن النووي اختار رواية أن أول ما نزل هو قوله تعالى: ﴿ **اقرأ باسم ربك** ﴾.

---

(١) صحيح الامام مسلم – شرح النووي ج١٢ ص١٣٦ .

(٢) صحيح مسلم – شرح النووي ج٢ ص ٢٠٧ .

ومن تحليل النووي للنصوص :

ما ذكره عند استجابة النبي ﷺ لطلب سهيل بن عمرو ، بعدم كتابة بسم الله الرحمن الرحيم ، وكتابة بديلا عنها باسمك اللهم وكتابة اسم النبي ﷺ واسم أبيه ، بديلا عن محمد رسول الله .

قال النووي :

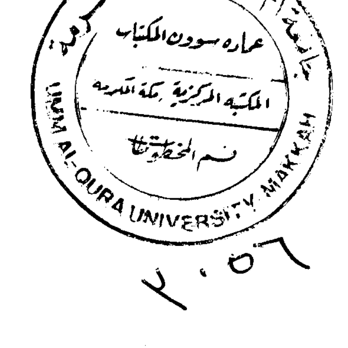
" أن البسملة وبسمك اللهم معناهما واحد ، وكذا قوله محمد بن عبد الله ، هو أيضا رسول الله ﷺ وليس في ترك وصف الله سبحانه وتعالى في هذا الموضع ما ينفي ذلك .

ولا في ترك وصفه أيضا ﷺ هذه الرسالة ما ينفيها ، فلا معزة فيما طلبوه ، وإنما كانت المعزة لو طلبوا ما لا يحل من تعظيم آلهتهم ونحو ذلك " (١) .

وبهذا أوضح النووي رفض ما قد يفهم خطأ انه استجابة النبي ﷺ لطلب سهيل بن عمرو وتنازلا له ، بل لا يعدو الأمر استبدال كلمة مكان أخرى .

---

(١) صحيح مسلم – شرح النووي ج١٢ ص ١٣٩ .



النظم للسيرة النبوية :

لقد نظم عدد من شعراء هذا القرن سيرة النبي ﷺ أو جانبا منها في قصائد طويلة ومن فعل ذلك الفتح بن موسى المغربي في كتابه " الوصول إلى السول في نظم سيرة الرسول ﷺ " ، وهو فتح بن موسى بن حماد الأموي ، ولد سنة ٥٨٨ هـ بالجزيرة الخضراء ، وانتقل إلى بغداد ودمشق وحماة ، تولى التدريس في مدارس مصر كما تولى قضاء أسيوط . وكانت وفاته سنة ٦٦٣ هـ .

قال السيوطي عنه :

" كان فقيها فاضلا شافعيا أصوليا نحويا عارفا بالعروض والحكمة والمنطق ، من مؤلفاته : نظم المفصل للزمخشري ، والوصول في السول في نظم سيرة الرسول ، ونظم إشارات ابن سينا ومنظومة العروض" (١) .

كتاب السول في نظم سيرة الرسول ﷺ :

هو شعر نظمه فتح بن موسى المغربي في سيرة النبي ﷺ ثم ألحقه بعرض منثور للسيرة النبوية .

قال في مقدمة كتابه :

" بل نذكر المنثور منقولاً إلى ناقله ، والمنظوم أما بعده أو مثله على حساب ما يبعثه على التصريح أيضا باسم قائله إما مع الاقتصار على لفظ المنثور ، أو اختصار بحيث لا يخل بشيء من معناه الهادي إلى وجوب استبصاره" (٢) .

وأما تبويبه لموضوعاته :

فانه رتبه على مقدمات وأبواب وخاتمة .

بدأه بالحديث عن المدينة المنورة ، ثم نسب الرسول ﷺ ،ونسب أبينا إبراهيم عليه السلام ، وأحوال الجزيرة العربية قبل الإسلام(٣) ، والبشارات(٤) بالنبي ﷺ ،

---

(١) السيوطي - بغية الوعاة ج٢ ص٣٧٢ ، الزركلي - الاعلام ج٥ ص ١٣٤ .

(٢) الوصول إلى السول ورقة ٤ .

(٣) الوصول إلى السول ورقة ٥ .

(٤) الوصول إلى السول ورقة ٦ .

ثم بعثه وكفاية الله له من كفار قريش ، ثم عرضه لبعض المعجزات النبوية(١) ، ثم ذكر معاناته من قريش(٢) .

ثم انتقل للحديث عن القرآن(٣) ، ثم حياته ﷺ قبل البعثة ومواقف قريش من الدعوة ، ثم تحدث عن الهجرة إلى الحبشة ثم الهجرة إلى المدينة وما جرى من اليهود(٤) في المدينة ، ثم تحدث عن الغزوات في المدينة ، وختم كتابه بالحديث عن وفاة النبي ﷺ (٥) .

والملاحظ انه لم يضع منهجا يسير عليه في نظمه لسيرة النبي ﷺ ، مما جعله لا يلتزم بعرضها على نسق معين ، أما حسب وقت وقوعها أو حسب موضوعاتها فيقدم حدث على آخر وهكذا .

وقد شمل السيرة بسبعة وأربعين بابا ، وكل باب يحوي عددا من الفصول ، وأحيانا يقسم الباب إلى أقسام متعددة .

فمثلا الباب الرابع سماه المبشرات بالنبي ﷺ وقسمه إلى أقسام عدة : القسم الأول ، في بشارة الكتب المنزلة على الأنبياء عليهم السلام ، والقسم الثاني في رؤيا الملوك وغيرهم ، والثالث في اعلام الكافة بالنبي ﷺ ، والرابع في الآيات والمعجزات . وكل قسم يحوي عدداً من الفصول .

وأما انتقاؤه للروايات في نظمه للسيرة :

فقد أشار في المقدمة إلى ما يدل على ذلك بقوله :

" فألهمنا وله الحمد والمنة على هذا الإلهام ، وإن كانت البضاعة منجاة لما فيه السلامة والنجاة في دار السلام ، ننظم سيرة نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام والتحية والإكرام وعلى السيرة التي لخصها من سيرة أبى بكر محمد بن إسحاق

---

(١) الوصول إلى السول ورقة ٨ .

(٢) الوصول إلى السول ورقة ١٠ .

(٣) الوصول إلى السول ورقة ١١ – ١٣ .

(٤) الوصول إلى السول ورقة من ١٣ – ١٧ .

(٥) الوصول إلى السول ورقة ١٧ .

المطلبي الثقة الإمام أبى محمد عبد الملك البصري المصري بن هشام ، فأعان الله على إتمامها وإصابة مرامي مرامها .

مع أن المصنف الفاضل من العلماء المثقفين الحفاظ الخبير بما اشتملت عليه هذه السيرة من غريب الألفاظ التي قل من يفهمها أو يضبطها " (١) .

وبهذا فان المغربي في نظمه للسيرة النبوية قد اعتمد على مصدر واحد هو السيرة النبوية لابن هشام ، وكانت طريقته في التعامل مع النص الوارد عند ابن هشام ما ذكر في مقدمته ، من انه أوضح مشكلها ورتبها ، وقدم النظم بمعجزات النبي ﷺ بما لم يرد عند ابن هشام وجعلها تلي نسب النبي ﷺ .

أما الأشعار فما وافق البحر والقافية ذكره بتمامه ، وما وافق البحر دون القافية ، غيّر القافية إلى قافية نظمه ثم ذكره ، وأما إذا اختلف البحر والقافية معا عن نظمه وتوقف عليه معنى من معاني السيرة ، غيره إلى بحره ، ذاكراً أكثر ألفاظه التي تتضمن ذلك المعنى إلا في القليل النادر(٢) .

ومما سبق يظهر جليا أن المغربي قد قصر نفسه على السيرة النبوية لابن هشام واعرض عن غيرها من مصادر السيرة الأخرى .

وبهذا يمكن القول أن المغربي قد نظم كتاب السيرة النبوية لابن هشام ، وقد أشار إلى أن نظمه قد يزيد لفظا لا علاقة له بحدث السيرة لكن ضرورة الشعر تتطلبه .

ثم انه ولزيادة وضوح الصورة في نظمه أخذ برأي مَنْ أشار عليه بربط أحداث السيرة المنثورة بما نظمه(٣) .

انتقاؤه الروايات :

ومن الأمثلة على انتقاء الروايات عند المغربي نقول :

مع أن النظم يصعب معه تحديد المصدر الذي أخذت منه المعلومات إلا بما يحدده صاحبه نثرا كما فعل الفتح بن موسى المغربي حين أشار بمقدمته إلى أن نظمه

---

(١) الوصول إلى السول في نظم سيرة الرسول ورقة ٢٢ .

(٢) الوصول إلى السول ورقة ٢ .

(٣) الوصول إلى السول ورقة ٤ .

سيكون لسيرة ابن هشام ، إلا أن منهجه الذي سار عليه وهو كتابة الحدث نثرا بعد نظمه جعله يشير إلى مصادر معلوماته المختلفة .

وفي نظمه لحادثة سم اليهود للنبي ﷺ يقول :

وقد أكثرت سم الذراع لحبه لها   فاحتوى تلك الذراع المطهر

ولاك قليل مضغة من ذراعها   وألقاها للقوم بخبر [١]

إلى أن قال :

وعند أبى داود خلّى سبيلها   وعنه دهاها منه قتل متبر [٢]

وكما نقل عن ابن هشام الحادثة ، أضاف إليها روايتين عند أبى داود ، الأولى تقول أن النبي ﷺ عفى عن اليهودية التي سمته ، والثانية تقول انه قتلها.

وفي إيراده لهذا الحدث منثوراً قال فيه :

" ويمكن الجمع بين الحديثين بأنه لم يقتلها أولا قبل أن يتحقق موت أحد بسمها فلما تحقق موت بشر قتلها " [٣] .

ومن الأمثلة ما قاله بشأن إسلام الطفيل[٤] بن عمرو الدوسى :

أما حذروا منه الطفيل بن عمرو   وكان شريفا وافر القلب شعر

قالوا له عند القدوم لمكة   حذارك منه انه لك يسحر

إلى أن قال:

فوافى رسول الله من غير قصد   بكعبته العظمى يصلي ويذكر [٥]

إلى أن قال :

---

(١) السول في نظم سيرة الرسول ورقة ٢٠٥ .

(٢) السول في نظم سيرة الرسول ورقة ٢٠٦ .

(٣) السول في نظم سيرة الرسول ورقة ٢٠٦ .

(٤) هو الطفيل بن عمرو الدوسى قدم إلى النبي صلى الله عليه وسلم في مكة قبل الهجرة، فاسلم ، ورجع إلى قومه منذراً لهم ، وقدم المدينة بعد الهجرة ، وبقي فيها حتى وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم خرج مع حروب الردة واستشهد في اليمامة . ابن الاثير – اسد الغابة ج٢ ص ٤٦٨ .

(٥) السول في نظم سيرة الرسول ورقة ١٨٧ .

فأسلمت إسلام البصيرة شاهـداً   شهادة الحق صفوها لا يتكدر(١)

وهذا النظم من سيرة ابن هشام لم يتعداها إلى غيرها .

وكما انتقى المغربي روايات صحيحة فقد وقع على روايات لا اصل لها ، وأوردها على أنها قضايا مسلمة ومن ذلك ما سماه :

قصة الياس واجتماعه بالنبي ﷺ ، حيث يقول :

أما انس قد كان في فج ناقة   لذي الحجر في بعض المغازي يهجر

مع المصطفى ما احسن ... نقول   وتدعـو اللـه جهـرة أو تجـأر

بإدخالهم إلى أمة أحمديـة   تجاب ويعفى الذنب عنها ويغتفر

إلى أن قال :

" وقال ذاك الياس أخوك مؤمل تعال فجاء المصطفى وهو ... " (٢) .

وقد أبان في المنثور ، أن النبي ﷺ قد التقى بالنبي الياس عليه السلام (٣).

ولا ندري كيف قبل المغربي بهذه الرواية التي ضمنها كتابه ، وهي تدرك بداهة بعدم صحتها لتعارضها مع آية قرآنية تتلى تتضمن أن الله قطع بعدم عودة من مات إلى الدنيا مرة ثانية ، يقول تعالى :

﴿ أ لم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون انهم إليهم لا يرجعون ﴾ (٤) .

---

(١) السول في نظم سيرة الرسول ورقة ١٨٨ .

(٢) الوصول إلى السول في نظم سيرة الرسول ورقه ١٨٦ .

(٣) الوصول إلى السول في نظم سيرة الرسول ورقه ١٨٧ .

(٤) سورة يس آية ٣١ .

ومن نظم السيرة في هذا القرن يحيى بن يوسف الصرصري[١] :

وسمى ما نظمه بالروضة الناضرة في أخلاق المصطفى الباهرة (٢) .

وقد عنى بجانب واحد من السيرة النبوية ، هو أخلاق المصطفى عليه الصلاة والسلام ، ولكنه لم يقتصر على هذا الجانب في نظمه ، فقد حوت قصيدته هذه جوانب متعددة من السيرة النبوية .

تبويبه للموضوعات :

لم يظهر تبويب معين مال إليه الشاعر في عرضه لموضوعات السيرة ، ولكنه اصبح يعرض لها موضوعا بعد موضوع ، حسب مراحل سيرة النبي ﷺ .

بدأها بالإعلام عن نبوته حيث قال :

وقد كان آدم طينة ومحمد　　　يدعى نبيا عند ذي الإحسان[٣] .

ثم انتقل بالحديث حول ولادته وبعثته وهجرته ، وموقف اليهود منه في المدينة والارهاصات لولادته ، ليتدرج بعدها في عرض السيرة ، وبعد ذلك تناول موضوع الحمل والولادة والرضاع والنشأة بمكة ، فيقول :

ولدته عام الفيل يوم اثنين　　　واختار الفخار بفضله الاتيان[٤] .

ثم يقول :

سعدت حليمة ظئره برضاعه　　　وهوى الفخار رضيعه بلبان[٥] .

ثم يقول :

ومضت لِستٍّ أمه وتكفل الجد　　　الشفيق له بحسن حضان[٦].

ثم يقول :

ومضى به نحو الشام مسافرا　　　وهو ابن عشر بعدها ثنتان

---

(١) سبق ترجمته ضمن أثر العقيدة الصوفية .

(٢) الكتاب مخطوط في برلين تحت رقم ٧٧٦٠ .

(٣) الصرصري – الروضة الباهرة ورقه ٣١ .

(٤) الصرصري – الروضة الباهرة ورقه ٣٣ .

(٥) الصرصري – الروضة الباهرة ورقه ٣٣ .

(٦) الصرصري – الروضة الباهرة ورقه ٣٤ .

إلى أن يقول في زواجه من خديجة :

وكذا خديجة أبصرت فتزوجت رغباً به عن خبرة وعيان

جادت عليه بنفسها وبمالها فنمت به شرفاً على النسوان[١]

ثم انتقل إلى موضوع الوحي فيقول :

وأتاه جبريل الأمين معلماً من عند رب منعم منان[٢]

ثم نظم ما يصف به حاله بعد وفاة عمه وخديجة فيقول :

وما زال ينذر قومه في منعة حتى ثوى العم الشفيق الحاني

ومضت خديجة بعده لسبيلها مرضية فتفاقم الرزآن

فاشتد حينئذ عليه أذاهم وبدا له طمع العدو الشاني[٣]

ثم ذكر العرض على القبائل بالهجرة إلى الحبشة فقال :

وغدا على الأحياء يعرض نفسه لبلاغ أمر مهيمن ديان

إلى أن قال :

فهناك هاجر جعفر ورفاقه الأخيار نحو مواطن الحبشان[٤]

ثم يذكر بيعة العقبة فيقول :

وأقام يعرض نفسه حتى التقى من خزرج بالستة الشجعان[٥]

وعن الإسراء يقول :

أسرى من البيت الحرام به إلى أقصى المساجد ليس بالوسنان

ثم انتقل إلى بيعة العقبة الثانية فقال :

وأتوه في السبعين ثم أقبلوا من أشرف العقبات كالعقبان[٦]

وتلى ذلك الهجرة وموقف قريش منها فقال :

---

(١) الصرصري - الروضة الباهرة ورقه ٣٥.

(٢) الصرصري - الروضة الباهرة ورقة ٣٥.

(٣) الصرصري - الروضة الباهرة ورقة ٣٥ .

(٤) الصرصري - الروضة الباهرة ورقة ٣٦.

(٥) الصرصري - الروضة الباهرة ورقة ٣٦.

(٦) الصرصري - الروضة الباهرة ورقة ٣٧.

وتشاوروا في قتله أو حبسه   أو بعده ومضوا على حسبان[١]

إلى أن قال :

حتى أتى إذن فسار مهاجراً   نحو المدينة هجرة القطان[٢]

إلى أن قال :

وتسامعت أنصاره بقدومه   فتقلدوا فرحا بكل يمان[٣]

ثم ختم منظومته هذه بالمعجزات النبوية قائلا :

يا سائلي عن معجزات المصطفى   خذ ما وعى قلبي وقال لساني[٤]

انتقاء الصرصري للروايات :

يلاحظ القارئ لنظم الصرصري في السيرة النبوية أنه عرض أحداثها وفق المشتهر ، فلا يعطي تصوراً انه اختار رواية على أخرى إلا في ما اشتهر عن اختيار بعض الفرق له لتأكيد توجهها .

ومن ذلك قوله :

ما بين منبره وموضع قبره   هو روضة من جنة الحيوان[٥]

مع العلم أن الحديث الوارد في ذلك لا يشير إلى القبر بل جاء بقوله ﷺ : " ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة " [٦].

ومن المرويات التي جاءت عنده دون تمحيص قوله:

تحدثت بولاده الأحبار والرهبان   والواعي من الكهان

خمدت له نار المجوس وزلزلت   مع الانشقاق جوانب الإيوان[٧]

---

(١) الصرصري – الروضة الباهرة ورقة ٣٧.

(٢) الصرصري – الروضة الباهرة ورقة ٣٧.

(٣) الصرصري – الروضة الباهرة ورقة ٣٧ .

(٤) الصرصري – الروضة الباهرة ورقة ٣٨.

(٥) الصرصري – الروضة الباهرة ورقة ٣٨.

(٦) الحديث رواه البخاري في الصحيح ج٣ص٢٩.

(٧) الصرصري – الروضة الباهرة ورقه ٣٣ .

وهذه من الروايات التي لم تثبت والتي جاءت حول ولادة الرسول [١] ، ومعرفة الأحبار والرهبان لمولده وكذا الكهان يعطي تصورا انه ﷺ قد علم عن نبوته من حين ولادته ، والمتتبع لسيرته قبل البعثة يدرك جهل الناس بنبوته وعدم علمه ﷺ هو بذلك وإلا لما كان موقفه من الوحي موقف المستغرب والخائف الوجل من الوحي . ولما كان موقف أهله وعشيرته ذلك الموقف الذي يوحي بعدم العلم بل والاستنكار لما اخبر به ﷺ عن نبوته .

ومما ورد عنده قوله :

من فضة بيضاء طينة أحمد　　　من تربة أضحت أعز مكان[٢]

ونقول للصرصري : من أين هذه الخصوصية لطينة النبي ﷺ ؟ . أن الطينة التي خلق منها آدم خلق منها جميع البشر بدون استثناء .

قال تعالى :

﴿ **ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين** ﴾[٣] .

تحليله للنصوص :

لقد عرض الصرصري أحداث السيرة في هذا النظم وعمد انتقاؤه إلى تحليل بعض نصوصها ، فقد قال عن زواج النبي ﷺ من خديجة ما يظهر به شرف ذلك الزواج ، وفضل خديجة رضي الله عنها به .

وكذا خديجة أبصرت فتزوجت　　　رغبا به عن خبرة وعيان

جادت عليه بنفسها وبمالها　　　فنمت به شرفا على النسوان[٤]

وعند موت خديجة رضي الله عنها ، وعمه أبي طالب ، صور الصرصري اثر ذلك عليه ﷺ بقوله :

ما زال ينذر قومه في منعة　　　حتى ثوى العم الشفيق الحاني

---

(١) اكرم العمري – السيرة النبوية الصحيحة ج١ ص ١٠٠ .

(٢) الصرصري – الروضة الباهرة ورقه ٣١ .

(٣) سورة المؤمنون آية (١٢) .

(٤) الصرصري – الروضة الباهرة ورقه ٣٥ .

ومضت خديجة بعده لسبيلها　　　مرضية فتفاقم الرّزان

فـاشـتد حينئـذ أذاهم　　　وبدا له طمع العدو الشانى(١)

وبين أثر حضور العباس بيعة العقبة الثانية فقال :

وبعمه العباس أحكم عقدها　　　منهم واتقن غاية الإتقان(٢)

وقال عن المدينة بعد مجيء الإسلام إليها وما جره عليهـا مـن تغير وتفوق علـى المدن الأخرى فقال :

أضحت بعد الخمول ظهيرة　　　بالفضل سامية على الأوطان(٣) .

من طرق كتابات السيرة النبوية في هذا القرن الاختصار لها :

فقد ظهر في هذا القرن عدد من المؤلفـات التـي عنيت بمنهـج الاختصـار للسـيرة النبوية ، واشتقت أسماؤها من مضامينها .

فكتاب مختصر السيرة النبوية لعبد المؤمن بن خلف الدمياطي قال فيه :

" فإني استخرت الله في جمع مختصر في سيرة النبي ﷺ وأخباره "(٤) .

وسماها مختصر السيرة النبوية ، وهو ما سار عليه خلال كتابته لمصنفه .

ومن الكتب أيضا ، " خلاصة سيرة سـيد البشـر " ، لمؤلفـه أحمـد بـن عبـد اللـه الطبري .

قال في مقدمته :

" فهذا كتاب فيه ذكر نسب رسول اللـه ﷺ وميـلاده ونبـذ مـن غزواتـه وأحوالـه وحجه وعمرته وأسمائه وصفاته ... " .

إلى أن قال :

" وسميته بخلاصة سيرة سيد البشر ، وجاءت مختصر لسيرة النبي ﷺ "(٥) .

---

(١) الصرصري – الروضة الباهرة ورقه ٣٥ .

(٢) الصرصري – الروضة الباهرة ورقه ٣٦ .

(٣) الصرصري – الروضة الباهرة ورقه ٣٨ .

(٤) الدمياطي : مختصر السيرة النبوية ورقة (١) .

(٥) الطبري : مختصر السيرة النبوية ورقة (١) .

ومن تلك المختصرات ، " اختصار السيرة النبوية " ، لمحيي الدين بن عربي . وقد قال في مقدمته :

" أما بعد فإني اختصرت هذا الجزء مما يسهل على المريد حفظه "(١) .

وهكذا كان اسم الكتاب على مسماه ، اختصار سيرة رسول الله ﷺ .

ومن الملاحظ أن موطن أولئك الكتاب في المشرق الإسلامي فالدمياطي بمصر وابن عربي في الشام والطبري في الحجاز .

ولعل تقديرهم حاجة الناس في عصرهم إلى معرفة سيرة النبي ﷺ هي التي دفعتهم إلى تقديمه بهذا المنهج الذي يختصر أحداثها ليسهل حفظها وتداولها .

ولقد اختلفت الطريقة التي تم بها الاختصار من كتاب لآخر كاختلاف العناوين التي خرجت بها الكتب ، والتي منها :

١- اختصار أخبار محمد بن إسحاق(٢) ، لأحمد بن محمد الأشبيلي ، توفي سنة ٦٣٧هـ .

٢-مختصر السيرة النبوية(٣) ، لعبد المؤمن بن خلف الدمياطي ، توفي سنة ٧٢٠هـ.

٣- اختصار السيرة النبوية(٤) ، لمحي الدين بن عربي ، توفي سنة ٦٣٨هـ .

٤- خلاصة سيرة سيد البشر(٥) ، لأحمد بن عبد الله الطبري ، توفي سنة ٦٩٤هـ.

٥- ملخص السيرة النبوية(٦) ، لعلي بن محمد الخلاطي ، توفي سنة ٧٠٨هـ .

٦- تهذيب السيرة النبوية(٧) ، للإمام النووي ، توفي سنة ٦٧٦هـ .

---

(١) ابن عربي : اختصار سيرة النبي (صلى الله عليه وسلم) ص (٢١) .

(٢) الكتاب مخطوط في مكتبة برلين تحت رقم ٩٥٦١ ، وصورة منه بجامعة الملك سعود برقم ف ٥/٤٤٤ .

(٣) الكتاب مخطوط بمعهد المخطوطات بالكويت تحت رقم ٥٧٨ سنة ، وصورة منه بجامعة الملك سعود رقم ١١٧٨.

(٤) الكتاب مطبوع ، وهو من منشورات دار ابن زيدون ببيروت - تحقيق محمد كمال الدين

(٥) الكتاب مخطوط بدار الكتب الوطنية برقم ٤٦٠ تاريخ ، وصورة بجامعة الملك سعود برقم ٢٣٥مصورة .

(٦) غير موجود .

(٧) الكتاب مطبوع من قبل دار البصائر بدمشق سنة ١٤٠٠هـ - تحقيق عبدالرؤوف علي ، وبسام الخاني .

ونعرض لبعضها لنرى الاتفاق والاختلاف بينها .

خلاصة سيرة سيد البشر ، لأحمد بن عبد الله الطبري .

وهو من المختصرات للسيرة النبوية التي كتبت في هذا القرن ، وقد أشار المؤلف في مقدمته إلى ذلك حين أراد استعراض الموضوعات بقوله :

" فهذا كتاب فيه ذكر نسب رسول الله ﷺ ، وميلاده ، ونبذ من غزواته " [١].

وهذا يعطي الدلالة على المنهج الذي سار عليه في كتابه وهو الاختصار .

أما تبويبه للموضوعات :

فانه سار على المنهج المتبع في كتابه السيرة فلم يقدم الغزوات على النسب والمولد ، أو الهجرة على البعثة ، بل ذكرها بتدرجها الطبيعي والزمن الذي ترد فيه باستمرار.

وجاءت فصول هذا الكتاب في أربع وعشرين فصلا ، جعل الفصول الثلاثة الأولى في نسب النبي صل الله عليه وسلم وميلاده ونشأته في مكة ، ثم مبعثه وهجرته[٢] .

وجاء الفصل الرابع في غزواته[٣] ﷺ والخامس في حجة أبي بكر وحجته [٤] ، ومن السادس حتى الثالث والعشرين في ذكر أسمائه ﷺ ، وفي صفاته الخاصة ، وفي صفاته مع غيره ، وفي معجزاته[٥] .

أما الفصول الباقية ، فحتى الرابع والعشرين فتعنى بذكر أحواله وشؤونه الخاصة[٦].

ومن خلال هذا التقسيم لفصول الكتاب ، يمكن القول أنه أعرض عن التفصيل وذكر الغزوات ، بينما عنى بذكر الأحوال الخاصة للنبي ﷺ ، حيث أفرد لها كافة فصول كتابه.

---

(١) الطبري – خلاصة سيرة سيد البشر ورقة ١ .

(٢) الطبري – خلاصة سيرة سيد البشر من ورقة ١ إلى ورقة ١٧ .

(٣) الطبري – خلاصة سيرة سيد البشر من ورقة ١٧ آلي ورقة ٢٠ .

(٤) الطبري – خلاصة سيرة سيد البشر من ورقة ٢٠ إلى ورقة ٢٤ .

(٥) الطبري – خلاصة سيرة سيد البشر من ورقة ٢٤ إلى ورقة ٥٧ .

(٦) الطبري – خلاصة سيرة سيد البشر من ورقة ٥٧ إلى ورقة ٦٣ .

أما انتقاؤه للروايات :

فقد ذكر الطبري في معرض حديثه في مقدمة كتابه مصادره التي اعتمد عليها في كتابته لسيرة النبي ﷺ مجملة ، حيث ذكر أنه انتخب المادة من اثني عشر مؤلفاً[١] .

فمن انتقائه للروايات ما ذكره بشأن عمر النبي ﷺ ، وعمر خديجة رضي الله عنها ، مع كثرة الروايات حول ذلك والاختلاف بينها .

حيث أورد أن عمره ﷺ حين تزوجها خمساً وعشرين سنة وشهرين وعشرة أيام ، وهي يومئذ ابنة ثماني وعشرين سنة[٢] .

ومن انتقائه للروايات أخذه للرأي الذي يقول أن أول من أسلم من النساء خديجة رضي الله عنها ، ومن الرجال أبي بكر رضي الله عنه ، ومن الغلمان علي بن أبي طالب رضي الله عنه[٣] .

وهذا يقطع الطريق على الذين يغلون في علي رضي الله عنه ويقدمون إسلامه على غيره ويؤخرون إسلام أبي بكر رضي الله عنه ، لما عرف عنه من قناعة ببعض تصورات أولئك القوم .

ومن تحليله للأحداث والنصوص :

ذكر اتفاق النسابة على أن نسب النبي ﷺ يرجع إلى إسماعيل بن إبراهيم ، وقريش هم أولاد النضر وقيل أولاد إبراهيم ، وقيل غير ذلك ، والأول أصح وأشهر[٤] .

وقد صاغ الطبري الأبواب الأخيرة في كتابه والتي عنيت بأحوال النبي ﷺ الخاصة صياغة متميزة ، حيث أفرد لكل موضوع فصل ، ثم عمد إلى جمع الروايات وحذف أسانيدها وترتيبها ، فأصبح الموضوع وحدة خاصة بعيداً عن التجزئة وعدم التجانس .

---

(١) الطبري – خلاصة سيرة سيد البشر من ورقة ٨ .

(٢) الطبري – خلاصة سيرة سيد البشر من ورقة ٨ .

(٣) الطبري – خلاصة سيرة سيد البشر من ورقة ٩ .

(٤)الطبري – خلاصة سيرة سيد البشر من ورقة ٢ .

أما الكتاب الآخر في مختصرات السيرة النبوية ، فهو كتاب اختصار سيرة الرسول ﷺ لابن عربي :

فمن أسباب اختصاره ما أشار إليه في مقدمته بقوله :

" أما بعد : فإني اختصرت في هذا الجزء ما يسهل على المريد حفظه من نسب رسول الله ﷺ ، وصفته في خلقه وخلقه "(١) .

ولهذا يمكن القول أن لمعتقده الصوفي الغالي دور فاعل في ترسم هذا المنهج .

وأما طريقته في الكتابة ، فقد أوضح أنه حذف الأسانيد(٢) فيما يتعلق ذكره في السيرة.

تبويب الموضوعات :

ذكر في مقدمته أنه اختصر هذا الجزء ، مما يدل على أنه لم يشمل السيرة جميعاً في كتابه ، وأنه قد توقف على جزء خاص منها لهدف أراده في ذلك ، وهو حفظ المريد لهذا الجزء اليسير من السيرة .

ولهذا جاء تبويبه للموضوعات مقتصراً على هذا الجانب من السيرة ، فشمل الموضوع الأول نسب النبي ﷺ ، ونسب أمه ، وأمه التي أرضعته وزوجها ، وأصحابه العشرة ، وذكر أسمائه (٣).

ثم تحدث عن صفته ﷺ في خلقه وخلقه ، وكذا خصائصه(٤). ثم عرض لعمات النبي ﷺ ، وأعمامه ، وزوجاته ، وأولاده ، وغزواته ، وسراياه(٥) ، ونقباؤه الذين استعملهم في المدينة وقت خروجه منها(٦) .

وختمه بذكر بعض شؤونه الخاصة ، وحجة الوداع ، وبعض معجزاته(٧) ، كما ذكر من سماهم حواري الرسول ، وكذا مواليه وكتابه(٨) .

---

(١) ابن عربي – اختصار سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ص ٢١ .

(٢)ابن عربي – اختصار سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ص ٢١ .

(٣) ابن عربي – اختصار سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ص ٢١ – ٣٠ .

(٤) ابن عربي – اختصار سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ص ٣٠ – ٤٥ .

(٥) ابن عربي – اختصار سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ص ٤٥ – ٧١ .

(٦) ابن عربي – اختصار سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ص ٧٢ – ٧٣ .

(٧) ابن عربي – اختصار سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ص ٨٠ – ٩٢ .

(٨) ابن عربي – اختصار سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ص ٩٣ – ١٢١ .

ومع عدم شموليتها لمواضيع السيرة إلا أن الحديث في تلك المواضيع كان محدودا جدا، وكانت طريقته سرد الروايات الواردة حول الموضوع الواحد. ففي حديثه عن موضوع صفة الرسول في خلقه وخلقه ، سرد كافة الروايات الواردة بهذا الموضوع بعد حذف أسانيدها والربط بينها ، كما أنه لم يتثبت من الروايات مما جعله يورد روايات غريبة لا يقبلها العقل حول ولادة الرسول ﷺ حيث أدرج هذا الموضوع تحت صفة الرسول في خلقه وخلقه .

كما أورد تحت ذلك أيضا كفالة جد النبي ﷺ له وعمه ، وهجرته إلى المدينة ، وزوجته ، ووفاته .

ويلاحظ أنه لا علاقة بين عنوان هذا الموضوع وما سرد عنه في الحديث عن غزواته ﷺ بذكر الغزوة وسنتها فقط ، وفرق بين الغزوات التي قاتل فيها النبي ﷺ والتي لم يقاتل فيها ، كما عرض لسرايا وبعوث النبي ﷺ بذكر اسم القائد ومكان السرية ، كما أنه عنون لموضوع جديد على كتاب السيرة ، حيث ذكر نواب الرسول ﷺ على المدينة وقت خروجه منها ، وهذا يتفق مع ما قصده من سهولة الحفظ ثم التدبر في ذلك في المطولات.

انتقاؤه للروايات :

لما عدد زوجات النبي ﷺ وبلغ الاثنتي عشرة قال :

" فهذا هو الصحيح من أزواجه "(١) ، ثم واصل ذكر البقية .

---

(١) ابن عربي – اختصار سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ص ٦١ .

الكتاب الثالث في المختصرات :

اختصار السيرة النبوية لعبد المؤمن بن خلف الدمياطي .

وقال في مقدمته :

" إني استخرت الله في جمع كتاب مختصر في سيرة النبي ﷺ وأخباره " (١).

تبويبه للموضوعات :

بوب الدمياطي مختصره في السيرة النبوية ، فَجَعَلَ لكل موضوع من سيرة النبي ﷺ باب مستقل .

بدأ ذلك بنسب الرسول ﷺ ، ثم انتقل إلى موضوع خاص بسيرة النبي ﷺ وهو أزواجه وخدمه وأعمامه(٢) .

ثم انتقل من دون مقدمة من هذا الموضوع إلى حياة النبي ﷺ في مكة بعد البعثة ، وما جرى له من أحداث بسبب موقف قريش من الدعوة(٣) .

وبعد ذلك بوب لكل موضوع يتعلق بهجرة النبي ﷺ إلى المدينة ، وما لاقاه وعمله وقت دخوله المدينة(٤) .

ثم عرض لحوادث خاصة بالنبي ﷺ يومية كالملابس والسواك وغيرها من طعامه وشرابه وشؤونه الخاصة(٥) .

ثم بوب لسرايا وغزوات الرسول ﷺ (٦) .

وختم كتابه بحجة الوداع ، ثم مرض النبي ﷺ ووفاته(٧) .

---

(١) الدمياطي – مختصر السيرة ورقة ٣ .

(٢)الدمياطي – مختصر السيرة ورقة ٣ – ٢٥ .

(٣)الدمياطي – مختصر السيرة ورقة ٢٥ – ٥٤ .

(٤)الدمياطي – مختصر السيرة ورقة ٥٤ – ٧٠ .

(٥) الدمياطي – مختصر السيرة ورقة ٧٠ – ١٢٤ .

(٦) الدمياطي – مختصر السيرة ورقة ١٢٤ – ١٦٤ .

(٧) الدمياطي – مختصر السيرة ورقة ١٦٤ – ١٩٣ .

ومن انتقائه للروايات :

عند حديثه عن قتل سلام بن أبي الحقيق(١) ، أورد رواية ابن سعد(٢) ثم قال :

" رواه غيره بلفظ آخر ، أن الذي دخل على أبي رافع وقتله هو عبدالله بن عتيك(٣) وحده ، رواه البخاري(٤) ، وهو الصواب "(٥).

وهو بهذا أكد أن القاتل حسب ما وضح من الروايات الصحيحة لأبي رافع بن الحقيق هو عبدالله بن عتيك وليس عبدالله بن أنيس كما ذكرت رواية ابن سعد .

وعند الحديث عن قتل رسول الله ﷺ اليهودية التي وضعت السم له مع بشر بن البراء بن معرور(٦) قال :

" ويقال : أن رسول الله ﷺ قتلها ، وهو الثبت(٧)، وذلك بعد موت بشر بن البراء".

وعند الحديث عن سرية أبي بكر سنة سبع من الهجرة وهل هي لبني كلاب أم لبي فزارة ، نقل الدمياطي رواية عن الإمام مسلم(١) أنها لبني فزارة ، وقال وهو الصواب(٢).

---

(١) سلام بن أبي الحقيق من زعماء يهود خيبر ، كان يؤلب على المسلمين ويعين عليهم ، فأمر الرسول ﷺ بقتله ، فقتل بعد الخندق . ابن هشام – السيرة النبوية جـ ٣ ص ٢٧٣ .

(٢) ورد عند ابن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبدالله بن عتيك ، وعبدالله بن أنيس ، وأبا قتادة ، والأسود الخزاعي ، ومسعود بن سنان ، وأمرهم فقدموا عليه جميعا يتقدمهم عبدالله بن عتيك لأنه يرطن اليهودية ، فدخلوا عليه فقتلوه بأسيافهم ، فلما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم وكلهم يدعي قتله ، نظر ذباب سيف عبدالله فقال هذا قتله . الدمياطي ورقة ١٢٨ ، ابن سعد ج٢ ص ٩١ .

(٣) هو عبدالله بن عتيك الأنصاري ، شهد بدرا واستشهد يوم اليمامة . ابن عبد البر – الاستيعاب ج٣ ص ٩٤٦ .

(٤) البخاري – صحيح الإمام البخاري ج٥ ص ١١٧ .

(٥) الدمياطي – مختصر السيرة النبوية ورقة ١٢٨ .

(٦) هو بشر بن البراء بن معرور ، شهد العقبة وبدرا وأحدا والخندق . قال النبي صلى الله عليه وسلم لبني سلمة من سيدكم ؟ . قالوا : الجد من قيس على بخل فيه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأي داء أدوأ من البخل ؟ . بل سيدكم بني سلمة الأبيض الجيد بشر بن البراء . ابن عبد البر – الاستيعاب ج١ ص ١٦٨ .

(٧) الدمياطي – مختصر السيرة النبوية ورقة ١٣٤ .

(١) صحيح الإمام مسلم ج٣ ص ١٣٧٥ .

(٢)الدمياطي – مختصر السيرة النبوية ورقة ١٣٦ .

وفي غزوة تبوك قال استخلف على المدينة محمد بن مسلمة[١] .

وقال : " وهو أثبت ممن قال استخلف غيره " [٢].

وأما دوره في تحليل الأحداث :

فمن خلال الإطلاع على مختصر الدمياطي نجد أنه خلا من تحليل الأحداث أو استنباطها ، حيث عمل على تبويب موضوعات السيرة على ضوء ما جاء عند ابن سعد ، وفي بعض الأحيان يورد من غيره كابن إسحاق وموسى بن عقبة ، ومن كتب الحديث كصحيح البخاري وصحيح مسلم .

ومن الذي جاء عنده حول مناقشة الروايات :

لما أورد الروايات بشأن سبب تسمية غزوة ذات الرقاع بهذا الاسم ، وأورد حديث أبي موسى بشأن ذلك قال :

" وفيه نظر لأن أبا موسى قدم على النبي ﷺ مع أصحاب السفينتين. فكيف حضر هذه الغزوة وهي قبل خيبر بثلاث سنين " [٣].

قال البخاري[٤] : " وهو بعد خيبر لأن أبا موسى جاء بعد خيبر " .

---

(١) محمد بن مسلمة الأنصاري ، شهد بدرا والمشاهد كلها ، توفي بالمدينة سنة ٤٣هـ . ابن عبد البر – الاستيعاب ج٣ ص ١٣٧ .

(٢) الدمياطي – مختصر السيرة النبوية ورقة ١٦٠ .

(٣) الدمياطي – مختصر السيرة النبوية ورقة ١٣٦ .

(٤) ابن حجر – فتح الباري ج٧ ص ١٦ .

المبحث الثاني : الكتابة في بعض جوانب السيرة :

من الطرق التي تمت كتابة أحداث السيرة من خلالها ، قيام بعض كتاب هذا القرن باختيار جوانب من السيرة والكتابة فيها ، وترك الباقي من مواضيعها ، ومما تمت الكتابة فيه :

١- المولد النبوي .

٢- المغازي النبوية .

٣- الدلائل والمعجزات النبوية .

٤- نسب النبي ﷺ .

٥- ختان النبي ﷺ.

٦- أسماء المهاجرين الذين خرجوا من ديارهم وأموالهم .

ومن المواضيع التي أفرد لها كتب خاصة من السيرة النبوية في هذا القرن المولد النبوي :

ومرد هذا إلى طبيعة أحوال المسلمين في هذا القرن ، حيث انتشرت بينهم البدع والخرافات ، إما محاكاة لغيرهم أو جهلا بدينهم ، وأعني بذلك محاكاة النصارى أو ما يفعله الغلاة في تعظيم شخص النبي ﷺ .

أما الكتابة المجردة والواصفة للمولد من مصادره الصحيحة فلا تدخل في دائرة البدع والخرافات .

ومن أشهر الكتب في هذا الموضوع :

١- التنوير في مولد السراج المنير(١) ، لعمر بن حسن بن دحية الكلبي . توفي سنة ٦٣٣هـ .

٢- طلّ الغمامة في مولد سيد تهامة(٢) ، لأحمد بن سعيد الغرناطي . توفي سنة ٧٢٠هـ .

---

(١) مخطوط في مكتبة برلين تحت رقم ٩٥٤٦/١ .

(٢) مخطوط في مكتبة برلين تحت رقم ٦٥٤٧/٥ .

٣- الورد العذب في مولد سيد الخلق أجمعين[١] ، لمحمد بن عبدالله بن العطار الجزائري . توفي سنة ٧٠٧هـ .

٤- مولد رسول الله ﷺ [٢] ، لمحمد بن علي بن عبد الواحد الزملكاني . توفي سنة ٧٢٠هـ .

٥- مولد النبي ﷺ [٣] ، لمحي الدين بن عربي . توفي سنة ٦٣٨هـ .

وقد جاءت أسماؤها مطابقة لموضوعاتها ومباشرة لها ، ولعل مؤلفيها أرادوا من ذلك تأكيد هذا الجانب من السيرة والعناية بـه كما يعنى بغيره منها ، إذا علم أن االزملكاني كانت له قناعاته الخاصة بمثل هذا الأمر والتي بسببها وقف أمام توجه الأمام ابن تيمية رحمه الله .

وأما ابن عربي فغني عن التعريف ذكر مغالاته في التصوف ، ولهذا لا غرابة فيما كتبه عن المولد أو سمى به كتابه .

ونجد أن كافة بلاد العالم الإسلامي في هذا القرن قد عنيت بهذا الجانب من السيرة ، فابن عربي والزملكاني بالشام ، وابن دحية[٤] في مصر ، وابن العطار الجزائري[٥] في المغرب .

ونعرض لكتاب الزملكاني في مولد الرسول ﷺ :

تبويبه للموضوعات :

بدأ كتابه بنسب النبي ﷺ ، ثم عرض لتنقل النطفة التي خلق منها النبي ﷺ حتى استقرت في والده عبدالله[٦] . وبعد ذلك ذكر ظروف حمل النبي ﷺ وولادته وخصائص

---

(١) غير معروف مكان وجوده .

(٢) مخطوط بمكتبة برلين تحت رقم ٩٥٢٧ .

(٣) مخطوط بالمكتبة الظاهرية تحت رقم ٥٤٩٤ ، وفي برلين تحت رقم ٩٥٢٣ .

(٤) سبقت تراجمهم في فصل أثر العقيدة على كتابة السيرة .

(٥) هو أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد الجزائري المعروف بابن العطار ، من آثاره نظم الدرر في مدح خير البشر ، والمورد العذب في مولد سيد الخلق أجمعين . كحاله معجم المؤلفين ج١٠ ص ٢٣٨ ..

(٦) الزملكاني – مولد النبي – ورقة رقم ٢ – ٤ .

اسمه[١] ، ثم رضاعته في بني سعد وحادثة شق الصدر عندهم ، والأخرى التي في مكة قبل الإسراء والمعراج[٢] ثم أعلام نبوته[٣] .

ومع أنه عنون له بالمولد النبوي ، لكنه خص النصف الأخير منه للخصائص والمعجزات النبوية .

وأما انتقاؤه للروايات :

فعن وفاة والد الرسول ﷺ قال :

" أن جماعة قالوا انه كان حمل ، ونقل عن السهيلي أنه في المهد . قال وهو الأصح " [٤] .

ولما تحدث عن زمن مولد الرسول ﷺ قال :

" وكانت ولادة رسول الله ﷺ عام الفيل ، وهذا هو القول الأكثر والأشهر " [٥] .

ومن تحليله للأحداث قال :

" بعدما ذكر شقّ الصدر ، وهذه قصتان واقعتان ، إحداهما في حال الطفولة لينقى قلبه من غمز الشيطان ومن كل خلق ذميم وليصفو باطنه ، ولهذا قال فوليا عني وكأني أعاين الأمر معاينة ، والثانية في حال الإكهال وبعدما نُبِّيء ، وعندما أراد الله عز وجل أن يرفعه إلى الحضرة المقدسة التي لا يصعد إليها إلا مقدس[٦] .

وعند الحديث عن المعجزات والخصائص قال :

" أن النبي ﷺ أكمل الخلق في دعوته ونبوته ، وأكمل الخلق في ذاته ، وأكمل الخلق في معاده وثوابه ، فظهر فضله في الدنيا والآخرة .

---

(١)الزملكاني – مولد النبي – ورقة رقم ٤ – ١٠ .

(٢)الزملكاني – مولد النبي – ورقة رقم ١٠ – ١٤ .

(٣)الزملكاني – مولد النبي – ورقة رقم ١٥ – ٢٤ .

(٤) الزملكاني . مولد الرسول صلى الله عليه وسلم ورقه ٦ .

(٥) الزملكاني . مولد الرسول صلى الله عليه وسلم ورقه ٧ .

(٦) الزملكاني . مولد الرسول صلى الله عليه وسلم ورقه ١٣و١٤ .

أما انه اكمل الخلق في دعوته ونبوته فلأنه بعث إلى الأحمر والأسود والجن والإنس ولم تكن دعوة من تقدمه كذلك ووجب على كلّ الإيمان به وأخذ العهد على الأنبياء بتبعته ...

وأما أنه اكمل في ذاته ، فلأن كلّ صفة كمال ثبتت لنبي قبله ثبتت له على الوجه اللائق ، ألا ترى أن الخلة ثبتت له وهي خلة المحبة فهو الخليل الحبيب ... " (١) .

وبهذا التفصيل والتوضيح أبان الزملكاني هذه الخصائص للنبي ﷺ وبين وجه فضله على غيره من الأنبياء بها .

وحيث شاع في هذا القرن العناية ببعض جوانب السيرة دون البعض الآخر :

فقد عني بموضوع المغازي النبوية :

ومن الكتب التي صنفت في هذا الموضوع :

١- الاكتفاء(٢) بما تضمنه مغازي الرسول ﷺ ، لسليمان بن موسى الكلاعي . توفي سنة ٦٣٤هـ .

٢- الروضات(٣) البهية في الغزوات النبوية الكريمة ، للحسن بن علي القطان . توفي سنة ٦٦٥ هـ

والاختيار لهذا الموضوع من السيرة النبوية في هذا القرن له دلالته في الاسم والمحتوى وهو ما أشار إليه الكلاعي في مقدمته حينما قال :

" فإنه لا يخلو الحاضرون لهذا الكتاب من أن يسمعوا ما صنع الله في أعداء تنزيله فيستجزلوا ثواب الفرح بنصر الله ، أو يستمعوا ما امتحنه الله به من المحن التي لا يطيق احتمالها إلا نفوس أنبياء الله بتأييد الله " (٤) .

فهو يأمل أن يحفز سماع الناس غزوات النبي ﷺ إلى الفرح بنصر الله ، حيث نصر الله رسوله على أعدائه ، أو انهم يصبروا على المحن التي تصيبهم تأسيا

---

(١) الزملكاني . مولد الرسول صلى الله عليه وسلم ورقه ٢١ .

(٢) الكتاب مطبوع من قبل مكتبة الخانجي في القاهرة عام ١٣٨٧ للمحقق مصطفى عبد الواحد.

(٣) الكتاب مخطوط بخزانة جامعة القرويين بفاس تحت رقم ٢٩٦/٤٠ وصورة منه بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى تحت رقم ١٣٣ سيره .

(٤) الكلاعي . الاكتفاء ج١ ص٦ .

بأنبياء الله ، فلا يملوا من مقاومة العدو مهما أصابهم .

وأما اسم الكتاب الآخر " الروضات البهية الوسيمة في الغزوات النبوية الكريمة " فقد توافق الاسم مع المادة التي قدمها المؤلف

ولعل للظروف التي كانت تمر بها دولة الموحدين في عصر المؤلف من هجمات أعدائهم عليهم دور في اختيار هذا الموضوع الذي أمر به الأمير الموحد المرتضى، حيث قال المؤلف في مقدمته :

" أما بعد فانه صدر الأمر الكريم المطاع الغالي الإمامي ...." .

إلى أن قال : " بإنشاء تأليف مبارك يشتمل على الغزوات النبوية الكريمة والبعوث والسرايا " (١) .

ولا غرابة من تناول هذا الجانب من السيرة ، أعني الغزوات النبوية ، حيث تعرض المسلمون في هذا القرن إلى اعتداءات متكررة من النصارى المجاورين لهم في الشام والأندلس . وكذا التتار الذين دخلوا البلاد غزاة ثم استقروا بها .

بالإضافة إلى واقع الإمارات الإسلامية التي كانت الخلافات فيما بينها حيث الخلاف الداخلي فيها يتوج بصراع عسكري مسلح يهلك الحرث والنسل ويؤذي الناس في معاشهم ويضعف الأمن بينهم .

ونعرض الآن لكتاب الكلاعي " الاكتفاء في مغازي الرسول ﷺ والثلاثة الخلفاء "

تبويبه للموضوعات :

ومع انه خُصَّ كما يظهر من عنوانه بالمغازي إلا أن المطلع عليه يلحظ عدم التزامه بهذه الخصوصية ، فقد حوى في أول الكتاب موضوعات السيرة التي تعنى بنسب الرسول ﷺ ومولده ونشأته وبعثته في مكة وما جرى له مع قريش ، ثم هجرته إلى المدينة ، ثم انتقل إلى المغازي بعرضه سرايا وغزوات الرسول ﷺ ،

---

(١) القطان . الروضات البهية ورقه ٥ .

كل غزوة لها موضوع خاص (١) .

وأما انتقاؤه للروايات :

فمما أورده رواية تقول :

" أن أول راية عقدها رسول الله ﷺ لعبيدة بن الحارث ، ورواية تقول ، أن أول راية كانت لحمزة رضي الله عنه . وقال شعراً فيها " .

والكلاعي يقول : " فإن كان حمزة قال ذلك – يعني الشعر – فقد صدق إن شاء الله ، لم يكن يقول إلا حقا فالله أعلم أي ذلك كان . وأما ما سمعنا من أهل العلم عندنا فعبيدة أول من عقد له " (٢) .

وهو بهذا أبان رأيه ، فان صدقت نسبة الشعر إلى حمزة رضي الله عنه فتكون أول راية له ، وإلا فالمشتهر عند أهل العلم أن أول راية عقدت لعبيدة بن الحارث.

وأورد الكلاعي رواية ابن اسحق عن قتل أبى البحتري ، والذي ذكر أن قاتله هو المجذر(٣) . ثم قال الكلاعي :

" قال موسى بن عقبة : يزعم ناس أن أبا اليسر(٤) قتل أبا البحتري ، ويأبى أعظم الناس إلا أن المجذر(٥) هو الذي قتله " (٦) .

ثم قال الكلاعي :

" ثم أضرب ابن عقبة عن القولين وقال : بل قتله من غير شك أبو داود المازني(٧) ، وسلبه سيفه فكان عند بنيه حتى باعه بعضهم من بعض بني أبي

---

(١) الكلاعي الاكتفاء ج١ ص١ إلى ٤٤٢ .

(٢) الكلاعي . الاكتفاء ج٢ ص٦

(٣) الكلاعي . الاكتفاء ج٢ ص٣٢ .

(٤) هو كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو الأنصاري صحابي شهد بدراً وروى أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مات بالمدينة سنة ٥٥هـ . ابن حجر الإصابه ج٤ ص٢ .

(٥) هو عبد الله بن زياد بن عمرو بن عمارة بن مالك الأنصاري شهد بدرا واستشهد في أحد . ابن حجر الاصابه ج٣ ص٣٦٣ .

(٦) الكلاعي : الاكتفاء ص ٣٢ .

(٧) هو عمرو وقيل عمير بن مالك بن قناء حضر العقبة متأخرا بايع اسعد بن زراره وشهد بدراً . ابن حجر . الإصابة ج٤ ص ٥٩ .

البحتري " (١) . ثم أورد الكلاعي الرواية التي تزيل اللبس عن هذا الأمر فقال :

" وكان المجذر قد ناشده أن يستأسر ، واخبره بنهي رسول الله ﷺ عن قتله ، فأبى أبو البحتري أن يستأسر ، وشد عليه المجذر بالسيف وطعنه الأنصاري ، يعني أبا داود المازني بين ثدييه ، فأجهز عليه " (٢) .

وبهذا الرأي قال السهيلي : " ونسبه إلى كافة أهل السير عدا ابن إسحاق " (٣).

ومن التحليل عند الكلاعي :

لما انتهى من ذكر قصة أبى بصير وأبى جندل قال :

" فلما كان ذلك من أمرهم علم الذين أشاروا على رسول الله ﷺ أن يمنع أبا جندل من أبيه بعد القضية أن طاعة رسول الله ﷺ خير فيما أحبوا وفيما كرهوا ، وأن رأيه أفضل من رأيهم ومن رأي من ظن أن له قوة ورأي ، وعلم أن ما خص الله به نبيه من العون والكرامة أفضل " (٤).

ولما وصل الحديث إلى غزوة خيبر ، قدم الكلاعي لها ، أنها وعد الله المغانم ، فقال :

" وكان الله وعده إياها وهو بالحديبية ،، يقول عز من قائل :﴿ **وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه** ﴾(٥) .

يعني بالمعجل صلح الحديبية ، والمغانم الموعود بها فتح خيبر " (٦).

---

(١) الكلاعي الإكتفاء ج٢ ص ٣٢ .

(٢) الكلاعي الإكتفاء ج٢ ص ٣٣ .

(٣) السهيلي – الروض الأنف ج٣ ص٤٩ .

(٤) الكلاعي – الاكتفاء ج٢ ص ٢٤٩ .

(٥) سورة الفتح آية ٢٠ .

(٦) الكلاعي – الاكتفاء ج٢ ص ٢٥١ .

كتاب الروضات البهية الوسيمة في الغزوات النبوية الكريمة :

تبويبه للموضوعات :

قسم ابن القطان كتابه إلى قسمين ، قسم سماه الغزوات النبوية المباشرة ذكر فيه الغزوات التي شارك فيها النبي ﷺ وعنون لكل غزوة بموضوع مستقل .

وأما القسم الآخر فسماه البعوث النبوية الكريمة ، وقال أنها على ضروب فمنها ما يبعثه النبي ﷺ للتجسس على العدو ، ومنها ما يبعثه والياً على بلد ، ومنها ما يبعثه جابيا ومعرفا وعاملا ، ومنها ما يبعثه داعياً إلى الله عز وجل ، واقتصر حديثه على البعوث الحربية .

وأما انتقاؤه للروايات :

فقد عمد القطان إلى انتقاء الروايات من كتب السيرة في عرضه لغزوات النبي ﷺ ، ففي حديثه عن غزوة بواط(١) ، أورد رواية عن ابن إسحاق(٢) في هذه الغزوة ، وأردفها برواية أخرى عن الواقدي(٣) ، وهو بهذا لا يلتزم بتكرار الرواية في الحدث الواحد ، فنراه مثلا في غزوة العشيرة(٤) يورد ما جاء عند ابن اسحق(٥) ولا يزيد عليه ما عند غيره.

وفي غزوة بدر الصغرى(٦) يذكر الخلاف بين ابن إسحاق والواقدي حول زمن الغزوة فابن إسحاق(٧) يراها في جمادى الآخرة ، والواقدي(٨) يراها في ربيع الأول . وفي حديثه عن غزوة بني سليم(٩) عرض رأي ابن إسحاق(١٠) أنها بعد قدومه من بدر بسبع ليال ،

---

(١) القطان – الروضات البهية ورقة ٩ .

(٢) ابن هشام – السيرة النبوية ج٢ ص ٥٩٨ .

(٣) الواقدي – المغازي ج١ ص ٢٢ .

(٤) القطان – الروضات البهية ورقة ٩ .

(٥) ابن هشام – السيرة النبوية ج٢ ص ٥٩٨ .

(٦) القطان – الروضات البهية ورقة ١٠ .

(٧) ابن هشام – السيرة النبوية ج٢ ص ٦٠١ .

(٨) الواقدي – المغازي ج١ ص ١٢ .

(٩) القطان – الروضات البهية ورقة ٣٢ .

(١٠) ابن هشام – السيرة النبوية ج٣ ص ٤٣ .

وعرض رأي الواقدي[1] الذي يقول : أنها في المحرم من سنة ثلاث .

والقطان يعرض هذه الآراء دون ترجيح رأي على آخر ، أو بيان صحة واحد دون الآخر .

ومن الطرق التي كتبت بها السيرة النبوية ، العناية ببعض جوانبها .

ونتحدث الآن عن الكتب التي عنيت بالدلائل والمعجزات النبوية .

كتب في هذا الجانب المصنفات التالية :

١- اختصار دلائل النبوة[2] ، لعماد الدين الواسطي . توفي سنة ٧١١هـ .

٢- دلائل النبوة[3] ، للضياء القدسي عبدالله بن عبد الواحد . توفي سنة ٦٤٣هـ .

٣- معجزات خير البرية[4] ، لابن عطية الأشبيلي . توفي سنة ٧٢٣هـ .

٤- نهاية السول في خصائص الرسول[5] ، لعمر بن حسن الكلبي . توفي سنة ٦٣٣هـ

٥- عجالة الراكب في ذكر أشرف المناقب[6] ، لمحمد بن علي الزملكاني . توفي سنة ٧٢٠هـ .

٦- بداية السول في تفضيل الرسول[7] ، للعز بن عبد السلام . توفي سنة ٦٦٠هـ .

وجاءت أسماء هذه الكتب تحمل موضوعاتها ، فلا ينصرف القارئ لعناوين أي من هذه الكتب إلى فهم أن موضوعها قد يختلف عن دلالة الإسم ، وذلك للصلة المباشرة بينهما .

وقد جاء على سبيل المثال كتاب الزملكاني يحمل عنواناً يتوافق والحالة التي كتب بها ، حيث أشار في مقدمته إلى هذا بقوله :

---

(١) الواقدي – المغازي ج١ ص ١٩٦ .

(٢) غير معروف مكان وجوده .

(٣) غير معروف مكان وجوده .

(٤) غير معروف مكان وجوده .

(٥) مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٩٥٠٧ب .

(٦) مخطوط بالظاهرية مجموعة ٢٧، وصورة عنه بجامعة الملك سعود تحت رقم ف ١٨/١٥٥

(٧) مطبوع ، بتحقيق الشيخ : ناصر الدين الألباني من قبل المكتب الإسلامي – بيروت سنة ١٤٠٣هـ .

" وقد كتبت في سفري هذا ضراعة هي عجالة راكب ، أودعتها لطايف من أشرف المناقب" (١) .

ونلاحظ أن هذه الطريقة التي كتبت بها السيرة لم تكن في مكان واحد ، فقد شملت بلاد عدة من العالم الإسلامي ، فالعز بن عبدالسلام في مصر ، والزملكاني في الشام ، والأشبيلي في الأندلس .

وهذا يعني عموم الظاهرة وينفي عنها وقوعها تحت تأثير محلي خاص .

ونعرض الآن لكتاب نهاية السول في خصائص الرسول لابن دحية الكلبي :

تبويبه للموضوعات :

سار فيه إلى عرض خصائص الرسول ﷺ ، وفضائله ومعجزاته دون تبويب لها أو تجزئة أو تفريق بعضها عن الآخر .

بل يعمد إلى ذكر إحدى الخصائص التي سعى إلى إثباتها وذلك عن طريق الدليل وفي بعض الأحيان يفسر الغريب من الألفاظ ، وهكذا سعى في جميع الخصائص وفق هذه الطريقة .

وقد قسم كتابه إلى جزئين ، وسمى موضوعا في آخر الكتاب بشرح ما تقدم من الدلائل

انتقاؤه للروايات :

بعد أن أورد الرواية حول تسمية زيد بن حارثة زيد بن محمد قال :

" لا خلاف بين أهل الصحيح أنه كان يدعى زيد بن محمد حتى أنزل الله تعال من القرآن ما أنزل " (٢).

ولما جاء الحديث عن الرجل الذي ارتد عن الإسلام بعدما كان يكتب الوحي ، أورد قولاً أن الذي يكتبه كان غير القرآن .

لكن ابن دحية اعتمد الرواية الواردة عند البخاري ومسلم وهو أنه كان يكتب القرآن، قائلا : " والقول الأول هو المعول فحديثه(٣) متفق على صحته "(٤) .

---

(١) الزملكاني – عجالة الراكب في أشرف المناقب ورقة ١ .

(٢) ابن دحية – نهاية السول في خصائص الرسول ورقة ٥ .

(٣) ابن دحية – نهاية السول في خصائص الرسول ورقة ٢٠ .

(٤) البخاري : صحيح الإمام البخاري ج١ ص ٢٤٦. ، المنذري – مختصر صحيح مسلم ص٥١٧ – تحقيق الألباني .

ولما ذكر اختلاف العلماء في اسم الذي كان المشركون يزعمون أنه يعلم النبي ﷺ هذا القرآن من البشر فقال ابن عباس : اسمه بلعام ، وكان فتى بمكة نصرانياً .

وبعد أن ذكر أقوالاً في هذا الرجل من عكرمة وقتادة وابن كثير وغيرهم قال : وقال الضحاك على علله كانوا يقولون إنما يعلمه سلمان الفارسي ، وهو معنى قول الثقة مجاهد بن جبر ، وهذا باطل بيقين فإن سورة النحل مكية إلا ثلاث آيات ﴿ **وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به** ﴾(١) إلى آخرها نزلت حين رجع رسول الله ﷺ من أحد وسلمان إنما أسلم بالمدينة(٢) بعد نزول كثير من القرآن فبطل هذا القول بأوضح برهان ومما سبرق نرى أن ابن دحية عرض لأقوال العلماء في اسم الرجل الذي توهم كفار مكة أن النبي ﷺ يأخذ منه القرآن وسكت عنها ، ولكن رد على من قال أن المعني بذلك هو سلمان الفارسي (رضي الله عنه) ، وذلك ببيان أن سلمان ما أسلم إلا بالمدينة بعد أحد فكيف يقبل القول به لعدم قربه من الرسول في مكة وهو لم يسلم إلا بعد أن نزل الكثير من القرآن .

تحليله للنصوص والحوادث :

بعدما انتهى من ذكر زواج النبي ﷺ بزينب بنت جحش رضي الله عنها قال :

" وقد تنزه سيد الرسل والأنبياء عن إظهار خلاف ما في نفسه إذ هو النفاق بعينه ، ومن نسب ذلك إليه فذلك لفرط جهله ، بل لمحض كفره " .

ثم عرض لأقوال العلماء من لدن الصحابة حتى عصره ، أن الحكم فيمن نال من النبي ﷺ بسب أو أذية القتل(٣) .

وهو بهذا قد جلى الموقف الشرعي تجاه من ينال من النبي ﷺ ، ووقوفه عند زواج النبي ﷺ من زينب بنت جحش وبيانه بهذه القوة إدراك من ابن دحية لأهمية الأمر ، حيث ولغ بهذا لجانب صاحب حقد دفين ، أو جاهل مغرر به لا يدرك خطورة الأمر الذي وقع فيه .

---

(١) سورة النحل ، آية : ١٢٦ .

(٢) ابن دحية : نهاية السول ورقة ١٩ .

(٣) ابن دحية – نهاية السول في خصائص الرسول ورقة ٥١ .

ومن تحليله للسيرة أنه جعل من خصائص النبي ﷺ ، أنه لم يكن ليهزم ، ولا يليق به ذلك لأنه من كيد الشيطان ومن تخييله .

إلى أن قال : " ومن نسب إلى النبي ﷺ أنه انهزم ، وهو جاهل بنقيصة الانهزام فانه يزجر عن ذلك ، ولو أدب عليه لكان أهلا لذلك ، لإقدامه على الكلام في مثل هذا بغير علم ، هذا إذا كان حاكيا أو ظانا أن النبي ﷺ يكون داخلاً حكم الأمة في إباحة الفرار".

إلى أن قال : " أما إذا كان عارفا بعيب الانهزام ونقيصته فان كان قصد بذلك تنقص النبي ﷺ فحكمه القتل " (١).

وهذا إدراك مهم من ابن دحية في نسبة الانهزام إلى النبي ﷺ ، حيث يعلم أنه ﷺ ما انهزم في معركة دخلها البتة ، ففي أحد اختل نظام جنده ﷺ وبقي هو مع نفر من أصحابه يواجه العدو حتى أصابه ما أصابه من أذى حسي ، بأبي هو وأمي صلى الله عليه وسلم .

وفي حنين ارتد جند المسلمين من مفاجأة أهل الطائف لهم ، وبقي ﷺ على بغلته يقاوم العدو ففرقهم حتى اجتمعوا عليه فردوا العدو وهزموهم .

ولهذا يقع بعض كتاب السيرة قدامى ومحدثين في هذا الخطأ ، أعني نسبة الهزيمة إلى النبي ﷺ مع أنه منها بريء .

ومن تحليله للنصوص :

بعد أن ذكر أن من خصائص النبي ﷺ أن الصدقة عليه حرام قال : والسر في ذلك أربعة أشياء :

الأول : دفع التهمة لأنه الآمر بها فلو أخذها لقيل إنما أمر لنفسه .

الثاني : أن الصدقة طهور ويطهر الله بها المتصدق من الذنوب ، ويغسلهم من الدرن فلا يكون للمخصوص من الفضل بكل خصيصة أن يأخذ ما يكون في مقابلة من ذنب أو نقيصة لأن التكفير والتطهير شأنها رفع ما كان على صاحب الذنب وستره .

---

(١) ابن دحية – نهاية السول في خصائص الرسول ورقة ٧٤ .

الثالث : أن الصدقة أوساخ الناس والأوساخ أخوات الأقذار ، فلا تليق بالمصطفى المختار .

الرابع : أن يد المعطي فوق يد الآخذ ....الخ(١) .

وهكذا استطرد ابن دحية في بيان عدم أخذ النبي ﷺ الصدقة وذلك أن منزلة الآخذ دونية لا تليق به ﷺ ومكانته العظيمة التي وصفه الله بها .

وهذا العرض من ابن دحية يوضح للقارئ علة عدم جواز أخذ النبي ﷺ للصدقة وجوازها لغيره .

وقد اقتصر ابن دحية في حديثه عن شخص النبي ﷺ مع أن الصدقة لا تحل لآله أيضاً لعلاقتهم به التي زادتهم منزلة ومكانة ، وكان من المؤمل أن يشير بن دحية إلى ذلك وهو يعرض لهذا الموضوع .

ومن كتب الدلائل والفضائل :

رسالة للعز بن عبد السلام بعنوان بداية السول في تفضيل الرسول .

وهي رسالة عرض بها فضائل النبي ﷺ الواحدة تلو الأخرى مستدلا بآية من القرآن أو حديث من قول المصطفى ﷺ ، ويعمد في بعض الأحيان إلى شرحها وتوضيحها .

قال : " عن قوله ﷺ : أنا سيد ولد دم ولا فخر .

السيد من اتصف بالصفات العلية ، والأخلاق السنية ، وهذا مشعر بأنه أفضل منهم في الدارين . أما في الدنيا فلما اتصف به من الأخلاق العظيمة ، وأما في الآخرة فلأن الجزاء مرتب على الإخلاص والأوصاف . فإذا فضلهم في الدنيا في المناقب والصفات ، فضلهم في الآخرة في المراتب والدرجات " (٢).

وهذا الاستنتاج من العز بن عبد السلام بأفضلية النبي ﷺ في الآخرة على غيره من الأنبياء يؤكد ما جاءت به النصوص في هذا الأمر ، ومنها حديث الشفاعة .

---

(١) ابن دحية : نهاية السول ورقة ٦٩ .

(٢) العز بن عبد السلام – بداية السول في تفضيل الرسول ص ٣٤ .

ومما كتب من جوانب السيرة في هذا القرن ، نسب النبي ﷺ :

وقد كتب في هذا الموضوع محمد بن بي بكر بن عبدالله الأنصاري التلمساني ، كتاب الجوهرة في نسب النبي ﷺ وأصحابه العشرة .

وقد كان التلمساني أسيرا في جزيرة " منورقة " [١]، حيث كتب مصنفه هذا . وقد أشار في كتابه هذا أنه فرغ من كتابته سنة ٦٤٤هـ ، وقدمه هدية إلى أمير الجزيرة إلى عثمان بن سعيد[٢] بن حكم القرشي[٣] .

ولا تعرف غير هذه المعلومات عن التلمساني .

تبويبه للموضوعات :

قسم التلمساني كتابه إلى قسمين :

القسم الأول : ذكر فيه نسب رسول الله ﷺ من جده عبدالمطلب إلى عدنان ، ويعرف بمن تفرع عنهم من الآباء والأبناء والإخوة والأمهات[٤] .

ثم انتقل إلى الجزء الآخر وذكر فيه سيرة النبي ﷺ مختصرة ، فبدأها بوالد رسول الله ﷺ ، وعمومته وأبنائهم ، ثم انتقل إلى ولادة النبي ﷺ ونشأته[٥] ، ثم بعثته ﷺ ، والإسراء ، ثم هجرته إلى المدينة ، ثم عرض موجزاً لسرايا النبي ﷺ وغزواته[٦] ، ثم انتقل للحديث عن أزواجه مفصلا[٧] ، وأتبعه بذكر خدمه ومواليه وخيله ، وختم هذه

---

(١) منورقة : بالفتح ثم الضم جزيرة عامرة شرقي الأندلس . ياقوت – معجم البلدان ج٥ ص ٢١٦ .

(٢) عثمان بن سعيد : أندلسي ، ولي مدينة منورقة ، ولما سقطت الجزيرة المجاورة له ميورقة بيد النصارى أحسن تدبير المسلمين بها ، وداري النصارى ، واستمرت ولايته حتى وفاته سنة ٦٨٠هـ . التلمساني : الجوهرة في نسب النبي جـ١ ص ٢٨ .

(٣) التلمساني – الجوهرة في نسب النبي جـ١ ص ٦ – تحقيق د. محمد التوتنجي .

(٤) التلمساني – الجوهرة في نسب النبي ج٢ ص ١٥ – ٥٠ .

(٥) التلمساني – الجوهرة في نسب النبي ج٢ ص ٥٠ – ٥٤ .

(٦) التلمساني – الجوهرة في نسب النبي ج٢ ص ٥٤ – ٥٨ .

(٧) التلمساني – الجوهرة في نسب النبي ج٢ ص ٥٩ – ٧٧ .

السيرة بحجة الوداع ووفاته ﷺ [١] . ثم انتقل للحديث عن نسب العشرة المبشرين بالجنة مبتدئاً بالخلفاء الراشدين[٢] .

وأما موقفه من الروايات :

فمن الملاحظ أن التلمساني لم يبذل جهداً في اختيار الرواية الصحيحة في بعض الأحيان ، أو على أقل تقدير الحكم على الرواية التي يوردها ، حيث أن منهجه إيراد رواية واحدة مشتهرة ، ثم يتجاوزها إلى أخرى في موضوع آخر ثم آخر وهكذا .

ولهذا نراه يورد روايات قد كان هناك موقف منها في عصره ، ومع ذلك لم يذكر أي رأي حولها .

ومن ذلك ، خروج النبي ﷺ مع عمه إلى لشام للتجارة وهو صغير ، ولقائهم بالراهب بحيرى[٣] . وعمر خديجة رضي الله عنها وقت دخول ﷺ عليها ، حيث ذكر أنها قد بلغت أربعين عاما ، وهناك وفي ذلك العصر من يرى أنها أقل من ذلك بكثير[٤] .

وأورد عدة روايات عن إسلام العباس فقال :

" أسلم العباس قبل فتح خيبر ، وقيل أسلم قبل بدر " . ومال إلى هذا الرأي .

فقال : " وكان مقيماً بمكة من أجل السقاية ، وأذن له النبي ﷺ في ذلك ، وكان يسره ما يفتح الله على المسلمين ، ويكتب بأخبار المشركين إلى رسول ﷺ ، وكان المسلمون يتقوون به ولكن يكتم إسلامه " . وأورد حديث أنه كان مسلما في قصته مع قريش حين خدعهم بعد فتح خيبر ، وقال أنه صحيح[٥] .

وبهذا دلل على ميله إلى هذا الرأي ، أعني قدم إسلام العباس رضي الله عنه[٦] .

ومن الموضوعات التي كتب عنها منفردة عن السيرة :

ختان النبي ﷺ [٧] :

---

(١) التلمساني – الجوهرة في نسب النبي ج٢ ص ٧٧ – ١٠٢ .

(٢) التلمساني – الجوهرة في نسب النبي ج٢ ص ١٠٥ .

(٣) التلمساني – الجوهرة في نسب النبي ص ٥٣ .

(٤) التلمساني – الجوهرة في نسب النبي ص ٥٤ .

(٥) التلمساني – الجوهرة في نسب النبي ص ١١ .

(٦) وقال الدكتور أكرم العمري : إن رواية إسلام العباس التي جاءت في تفسير الطبري ١٤/٧٣ إسنادها حسن . السيرة النبوية الصحيحة جـ٢ ص ٣٦٩ .

(٧) الكتاب مخطوط بالمكتبة الظاهرية تحت رقم مجموعة ١/٢٨ .

وصاحب هذا الكتاب هو كمال الدين بن طلحة[١] ، وقد سمى ما كتبه " جزء من الكلام على ختان النبي ﷺ ".

وجاءت التسمية في هذه الرسالة متوافقة مع المضمون ، فقد حصر الكاتب جميع ما سطره عن ختان النبي ﷺ .

وأما الباعث على الكتابة لهذه الرسالة ، فهو ما أشار إليه المؤلف بأنه رد على من سبق له الحديث عن هذا الموضوع ، حيث قال :

" ثم رأيت في جوابه عدة أوهام لا تَخْفَ على أولي البصاير والأفهام " (٢).

وقد استعظم ما أتى به من الكلام ، وأشار إلى أنه :

" اتفق لي التطلع إلى العلوم ساير الأنام ، معرضا بي وبمن وافقني في الفتيا من العلماء الأعلام ، فابتدرت له عند ذلك مباريا ، وانتصبت لغرضه راميا ، وقلت مخاطبا له ومناديا ... " . إلى أن قال : " والبادي بانتقاص غيره أظلم ، وها أنا أشرع في ذكر الخبرين وإيرادهما وسوقهما على ما جاءت به الرواية " (٣).

ومما سبق مَن كلام المؤلف يظهر رأيه بعدم ثبات ولادة النبي ﷺ مختوناً ، وأنه سمع هذه الفتيا التي هو بصدد الرد عليها تقول بولادته ﷺ مختوناً .

وأما موقفه من الروايات :

فقد قصر عمله في هذه الرسالة على تضعيف الروايات التي جاءت بالتصريح بولادته ﷺ مختونا مسروراً .

وقال في ذلك : " وها أنا أشرع في ذكر الخبرين وإيرادهما وسوقهما على ما جاءت به الرواية بإسنادهما ، وتبيين وجه السقم فيها والضعف " (٤).

وأما تحليله للنصوص :

فقد أورد حديث شق الملك صدر النبي ﷺ من طرق متعددة مرفوع إلى النبي ﷺ ،

---

(١) سبقت ترجمته في ص٢١٨ من هذا البحث .

(٢) ابن طلحة – ختان النبي صلى الله عليه وسلم ورقة ٢ .

(٣) ابن طلحة – ختان النبي صلى الله عليه وسلم ورقة ٣ .

(٤) ابن طلحة – ختان النبي صلى الله عليه وسلم ورقة ٣ .

وقال : " ولم يذكر في شيء منها أنه ختنه " . وقال : " وإن كان هذا الحديث غريباً فإن رجاله أثبت من رجال الحديث الذي ذكر أنه ولد مختوناً " (١).

ومن موضوعات السيرة التي كتب عنها منفصلة في هذا القرن :

أسماء المهاجرين الذين خرجوا من ديارهم وأموالهم(٢) ، لعبد المؤمن بن خلف الدمياطي .

وتسمية هذه الرسالة بهذا العنوان يعود إلى ذات الموضوع ، فهو ذكر لكافة من هاجر من دياره وأمواله ، وأولاده .

وأما سبب الكتابة عن هذا الجانب فهو استجابة من المؤلف لعدد من فضلاء عصره الذين طلبوا منه ذلك ، حيث يقول :

" أما بعد فقد التمس بعض الفقهاء والأعيان ، وأفاضل علماء هذا الزمن أن أجرد لهم أسماء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله ، أولئك هم الصادقون . ومن هاجر من حلفائهم ومواليهم ، الأقرب فالأقرب إلى رسول الله ﷺ ، فسارعت إلى إجابته ، وبادرت إلى رغبته وإرادته إذ هو نجم يهتدى به " (٣).

وأما تبويبه للموضوعات :

فقد سرد كافة الذين هاجروا من ديارهم وحلفائهم ومواليهم دون تقسيم أو تبويب حتى انتهائه من رسالته ، ولعل سبب اختياره لهذا المنهج أن الموضوع لا يستحق التبويب لقلة مادته ، أو أن طبيعته لا تستوجب ذلك .

فيعمد إلى ذكر المهاجر وقرابته ، ومشاركته مع الرسول في بعض الأحيان ، وكذا حلفائه ومواليه .

ومن ذلك قوله : " ومن حلفائهم (يعني بني أسد) ، حاطب بن أبي بلتعة اللخمي حليف الزبير بن العوام ، وسعد مولى حاطب ، وكلاهما شهدا بدرا " (٤).

---

(١) ابن طلحة – ختان النبي صلى الله عليه وسلم ورقة ٣ .

(٢) الكتاب مخطوط بالمكتبة الظاهرية تحت رقم مجموعه ١/٢٨ .

(٣) الدمياطي – أسماء المهاجرين ورقة ٢ .

(٤) الدمياطي – أسماء المهاجرين ورقة ١ .

وأما انتقاؤه للروايات :

فلم يذكر روايات فاضل بينها ، بل يذكر اسم المهاجر ومشاركته مع الرسول أحيانـا ، ووفاته .

وأما تحليله للنصوص :

فقد عمد إلى ذكر أحداث مفصلة عن بعض المهاجرين ، وقد فعل ذلك مـع حمـزة بـن عبد المطلب ، فقال :

" عمه وأخوه من الرضاعة – يعني النبي ﷺ – حمزة بن عبد المطلب ، أسـد اللـه ، وأسد رسوله ، شهد بدراً ، وقتل يوم أحد شهيداً " (١).

ومن الطرق التي كتبت بها أحداث السيرة النبوية في هذا القرن :

عرضها بمؤلفات لا تباشر مواضيعها وقـائع السـيرة النبويـة ، ولكنهـا وعبر أحداثهـا وأحوالها تعرض لقضايا متعددة مـن سيرة المصطفـى ﷺ ، ومـن ذلـك المؤلفـات التـي عنيت بزوجات الرسول ﷺ وصحابته وقرابته .

ما خص نساء الرسول ﷺ :

١- كتاب نساء الرسول(٢)، لعبد المؤمن بن خلف الدمياطي . توفي سنة ٧٠٥هـ

٢- السـمط الثميـن فـي منـاقب أمهـات المؤمنيـن(٣) ، لأحمـد بـن عبداللـه الطـبري . توفي سنة ٦٩٤هـ .

ونعرض لكتاب الدمياطي : نساء رسول الله ﷺ .

وقد عرض فيه لزوجات الرسول ﷺ حسب زواجه منهن ، وأفرد لكـل زوجـة مبحثـا خاصا ذكر فيه كيفية زواج النبي ﷺ بها ، وطريقة حياته معها ، ثـم مـا جـرى لهـا بعـد وفاته ﷺ عنها . وختم المبحث بذكر وفاتها . وجاء الكتاب مقسما زوجات النبي ﷺ إلى الأقسام الآتية:

---

(١) الدمياطي – أسماء المهاجرين ورقة ١ .

(٢) الكتاب مطبوع بدار الحديث بالقاهرة – تحقيق ومراجعة محمد علي قطب .

(٣) الكتاب مطبوع ببيروت من قبل عالم الكتب – تحقيق د. فهمي سعيد .

الباب الأول : أزواجه [١] .

الباب الثاني : من تزوجهن رسول الله ﷺ ، ولم يدخل بهن[٢].

الباب الثالث : من خطبهن ولم يتفق له تزويجهن[٣] .

الباب الرابع : أسلافه [٤] .

ومن انتقاء الدمياطي للروايات في هذا الموضوع :

ما جاء عنده عن زواج النبي ﷺ من فاطمة بنت الضحاك قال : تزوجها ﷺ في ذي القعدة سنة ثمان منصرفه من الجعرانة ، بعد وفاة ابنته زينب ، فلما دنا منها قالت : أعوذ بالله منك ، فقال : لقد عذت بعظيم الحقي بأهلك[٥]، ثم قال : وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : كان رسول الله ﷺ قد دخل بها ولكنه لما خير نساءه اختارت قومها ففارقها .

قال الدمياطي وهذا غير صحيح ، لأن عائشة (رضي الله عنها) لما اختارته تابع أزواج النبي ﷺ كلهم على ذلك ، ولأنه ﷺ لم يكن عنده حين خيرهن غير تسع نسوة ، وهن اللواتي توفي عنهن[٦] ، وبهدا مال الدمياطي للقول الأول .

أما الكتاب الآخر فهو : السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين ، لأحمد بن عبدالله الطبري .

تبويبه للموضوعات :

وقد بدأه بمقدمة عن فضلهن ومعاملتهن ، ثم قسم كتابه إلى أبواب بحيث أصبح لكل زوجة من زوجات النبي ﷺ باب خاص يذكر فيه زواج النبي ﷺ عليها ، ومنزلتها ،

---

(١) الدمياطي – نساء الرسول صلى الله عليه وسلم ص ٢٩ إلى ٨٣ .

(٢) الدمياطي – نساء الرسول صلى الله عليه وسلم ص ٨٣ إلى ١١٠ .

(٣) الدمياطي – نساء الرسول صلى الله عليه وسلم ص ١١١ إلى ١٢٠ .

(٤) الدمياطي – نساء الرسول صلى الله عليه وسلم ص ١٢١ إلى ١٤٢ .

(٥) الدمياطي : نساء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ص ٨٩ .

(٦) الدمياطي : نساء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ص ٩٠ .

وسيرة النبي ﷺ معها ، ثم وفاته عنها ، ثم وفاتها فيما بعد(١) .

وفي الباب الثاني عشر ذكر من قيل أنهن من أزواجه (٢) ، وختم كتابه بذكر السرائر

وأما انتقاؤه للروايات :

فقد أورد قول عائشة رضي الله عنها ، أنه اجتمع أزواج النبي ﷺ ذات يوم فقلن يا رسول الله : أينا أسرع بك لحوقاً ؟ . فقال : أطولكن يدا . فأخذنا قصبة وذرعناها فكانت بنت زمعة أطولنا ذراعاً . قالت : فتوفي رسول الله ﷺ ، وكانت سودة أسرعهن لحاقا وكانت تحب الصدقة(٣) . أخرجه مسلم(٤) وغيره .

وقد وقف الطبري من هذه الرواية موقف المعترض عليها ، وحتى يقبل قوله فيها أورد قول غيره من المحدثين حيث قال :

" وهذا الحديث غلط من بعض الرواة بلا شك ، والعجب من البخاري كيف أنه لم ينبه عليه ، ولا على غيره . وإنما هي زينب ، فإنها كانت أطول يداً بالعطاء والصدقة ، وتوفيت سنة عشرين ، وسودة سنة أربع وخمسين " (٥).

ولزيادة التأكيد أحال الطبري إلى رواية أخرى عند مسلم(٦) ، وهي قول عائشة رضي الله عنها : قال رسول الله ﷺ : أسرعكن لحوقاً بي ، أطولكن يداً . قالت : فكن يتطاولن أيتهن أطول يدا .

قالت : وكانت أطولنا يداً زينب لأنها كانت تعمل بيدها وتتصدق . خرجه مسلم .

وبهذا وضح موقف الطبري من تلك الرواية وكيف أن إيراده لها ليس بسبب القناعة ، وإنما بيان الموقف الذي يجب أن يتخذ منها ، وهو ما سعى إليه من خلال مناقشته لها وإيراده للرواية الصحيحة الأخرى .

ومن تحليله للنصوص والأحداث :

ما قام به من توفيق بين روايتين مختلفتين حول من التي نقلت خبر رمي أم لمؤمنين

---

(١) الطبري – السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين ص ١١ – ١٠٤ .

(٢) الطبري – السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين ص ١٠٥ – ١٤٠ .

(٣) الطبري – السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين ص ١٦٥ .

(٤) مسلم – صحيح الإمام مسلم ج٤ ص ١٩٠٧ .

(٥) الطبري – السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين ص ١٦٥ .

(٦) صحيح الإمام مسلم ج٤ ص ١٩٠٧ .

عائشة رضي لله عنها بالإفك .

فرواية تقول أن أم مسطح هي التي خبرت عائشة رضي الله عنها وهما خارج المدينة لقضاء حاجتهما[١] .

ورواية أخرى تقول أنها امرأة من الأنصار دخلت عليها وهي عند أمها تمرض[٢].

قال الطبري : " وفي الحديث المتقدم أنها عرفته من أم مسطح القرشية ، ولا تضاد بينهما ، إذ تكون عرفته أولا من قبل أم مسطح القرشية ، ثم من قبل الأنصارية بعد تحولها عند أمها . يدل عليه أن سياق القصة يشعر بأن حديث المرأة الأنصارية كان عقب ذلك ويجوز أن يكون في بيتها ، وقول أم رومان : وجاء النبي ﷺ فقال : ما شأن هذه ؟! فيما بعد . والأول أظهر والله أعلم " [٣].

وبهذا استطاع الطبري التوفيق بين تلك الروايتين ، وهو الجمع بين حصولهما ، فلا يمنع إبلاغ عائشة رضي الله عنها من قبل أم مسطح ابتداءً ثم إبلاغها ثانية من تلك المرأة الأنصارية التي زارتها في بيت أمها .

المبحث الثالث :

ومن طرق الكتابة للسيرة النبوية في هذا القرن :

إيرادها ضمن الإطار العام لكتابة التاريخ الإسلامي ، فيبدأ بها أو بما قبلها من تاريخ الأنبياء أو بعض حقب التاريخ الأخرى في العالم أجمع ، أو بمنطقة الحجاز . ومن الكتب الواردة في ذلك :

١- الكامل في التاريخ ، لعلي بن أبي الكرم الشيباني . توفي سنة ٦٣٠هـ .

٢- التاريخ الإسلامي (المعروف بالتاريخ المظفري) ، لإبراهيم بن أبي الدم الحموي توفي سنة ٦٤٢هـ .

ابن الأثير ، وكتابه الكامل :

هو أبو الحس علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد

---

(١) الطبري – السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين ص ١٠٠ .

(٢) الطبري – السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين ص ١٠٥ .

(٣) الطبري – السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين ص ١٠٦ .

الشيباني ، ولد بجزيرة ابن عمر[١] سنة ٥٥٥هـ ، ونشأ بها ثم انتقل إلى الموصل ووزر لبعض ملوكها ، أخذ العلم عن عبدالله بن أحمد الخطيب الطوسي وأمثاله ، وتنقل بين بلاد الشام وبغداد والحجاز . قال عنه ابن خلكان[٢] :

" كان إماماً في حفظ الحديث ومعرفته وما يتعلق به ، وحافظاً للتواريخ المتقدمة والمتأخرة ، وخبيراً بأنساب العرب وأخبارهم وأيامهم ووقائعهم ، وكانت مؤلفاته الكامل في التاريخ[٣] ، وأسد الغابة في معرفة الصحابة[٤] ، وقد اختصر كتاب الأنساب[٥] للسمعاني ، واستدرك عليه في مواضع ونبه على أغلاط ، وزاد أشياء أهملها ، كانت وفاته سنة ٦٣٠هـ بالموصل " .

وكتابه الكامل في التاريخ من الكتب التي تناولت السيرة النبوية ضمن الأحداث العامة للتاريخ الإسلامي ، حيث بدأ كتابه ببدأ الخلق والقلم ، وخلق آدم ، ثم عرض للأنبياء عليهم السلام ، كما عرض لغيرهم من الأعلام المعروفة قبل الإسلام ، والأيام المشهورة أيضا ، ثم انتقل إلى السيرة النبوية ، معتمداً على الإمام الطبري فيما كتبه ، وفي ذلك يقول :

" فابتدأت بالتاريخ الكبير الذي وضعه الإمام أبو جعفر الطبري ، وهو الكتاب المعول عند العامة عليه ، والرجوع عند الاختلاف إليه ، فأخذت ما فيه من جميع تراجمه ولم أخل بترجمة واحدة منها " .

وأما طريقته في الاستفادة مما عند الطبري فيقول :

وقد ذكر هو في أكثر الحوادث روايات ذوات عدد ، كل رواية منها مثل التي قبلها ، أو أقل منها ، وربما زاد الشيء اليسير أو نقصه ، فقصدت أتمّ الروايات فنقلتها ، وأضفت إليها من غيرها ما ليس فيها ، وأودعت كل شيء مكانه ، فجاء جميع ما في تلك الحادثة على اختلاف طرقها سياقاً واحداً على ما تراه [٦].

---

(١) جزيرة ابن عمر : بلدة فوق الموصل بينهما ثلاثة أيام ، (ياقوت الحموي : معجم البلدان ج٢ ص١٣٨) .

(٢) ابن خلكان – وفيات الأعيان ج٣ ص ٣٤٨ .

(٣) الكتاب مطبوع من قبل دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٠٧هـ .

(٤) الكتاب مطبوع من قبل المكتبة الإسلامية لصاحبها رياض الحاج .

(٥) الكتاب مطبوع

(٦) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ص٧ .

تبويبه للموضوعات :

جاء تبويب ابن الأثير لموضوعات السيرة النبوية وفق الترتيب الزمني للأحداث وموافقا لما فعله الطبري الذي اعتمده مصدرا أصيلاً له فيها .

فبدأ بنسب الرسول ﷺ ، ونشأته في مكة ، ثم بعثته ، ودعوته لأهل مكة وما جرى بينهم وبينه[1] ، ثم بيعة أهل المدينة له وهجرته ﷺ إلى المدينة ، وإرسائه دعائم المجتمع الجديد[2] ، ثم عرض لسراياه وغزواته ﷺ ونبه على سنوات وقوعها[3] ، ثم ذكر دعوته لملوك عصره وقبائل العرب المحيطة به ، وختمه بالحديث عن أحواله الخاصة ، ثم وفاته (٤) .

ومما تميز به عن غيره في تبويب أحداث السيرة النبوية ، أنه عمد في ذكره للأذى الذي لحق بالنبي ﷺ باختيار عنوان لم يسبق إليه ، حيث قال :

" ذكر المستهزئين ، ومن كان أشد الأذى للنبي ﷺ " (٥).

وهذا تناول مباشر للأذى الذي لحق بالنبي ﷺ وبدعوته .

ونرى أن البخاري رحمه الله عنون لهذا الموضوع بقوله : " باب ما لقي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين " (٦). ومسلم قال : " باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين " (٧).

---

(١) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ج١ من ص ٥٤٤ – ٦٠٦ .

(٢) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ج١ من ص ٦٠٩ – ٦١٢ ، ج٢ من ص ٣ – ٩ .

(٣) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ج٢ من ص ١١٢ – ١٤٩ .

(٤) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ج٢ من ص ١٦٢ – ١٨٢ .

(٥) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ج١ من ص ٥٩٢ .

(٦) البخاري – صحيح الإمام البخاري ج٥ ص ٥٦ .

(٧) مسلم – صحيح الإمام مسلم ج٣ ص ١٤١٨ .

انتقاؤه للروايات :

أورد ابن الأثير ثلاث روايات حول إعلان النبي ﷺ الدعوة لعشيرته ، وذلك بعد نزول قوله تعالى : ﴿**وأنذر عشيرتك الأقربين**﴾[1] .

ومنها الرواية التي يعتمدها الشيعة في بيان منزلة علي رضي الله عنه ، والتي نسب إلى أن علي قال : " إن رسول الله ﷺ قال : إن هذا أخي ووصيي ، وخليفتي فيكم ، فاسمعوا له وأطيعوا . قال فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع " [2]. وهذا مما يستدل به من يتهم ابن الأثير بالتشيع .

وحيث أن مجموع الروايات التي أوردها الطبري[3] ست روايات ، وقد اختار منها ابن الأثير ثلاث روايات منها الرواية آنفة الذكر ، فيمكن القول أن الانتقاء طبيعي ، وأن هذا مما يرفع عنه تعمد إيراد هذه الرواية لذاتها .

ومع كثرة الروايات الواردة حول من التقى عبيدة بن الحارث وحمزة وعلي رضي الله عنهم من قريش ، إلا أن ابن الأثير[4] انتقى رواية عند الطبري[5] نقلها عن ابن إسحاق ، وهو أن عبيدة بن الحارث مع عتبة بن أبي ربيعة ، وحمزة مع شيبة بن أبي ربيعة ، وعلي مع الوليد بن عتبة[6] .

كما أنه نقل عن الواقدي دور حادثة المرأة التي ذهبت إلى سوق بني قينقاع[7] في حربهم ، مع أن الطبري أهملها .

وفي حديثه عن غزوة الكدر وصل ابن الأثير بين رواية ابن إسحاق والواقدي حتى تستكمل أحداث الغزوة[8] .

---

(١) سورة الشعراء آية ٢١٤ .

(٢) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ج١ص ٥٨٦ .

(٣) الطبري – تاريخ الطبري ج٢ ص ٣٢٢ .

(٤) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ج٢ ص ٢٢ .

(٥) الطبري – تاريخ الطبري ج٢ص ٤٤٣ .

(٦) باوزير مرويات غزوة بدر ص ٢٠٧ .

(٧) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ج٢ ص ٢٤ ، الواقدي ج١ ص١٧٦ .

(٨) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ج٢ ص ٣٥ ، ابن هشام – السيرة النبوية ج٣ ص٤٣ ، ٤٤ ، الواقدي – المغازي ج١ ص ١٨٢ ، ١٨٣ .

وفي عرضه لغزوة الرجيع جمع بين الروايات الواردة عند الطبري والبخاري ، فذكر سبب الغزوة وما جرى فيها ، وربط بين أحداثها مع أنها لم تكن بتسلسل موضوعي عند الطبري[١] .

ومع هذا الإلمام عند ابن الأثير حول ما يجب أن تتم به كتابة أحداث السيرة النبوية إلا أننا نراه في أحداث السنة الخامسة يورد الرواية التي تنسب إلى زواج النبي ﷺ من زينب بنت جحش مع وضوح كذبها ، تاركاً كبار مؤرخي السيرة لها أمثال ابن هشام ، وابن كثير وغيرهم[٢] .

وفي تحديد زمن غزوة ذي قرد ، ترك ابن الأثير رأي الطبري مع أنها جاءت بعد غزوة بني لحيان ، واعتمد ما جاء عند مسلم أنها بعد الحديبية[٣] ، وهذا يدل على مدى قناعته بالروايات الواردة لديه .

ومن تحليل ابن الأثير لأحداث السيرة :

لما وصل بالحديث إلى ما لقيه أصحاب النبي ﷺ من كفار قريش عنون بقوله : " ذكر تعذيب المستضعفين من المسلمين " .

ثم عرفهم بقوله :" أنهم الذين سبقوا إلى الإسلام ، ولا عشائر لهم تمنعهم ، ولا قوة لهم يمتنعون بها "[٤] .

وهو بهذا أبان سبب إقدام قريش على الجرأة في تعذيبهم ، وأنه لو كانت لديهم حماية كما في عرف المجتمع الجاهلي آنذاك لم يمسهم سوء .

وعند الحديث عن ما عنون له بقوله : " ذكر المستهزئين ومَنْ كان أشد الأذى للنبي ﷺ " . قال :

---

(١) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ج٢ ص ٥٩ ، ٦٠ ، الطبري – تاريخ الطبري ج٢ ص٣٨ وما بعدها ، البخاري – فتح الباري شرح صحيح البخاري ج٧ص ٣٧٨ ، ٣٧٩ .

(٢) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ج٢ ص٦٩ ، ابن هشام – السيرة النبوية ج٤ ص ٤٦٤ ، ابن كثير – البداية والنهاية ج٣ ص ٤٩٢ .

(٣) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ج٢ ص ٨٧ ، مسلم – شرح النووي ج١٢ ص ١٧٤ ، الطبري – تاريخ الطبري ج٢ ص ٥٩٦ .

(٤) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ج١ ص ٥٨٨ .

" وهم جماعة من قريش ، فمنهم أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب ، كان شديداً عليه وعلى المسلمين ، عظيم التكذيب له ، دائم الأذى ، فكان يطرح العذرة والنتن على باب النبي ﷺ .

وكان جاره ، فكان رسول الله ﷺ يقول : أي جوار هذا يا بني عبد المطلب . فرآه يوماً حمزة رضي الله عنه فأخذ العذرة وطرحها على رأس أبي لهب ، فجعل ينفض عن رأسه ويقول : صاحبي أحمق ، وأقصر عما كان يفعله ، لكنه يضع من يفعل ذلك " (١).

نجد أن ابن الأثير قد عنون بهذا العنوان المتميز ، ثم جاء بنصوص من السيرة بعد مقدمته التي حدد بها المستهزئين ، وأنهم جماعة من قريش ، ثم ذكر أولهم أبو لهب عم النبي ﷺ ، ووصف موقفه العدائي بأنه شديد على المسلمين لعظم تكذيبه وأذاه للنبي ﷺ. ثم أورد الرواية التي يستدل بها على قوله .

أما الكتاب الثاني ، والذي وردت فيه السيرة النبوية ضمن التاريخ العام فهو : التاريخ الإسلامي (**التاريخ المظفري**) ، ومؤلفه هو : شهاب الدين إبراهيم بن أبي الدم الحموي .

ولد سنة ٥٨٣هـ بحماة في الشام ،، ونشأ وتربى بها ، وحفظ القرآن الكريم ، وأخذ فيها قسطا من العلم . ثم تنقل في عدد من البلدان الإسلامية ، فزار بغداد والتقى بعلمائها، ثم انتقل إلى القاهرة ، وواصل طلبه للعلم فيها حتى عُدّ من علماء الشافعية ، ثم انتقل إلى حلب وأصبح يدرس فيها ، ولكن حماة مسقط رأسه جذبته فعين قاضياً فيها حتى وفاته سنة ٦٤٢هـ .

من مؤلفاته : التاريخ المظفري(٢) ، وأدب القضاة(٣) ، وتدقيق العناية(٤) في تحقيق الرواية(٥) .

---

(١) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ج١ ص ٥٩٢ .

(٢) الكتاب مطبوع من مخطوط في خزانة باكي فور برقم ٢٨٦٨ .

(٣) الكتاب مخطوط ، الأعلام للزركلي ج١ ص ٤٩ .

(٤) الكتاب مخطوط ، الأعلام للزركلي ج١ ص٤٩ .

(٥) السبكي – طبقات الشافعية ج٥ ص ٤٧ ، ابن العماد الحنبلي – شذرات الذهب ج٥ ص ٢١٣ .

كتاب التاريخ الإسلامي (التاريخ المظفري) :

قدم مؤلفه عن أسباب الكتابة في السيرة النبوية قائلا :

" إن النظرة في سيرة النبي صل الله عليه وسلم ومَنْ بعده من الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين والصحابة والتابعين والملوك المتقدمين والعلماء الماضين ، وأهل الصلاح والزهد من المسلمين والمشاهير ممن سلف من الوزراء منهم من أعيان الفضلاء وسبق أهل التجارب في الأمور ، وأصحاب الأخبار المقدمين في سالف الأعصار والدهور ، عبرة للمستبصر ، واستبصار للمعتبر ، وموعظة للناظر المتفكر "(١).

وهذا ينطبق مع ما قصد علماء المسلمين من دراسة التاريخ وكتابته .

ومع هذه المقدمة عن السبب الداعي للكتابة إلا أنه أشار فيما بعد إلى أنه كان يأمل في كتابة مصنف للسلطان ، حيث قال :

" وبتصنيف كتاب أقصّ فيه شكر النعمة ، وأقيم به رسم الخدمة ، وأجتني بما أتعاطاه ثمار القبول ، وأبلغ بتصنيفه غاية المأمول ... " (٢).

وأما منهجه في ترتيب مصنفه فقد قال :

" أبتديء فيه بعون الله تعالى بذكر المصطفى محمد صلوات الله عليه وآله وسلامه ، وذكر نسبه وسيرته من ابتداء نشوئه والى بعد وفاته ﷺ ، ثم أستاق بعد ذكر الخلفاء خليفة على سياق السنين الهجرية " .

إلى أن قال : (٣) " وأختتم ذلك كله بذكر ولاية مولانا السلطان الملك المظفر "(٤).

ومن خلال ما سبق يتبين أن السيرة النبوية عند ابن أبي الدم جاءت ضمن التاريخ العام الذي بدأه بالسيرة وأنهى بتاريخ المظفر .

---

(١) ابن أبي الدم – إبراهيم الحموي : التاريخ المظفري ص ٤٩ . نشر دار الثقافة القاهرة ١٩٨٥م .

(٢) ابن أبي الدم – التاريخ المظفري ص ٥٠ .

(٣) ابن أبي الدم – التاريخ المظفري ص ٥١ .

(٤) هو تقي الدين محمود بن الملك المنصور بن الملك المظفر صاحب حماة ، عرف بالشجاعة والذكاء ت سنة ٦٤٢هـ (ابن واصل مفرج الكروب جـ٥ ص ٣٤٢) .

تبويبه للموضوعات :

جاء تبويبه للموضوعات تقليداً لمَنْ سبقه ، فبدأه بنسب النبي ﷺ ، ثم حمله وولادته ونشأته ، ثم بعثته وما جرى لأصحابه الذين آمنوا به في مكة ، ثم انتقل للحديث عن الأحداث بعد الهجرة مغفلاً الأحداث التي سبقتها وما جرى فيها .

ثم عرض للأحداث التي وقعت من السنة الثالثة من الهجرة حتى السنة الحادية عشرة، وختم حديثه عن السيرة بذكر الأحوال الخاصة للنبي ﷺ من أخلاقه وأمواله وعبيده وغيرها .

انتقاؤه للروايات :

عن زواج النبي ﷺ بخديجة رضي الله عنها . أورد رواية نسبها إلى عمار بن ياسر، حيث قال : " وأنكر عمار بن ياسر هذه الرواية ، وقال : ولم يتاجر محمد ﷺ لخديجة ، وإنما خطبته وتزوجت به وكنت السفير في ذلك " (١).

ومع العلم أن كتب السيرة النبوية(٢) تذكر هذه التجارة من النبي ﷺ بمال خديجة رضي الله عها ، إلا أن ما جاء به ابن أبي الدم عن عمار بن ياسر ينفي ذلك .

ومن عرضه للآراء ، سرده رأي بعض الفرق بالإسراء .

فقال : " إن الأشاعرة يرون أن الإسراء بالروح والجسد ، وان القدرية والمعتزلة يرون أن الإسراء بالروح دون الجسد " .

وقال : " أن هناك رأي يقول أن الإسراء بالجسد إلى بيت المقدس وإلى السماء بالروح" (٣).

ومعلوم أن أهل السنة والجماعة يرون الإسراء بالروح والجسد ، وإلى هذا أشار الطحاوي بقوله :

" والمعراج حق ، وقد أسري بالنبي ﷺ وعرج بشخصه في اليقظة إلى السماء ، ثم

---

(١) ابن أبي الدم – التاريخ المظفري ص ٦٦ .

(٢) ابن هشام – السيرة النبوية ج١ ص ٨٨ ، السهيلي – الروض الأنف ج١ ص ٢١٢ ، الذهبي : السيرة النبوية ج٢ سفر ١ ص ٢٢ .

(٣) ابن أبي الدم – التاريخ المظفري ص ٧٠ .

إلى حيث شاء من العلا ، وأكرمه الله بما شاء[١] ، وأوحى إليه ما أوحى ، ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾[٢] " .

ومما تمت به كتابة السيرة النبوية في هذا القرن :

ورودها ضمن الحديث عن مناقب الخلفاء الراشدين ، أو العشرة المبشرين بالجنة ، أو بالحديث عن قرابة الرسول ﷺ ، أو غير ذلك فيما يخص الصحابة أجمعين ، فتأتي أحداث السيرة النبوية ضمن الحديث لأن سبب الاختيار لمثل هذه المواضيع هو العلاقة بالرسول ﷺ .

ومن الكتب التي تناولت هذه المواضيع :

١- الأنباء المستطابة في مناقب الصحابة والقرابة[٣] ، لهبة الله بن عبدالله القفطي . توفي سنة ٦٩٧هـ .

٢- الرياض النضرة في مناقب العشرة المبشرين بالجنة[٤] ، لأحمد بن عبدالله الطبري . توفي سنة ٦٩٤هـ .

٣- الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار[٥] ، لعبد الله بن قدامة الأنصاري . توفي سنة ٦٢٠هـ .

ونعرض لكتاب الأنباء المستطابة في مناقب الصحابة والقرابة ، فمؤلفه هو هبة الله بن عبدالله أبو القاسم بهاء الدين القفطي ، المعروف بسيد الكل .

ولد ببلدة قفط من صعيد مصر سنة ٦٠٠هـ ، فنشأ بها وتعلم العلوم الشرعية من فقه وتفسير وقراءات ، ثم انتقل إلى القاهرة وتعلم بها على يد علمائها الكبار أمثال العز بن عبد السلام . ثم رجع إلى بلده قفط وفتح فيها حلقة للتعليم ، فذاع صيته وانكب عليه

---

(١) ابن أبي العز الحنفي – شرح العقيدة الطحاوية ص ٢٢٣ . تعليق سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ، نشر دار الافتاء ، الرياض د. ت .

(٢) سورة النجم آية ٩ .

(٣) الكتاب مطبوع في دار حسان بدمشق سنة ١٤١٢هـ – تحقيق عبد الجبار زكار و د. علي أحمد .

(٤) الكتاب مطبوع في بيروت سنة ١٤٠٨هـ من قبل دار الفكر الجديدة .

(٥) الكتاب مطبوع في بيروت من قبل دار الفكر – تحقيق علي نويهض .

التلاميذ ، وكان من أشهرهم ابن دقيق العيد(١) .

تولى التدريس والقضاء والإفتاء في بلدة أسنا(٢) بمصر .

من أشهر مصنفاته : نزهة الألباب في شرح عمد الطلاب(٣) ، وشفاء علة الصادي في شرح كتاب الهادي(٤) ، وشرح عمدة الطبري(٥) . كانت وفاته سنة ٦٩٧هـ(٦) .

وأما كتابه الأنباء المستطابة في مناقب الصحابة والقرابة ، فقد قال عن سبب تأليفه :

" والذي حملني على ذكر ما تيسر من فضائل هؤلاء السادة ، وبعثني على وصف ما تسنى من شمائل هؤلاء القادة ، ما أنا بصدده من التدريس والتعليم ... " . إلى أن قال :" فأردت أن ألقي للطلبة ما يجب للصحابة من التوقير والتعظيم ، فأدعي القلوب للخير ما لم يسبق الشر إليه ، فيكون هو القلب السليم " (٧).

وهذا التوجه الوقائي الذي سار عليه ابن سيد الكل يعطي الدلالة على ما يمكن أن يواجه أولئك الطلاب من تشويه لصورة صحابة رسول الله ﷺ وقرابته .

وقد جاء ترتيب ابن سيد الكل لموضوعات كتابه وفق الآتي ، حيث جعله خمسة أقسام :

القسم الأول : وفيه فصول تتضمن الأدلة من الكتاب والسنة ، ومناقب الخلفاء الراشدين الأربعة(٨) .

---

(١) ابن دقيق العيد : هو أبو الفتح محمد بن علي بن وهب الشافعي المالكي المصري ، ولد عام ٦٢٥هـ فتعلم على يد والده ، وعمل في القضاء والتعليم ، له عدد من المصنفات ، توفي بالقاهرة سنة ٧٠٢هـ . ابن العماد الحنبلي – شذرات الذهب ج٦ ص ٥ .

(٢) أسنا : مدينة في أقصى الصعيد بمصر ، وهي على شاطيء النيل من الجانب الغربي في الإقليم الثاني . ياقوت – معجم البلدان ج١ ص ١٨٩ .

(٣) الكتاب مخطوط ، موضوعه في الحديث النبوي .

(٤) الكتاب مخطوط في طوبقيا في استانبول تحت رقم ٦٨٨/٢ فقه .

(٥) الكتاب مخطوط وموضوعه في الحديث النبوي .

(٦) الأدفوي – الطالع السعيد في تاريخ الصعيد ص ٦٩١ ، السبكي – طبقات الشافعية ج٨ ص ٣٩٠ .

(٧) ابن سيد الكل – الأنباء المستطابة ص ١١ .

(٨) ابن سيد الكل – الأنباء المستطابة ص ١٣ – ٦٦ .

القسم الثاني : ذكر فيه مناقب العشرة المبشرين بالجنة[١] .

القسم الثالث : مناقب الأنصار[٢] .

القسم الرابع : مناقب أهل بيت رسول الله [٣] .

القسم الخامس : في مناقب أزواج النبي [٤] .

القسم السادس : في خلافة الأئمة الأربعة[٥] .

وأما عن انتقاؤه للروايات :

فنلاحظ أنه بذل جهدا في حشد الروايات التي يرى أن فيها مناقب لأولئك الرجال الذين اختارهم . ولكنه لم يحدد الصحيح من الضعيف في بعضها ، بل وقع تحت تأثير ما تطرحه بعض الفرق في غلوها ببعض الصحابة .

فنراه أثناء الحديث عن علي رضي الله عنه يورد روايات لم تثبت ، ومنها مؤاخاة النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه ، وأن الله اطلع أهل الأرض فاختار علي رضي الله عنه وتأويل لعدد من الآيات أن المراد بها هو علي رضي الله عنه[٦] .

ومن تحليله للنصوص والأحداث :

ما قاله عن الصدّيق أبي بكر رضي الله عنه بعد انتهائه من حديث سؤال النبي ﷺ لحسان ، وردّ حسان بالشعر الذي قاله في أبي بكر .

قال : ابن سيد الكل : " فيه دليل على أن الصديق رضي الله عنه أفضل ، لأن النبي ﷺ أقر حسان على أن حبّ رسول الله ﷺ لم يعدل به أحد ، فمن أولى بالمنزلة الرفيعة ممن كان ثاني اثنين في التقديم في الإسلام ، وثاني اثنين في الدعاء إلى الله ورسوله ، وثاني اثنين في كثرة المستجيبين والأتباع ، وثاني اثنين في الغار ، وثاني اثنين في الهجرة ، وثاني اثنين في العريش .. " .

---

(١) ابن سيد الكل – الأنبياء المستطابة ص ٦٩ – ٨٢ .

(٢) ابن سيد الكل – الأنبياء المستطابة ص ٨٥ .

(٣) ابن سيد الكل – الأنبياء المستطابة ص ٩٠ .

(٤) ابن سيد الكل – الأنبياء المستطابة ص ١٠١ – ١١٠ .

(٥) ابن سيد الكل – الأنبياء المستطابة ص ١١٣ – ١٦٢ .

(٦) ابن سيد الكل – الأنبياء المستطابة ص ٥٨ – ٥٩ .

إلى أن قال : " فهذه مرتبة أبي بكر ، فلا أحد يعدله المنزلة ، لأن الذي يكون عديلا له في ذلك المقام ، وكل العدو يطلبه ، ويقصد عينه ، لخليق باجتماع القلب واليقظة ، وقلة الحيرة ، وكثرة الغنى ممّن سواه " (١).

وتحليل ابن سيد الكل لمنزلة أبي بكر رضي الله عنه عند النبي ﷺ جاءت لتدفع المشككين في ذلك العصر بمحبته ﷺ للصديق ، والذين يصرفون تلك الصحبة بينهما إلى قدح في أبي بكر رضي الله عنه ، وإلاّ فإن هذه المواقف وتلك الشهادات منه ﷺ كفيلة ببيان محبته للصديق رضي الله عنه ، والتي لا تعدلها محبة مع غيره .

ومن الطرق التي تمت بها كتابة بعض أحداث السيرة النبوية :

ما جاء ضمن الكتابة عن صحابته .

ومن ذلك ما ورد في كتاب الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار ، لمؤلفه عبدالله بن أحمد بن قدامة .

وللتعريف به نقول :

هو عبدالله بن أحمد بن قدامة بن مقدام بن نصر ، ولد بقرية جماعيل بفلسطين سنة ٥٤١هـ ، وانتقل إلى دمشق ، وفيها نشأ وتعلم ، وسافر إلى بغداد وفيها تفقه على مذهب الإمام أحمد رحمه الله .

عرف بالزهد والتواضع وحسن السمت وكثرة العبادة . له مصنفات كثيرة مشهورة مطبوعة منها : المغني شرح مختصر الخرقي ، والروضة في أصول الفقه ، والشافي ، ولمعة الاعتقاد ، والبرهان في مسائل القرآن ، وكتاب الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار . كانت وفاته بدمشق سنة ٦٢٠هـ(٢) .

وأما كتابه الاستبصار والذي جاءت به بعض أحداث السيرة من خلال عرض لسير بعض الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

---

(١) ابن سيد الكل – الأنباء المستطابة ص ١٦ .

(٢) ابن كثير – البداية والنهاية ج١٣ ص ٩٩ – ١٠٠ ، ابن العماد الحنبلي – شذرات الذهب ج٥ ص ٨٨ .

فقد التزم فيما عرض به من مادة بهذا الاسم ، حيث لم يزد فيه على نسب الصحابة من الأنصار إلاّ التعريف بشخصياتهم من خلال ذكره لبعض المواقف في حياتهم إبان صحبتهم للرسول ﷺ ، أو فيما بعدها .وقد أشار إلى ذلك في مقدمة كتابه فقال :

" هذا كتاب ذكرت فيه نسب الصحابة من الأنصار ، وطرف من أخبارهم على سبيل الاختصار " (١). وأما سبب اختياره لهذا الموضوع والكتابة فيه فيقول في ذلك :

" ليعرف به منزلتهم في الإسلام ، وتأسيسهم للدين ، وما خصهم الله تعالى من نصره وإظهار دينه ، وإيواء رسوله وصحابته ، وسبقهم إلى إجابة دعوته ، وبذلهم المهج في طاعة ربهم وطاعته ، ليعظم في القلوب محلهم ويكثر بالترحم عليهم فضلهم ، ويزداد الإيمان بمحبتهم " (٢).

وبهذا أبان ابن قدامة رحمه الله أن كتابه لم يكن للترف العلمي ، أو لاستثمار الوقت فيه، بل ليجلي لأبناء عصره صورة من حياة ذلك الجيل الرباني الذي وهب نفسه وما تملك فداء لهذه العقيدة ، وهم طائفة الأنصار .

وأراد بذلك أن يبين لأهل عصره ومن يأتي بعدهم دور الأنصار في تأسيس هذا الدين في قلوب الناس وما كتب الله على أيديهم من ظهوره بعد إيوائهم لرسول الله ﷺ وصحابته ، وما تحملوه في سبيل ذلك .

وأراد أن يثمر هذا البيان تقديرهم في قلوب الناس ، ومن ثم يسعون للإقتداء بهم فيما قدموه لهذا الدين .

كما أراد أن يثمر هذا العرض عن حياتهم زيادة الفضل لهم ، وذلك بدعاء المسلمين لهم حينما يذكرون عظم بلائهم لدينهم .

كما أراد أن تزداد محبة الناس لهم ، ولا شك أن المحبة تورث الإقتداء بالمحبوب ، فيحفز ذلك أبناء عصره على محاكاتهم فيما عملوه وتحملوه في سبيل دينهم ، وذلك أثناء وقوفهم على ما جد في حياة أمتهم من ظهور البدع والمحدثات في الدين ، والتي تحتاج إلى الوقوف ونصرة للدين الحق لا يقل عن وقوف أولئك الأنصار مع النبي ﷺ وهو في مستهل دعوته .

---

(١) ابن قدامة – الاستبصار ص ٢٣ .

(٢) ابن قدامة – الاستبصار ص ٢٣ .

تبويبه للموضوعات :

بدأ المؤلف كتابه في بيان فضل الأنصار ، ثم بدأ بذكر الخزرج ، وقال عن سبب ذلك : " وقدمنا ذكر الخزرج لأنهم أخوال رسول الله ﷺ " (١). ثم انتقل إلى قبيلة الأوس.

وطريقته أن يعمد إلى ذكر أفراد القبيلة فرداً فرداً ، ذكراً وأنثى حسب قربهم وصحبتهم للنبي ﷺ، فيذكر الرجل ثم يتبعه بالأقربين له من الرجال والنساء ، متحدثا عن بعض مواقفهم مع النبي ﷺ ، ومن طال به العمر منهم مع غيره من الخلفاء الراشدين وَمَنْ بعدهم .

انتقاؤه للروايات :

قام ابن قدامة في كتابه هذا بعرض مواقف الأنصار مع النبي ﷺ ومع غيره بعد ذكر نسبهم بدون سند للروايات إلا في بعض الأحيان ، ولهذا كان انتقاؤه للروايات بهذا المنهج محدوداً جداً ، وذلك في مواقف قليلة ، ومن ذلك وأثناء حديثه عن عوف بن الحارث بن رفاعة الأنصاري رضي الله عنه ، أورد جمعاً من الروايات تذكر مواقف له متعددة، فقال عنه :

شهد بدرا ، وقتل يومئذ شهيدا " . وقال عنه : " وقيل أنه شهد العقبتين ، وقيل أنه أحد الستة ليلة العقبة الأولى ، وقيل اسمه عوذ ، وقيل أن عوذ هذا وأخاه معوذاً ضربا أبا جهل يوم بدر فصرعاه ، وعطف عليهما عكرمة ابنه فقتلهما ، وقيل بل قاتل عوف يومئذ حتى قتل " (٢).

وقد جمع ابن حجر كافة الأقوال في قتل أبي جهل(٣) ، فقال :

" فيحتمل أن يكون معاذ بن عفراء شدّ عليه مع معاذ بن عمرو كما في الصحيح وضربه بعد ذلك معوذ حتى أثبته ، ثم حز رأسه ابن مسعود " .

فيجمع الأقوال كلها .

وأما فيما يخص عوف ، فقد قال ابن قدامة :

---

(١) ابن قدامة – الاستبصار ص ٣٠ .

(٢) ابن قدامة – الاستبصار ص ٦٤ .

(٣) ابن حجر – فتح الباري ج٧ ص ٢٩٦ .

" أنه شهد مع أخويه معاذ ومعوذ بدراً ، وقتل أخواه ، وشهد هو بقية المشاهد مع النبي ﷺ " . وأورد رواية أخرى أنه قتل ببدر شهيداً (١).

ولكن ابن قدامة انتصر للرواية التي تفيد عدم استشهاده وبقاءه حياً ، حيث شهد بقية المشاهد مع النبي ﷺ ، وقال في ذلك : " والأول أصح " (٢).

كما تحدث عن النعمان بن بشير ، وقال أنه ولد قبل ولادة الرسول ﷺ بثمان سنوات.

قال ابن قدامة(٣) : " اختلف في صحة سماعه من النبي ﷺ ، والصحيح أنه صحيح ". واستند في ذلك إلى قول الشعبي(٤) يقول عنه أنه قال :

" سمعت رسول الله ﷺ ، في حديثين أو ثلاثة " .

وابن قدامة بهذا الميل قد غلب رواية السماع من النبي ﷺ ، وهذا يعني الصحبة له.

ولما ورد الحديث عن جابر بن عبدالله قال : " اختلف في شهوده بدر " .

وأورد أن البخاري يقول بشهوده لها ثم سكت عن الموضوع(٥) .

وأما تحليله للنصوص والأحداث :

فمنهجه ذكر الأحداث والنصوص ، التي لها صلة بصاحب الترجمة دون ذكر لسند الرواية ، إلا في أحيان قليلة ، ويكتفي بذلك ، إلا ما يستدعي الحديث عنه الاستمرار في ذكر أحداث تتعلق بحياته بعد وفاة الرسول ﷺ ، فيستطرد فيها .

ومن الإضافة على الأحداث عند ابن قدامة في كتابه الاستبصار ، ما ذكره حول ترجمة عبدالله بن عبدالله بن أبي ابن سلول ، حيث عرض لوالده ، فقال :

" وكان أبوه من أشراف الخزرج ، وكانت الخزرج قد اجتمعت على أن يتوّجوه ويسندوا أمورهم إليه قبل مبعث النبي ﷺ ، فلما جاء الإسلام شَرِقَ بذلك ، وحسد النبي

---

(١) ابن قدامة – الاستبصار ص ٦٤ .

(٢) ابن قدامة – الاستبصار ص ٦٥ .

(٣) ابن قدامة – الاستبصار ص ١٢٢ .

(٤) الشعبي : هو عامر بن شراحيل ، يكنى أبا عمرو ، وكان محدثاً فقيهاً ومازحاً ، توفي سنة ١٠٥هـ . (الذهبي تذكرة الحفاظ جـ ١ ص ٧٩) .

(٥) ابن قدامة – الاستبصار ص ١٥١ .

ﷺ فلم يوفق ، وهدا الله ابنه فرزقه الإيمان والجهاد ، وختم له بالشهادة " (١).

وعرض ابن قدامة وصف وإيضاح لموقف والده من الرسول ﷺ . ولما انتهى من الحديث عن حذيفة رضي الله عنه قال :

" وكان حذيفة أعلم الصحابة بالمنافقين وبأخبار الفتن ، وهو معروف عند الصحابة بصاحب سر النبي ﷺ ، وكان عمر يسأله عن المنافقين وينظر إليه عند موت من مات فان لم يشهد حذيفة جنازته لم يشهدها عمر رضي الله عنه " (٢).

وابن قدامة بهذا عرض حالة حذيفة رضي الله عنه ، وميزته على غيره من الصحابة، والمكانة التي كان يتبوأها عند النبي ﷺ .

كما جاءت كتابة السيرة النبوية في هذا القرن ضمن التأكيد على ولاية علي رضي الله عنه للمسلمين بعد النبي ﷺ ، حيث عمد أصحاب هذا التوجه إلى ذكر أحداث من السيرة ليستدلوا بها على آرائهم التي يريدون إيصالها إلى الناس ، ليعتنقوا معتقدهم الذي ينادون إليه ، ومن هذه الكتب :

١- كشف المحجة لثمرة المهجة(٣) ، لعلي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس. توفي سنة ٦٦٤هـ .

٢- دامغ الباطل وحتف المناضل(٤) ، لعلي بن الوليد . توفي سنة ٦١٢هـ .

٣- بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية(٥) ، لأحمد بن موسى بن جعفر بن طاووس . توفي سنة ٦٧٣هـ .

٤- اليقين في إمرة أمير المؤمنين(٦) ، لعلي بن موسى بن جعفر . توفي سنة ٦٦٤هـ.

٥- الفضائل(٧) ، لشاذان بن جبرائيل القمي . توفي سنة ٦٦٠هـ .

---

(١) ابن قدامة – الاستبصار ص ١٨٥ .

(٢) ابن قدامة – الاستبصار ص ٢٣٥ .

(٣) الكتاب مطبوع وهو من منشورات المطبعة الحيدرية بالنجف سنة ١٣٧٠هـ .

(٤)الكتاب مطبوع وهو من منشورات مؤسسة عزالدين للطباعة والنشر بيروت عام ١٤٠٣هـ .

(٥) الكتاب مطبوع وهو من منشورات دار الفكر للنشر والتوزيع – عمان .

(٦) الكتاب مطبوع وهو من منشورات المطبعة الحيدرية بالنجف عام ١٣٦٩هـ .

(٧) الكتاب مطبوع وهو من منشورات مطبعة الزهراء بالنجف .

٦- كشف الغمة في معرفة الأئمة[١] ، لعلي بن عيسى الأربلي . توفي سنة ٦٢٠هـ.

وقد جاءت تسمية مؤلفاتهم لإثبات هدفهم منها ، وهو الولاية لعلي رضي الله عنه بعد النبي ﷺ ، ولهذا تباشر أسماء مؤلفاتهم مضمون كتبهم في بعض الأحيان .

فالأربيلي سمى كتابه كشف الغمة في معرفة الأئمة ، فوافق العنوان المحتوى .

وقد قال في مقدمته :

" وقد كانت نفسي تنازعني دائماً أن أجمع مختصراً أذكر فيه لمعاً من أخبارهم ، وجملة من صفاتهم وآثارهم " .

وأما كتاب أحمد بن موسى بن طاووس ، بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية ، فبالاسم دلالة على المضمون ، وهو نقض الرسالة العثمانية التي كتبها الجاحظ في تفضيل مَنْ سماهم بالعثمانية على الشيعة ، وتفضيل عثمان رضي الله عنه

وهدف بناء المقالة الفاطمية الوصول إلى رد ما كتبه الجاحظ من تفضيل العثمانية على الشيعة ، وتفضيل عثمان رضي الله عنه على علي رضي الله عنه.

وأما كتاب كشف المحجة لثمرة المهجة ، فهو دلالة لأسلوب انتهجه المؤلف في عرض أفكاره . وكتاب الفضائل لشاذان بن جبرائيل فاسمه يدل عل سبب تسميته ، حيث مضمونه يؤكد أفضلية علي رضي الله عنه على غيره ، ويصل المؤلف من خلال سيرته رضي الله عنه إلى أولويته في الإمامة .

ويلاحظ أن أصحاب تلك المؤلفات كانوا في مناطق متقاربة من المشرق الإسلامي .

فعلي بن الوليد صاحب كتاب دامغ الباطل ، وحتف المناضل في اليمن ، وشاذان بن جبرائيل صاحب كتاب الفضائل في المدينة ، والأربلي صاحب كتاب كشف الغمة في بغداد ، وعلي بن موسى بن جعفر صاحب كتاب كشف المحجة وكتاب اليقين في العراق، وأحمد بن علي الطبرسي صاحب كتاب الاحتجاج في طبرستان ، وهذه الأماكن كانت محضنا للفكر الشيعي في ذلك القرن ، ولهذا كان هذا التناسق في تلك المؤلفات .

ونعرف بمؤلف وكتاب كشف المحجة لثمرة المهجة :

المؤلف هو علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس ، ولد في الحلة[٢] سنة ٥٨٩هـ ، ونشأ بها ثم انتقل إلى بغداد وعاش فيها خمسة عشر عاما يطلب العلم فيها ،

---

(١) الكتاب مطبوع في المطبعة العلمية سنة ١٣٨١هـ .

(٢) الحلة : بالفتح بينها وبين بغداد ثلاثة فراسخ . ياقوت - معجم البلدان ج٢ ص ٢٩٥ .

ثم عاد إلى الحلة ومنها جاور فيما ادعوه عتباتهم المقدسة في النجف[١] وكربلاء[٢] والكاظمية[٣] ، وأقام في كل عتبة ثلاث سنوات ، وبعدها عاد إلى بغداد، وولي نقابة الطالبين[٤] .

من آثاره العلمية ، فرح المهموم والملهوف[٥] ، والطرف ، وسعد السعود[٦] ، وكتابه كشف المحجة ثمرة المهجة ، ومحاسبة الملائكة الكرام[٧] ، ونهج الدعوات ، وغيرها ، وكانت وفاته سنة ٦٦٤هـ[٨] .

تبويبه للموضوعات :

جاء تبويب ابن طاووس لكتابه كشف المحجة لثمرة المهجة شاملا لوصاياه العديدة ، وقسمها إلى أبواب تناول فيها أحداث السيرة ، والتي من خلالها أكد على أحقية علي رضي الله عنه لولاية المسلمين بعد النبي ﷺ ، ومنها قوله :

" كان النبي صلى الله عليه وآله يخلف أحدا بالمدينة يرجع إليه الناس إذا أراد الخروج لغزوة ونحوها[٩] .

أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالوصية النهي عن تركها[١٠] .

---

(١) النجف : ينقل ياقوت أن بالفرع عينان يقال لأحدهما الربض وللأخرى النجف ويسقيان عشرين ألف نخلة ، وهو بظهر الكوفة كالمسقاة تمنع سيل الماء أن يصل الكوفة ، ومقابرها بالقرب من قبر علي بن أبي طالب ، وهي الآن مدينة بالعراق . ياقوت – معجم البلدان ج٥ ص ٢٦٧ .

(٢) كربلاء : بالمد ، هو الموضع الذي قتل فيه الحسين بن علي رضي الله عنه في طرف البرية عند الكوفة . ياقوت – معجم البلدان ج٤ ص ٤٤٥ .

(٣) الكاظمية : بينها وبين البصرة مرحلتان ، وكان فيها ركايا وماؤها مشروب . ياقوت – معجم البلدان ج٤ ص ٤٣١ .

(٤) أغابزرك – طبقات أعلام الشيعة في القرن السابع ص ١١٦ .

(٥) الكتاب مخطوط . أغابزرك – طبقات أعلام الشيعة في القرن السابع ص ١١٧ .

(٦) الكتاب مخطوط . أغابزرك – طبقات أعلام الشيعة في القرن السابع ص ١١٧ .

(٧) غير معروف حاله ومكان وجوده .

(٨) أغابزرك – طبقات أعلام الشيعة في القرن السابع ص ١١٧ .

(٩) ابن طاووس – كشف المحجة ص ٣٦ .

(١٠) ابن طاووس – كشف المحجة ص ٣٧ .

الاستدلال على أن النبي ﷺ لم يرحل عن الدنيا إلا وقد جعل لأمته دليلاً يرجعون إليه(١) .

التناقض في قول الجماعة أن النبي ﷺ قال : الأئمة من قريش وقولهم أن النبي صلى الله عليه وآله لم يوصي بمن يقوم مقامه(٢) .

حديث عزل أبي بكر عن تبليغ الآيات من براءة ، وقصة فتح خيبر(٣) .

النكتة في أمر النبي صلى الله عليه وآله أبا بكر وعمر عن التعرض للقتال يوم بدر(٤).

السبب في إسلام أبي بكر وعمر ، وأنهما سمعا الكاهن يذكر تولي رجل من تيم وعدي أمر المسلمين(٥). النكتة في تزويج النبي صلى الله عليه وآله منهم وتزويجهم منه(٦) .

وبهذه المواضع وغيرها تناول ابن طاووس أحداث السيرة النبوية ، ولكنها من منظوره الخاص ، وفق عناوينه التي سبق ذكر بعضها .

ونعرض الآن بعض آرائه وتحليلاته لأحداث السيرة . فقد قال في الفصل الثالث والثمانون :

" يكفي يا ولدي محمد جملك الله جل جلاله بإقباله ومكاشفة جلاله أن ابتداء قوة رسالة جدك محمد صلى الله عليه وآله حديث بدر الكبرى ، وقد عزل جدك أبا بكر وعمر عن ذلك المقام ، وكان قد احتاج فيه إلى المساعدة لصبيان الأنصار وإمداد الملائكة " (٧).

فأقول إن هذا الرأي الذي استنبطه ابن طاووس من أحداث غزوة بدر بعدم مشاركة كل من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما مخالف الحقيقة ، فقد وردت الروايات بمشاركتهم بهذه الغزوة ، وكان موقفهم مع المهاجرين واضحاً حين استشارهم النبي ﷺ

---

(١) ابن طاووس – كشف المحجة ص ٣٨ .

(٢) ابن طاووس – كشف المحجة ص ٤٤ .

(٣) ابن طاووس – كشف المحجة ص ٥٩ .

(٤) ابن طاووس – كشف المحجة ص ٥٩ .

(٥) ابن طاووس – كشف المحجة ص ٦٠ .

(٦) ابن طاووس – كشف المحجة ص ٦٢ .

(٧) ابن طاووس – كشف المحجة ص ٥٩ .

في لقاء العدو ، فدعوه إلى منازلته[١] . وجاءت الأحاديث تذكر أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا قريبين من النبي ﷺ .

فلما قام النبي ﷺ يهتف ربه بالدعاء لينصره ، ويدعو على قريش قال له أبو بكر رضي الله عنه : كفاك منا شدتك ربك[٢] .

ومما يدل على قربهم من النبي ﷺ في هذه الغزوة استشارة النبي ﷺ لهما في الأسرى[٣] .

ولا يعني عدم ذكر مواقف لهما في القتال بعدهما عن ساحة المعركة وعدم المشاركة فيها ، لأن الروايات لا تذكر كافة أدوار جند المسلمين ، بل نزراً يسيراً منهم.

ومن الكتب التي تناولت سيرة النبي ﷺ من خلال سعيها إلى إثبات ولاية علي رضي الله عنه للمؤمنين بعد النبي ﷺ ، كتاب كشف الغمة في معرفة الأئمة ، لعلي بن عيسى الاربلي ، توفي سنة ٦٢٠هـ .

تبويبه للموضوعات :

جاء تنظيم هذا الكتاب على هيئة موضوعات ، فبدأ ذلك بالنبي ﷺ ، من ذكر مولده ونسبه ومعجزاته وشجاعته ، ثم فضل بني هاشم ، من خلال ذلك يؤكد أحقية علي رضي الله عنه بمنزلته دون غيره ، كما أنه استعرض عدداً من الغزوات النبوية وجعلها تحت عنوان شجاعة علي عليه السلام . وقد قال في ذلك : أبتداء بعون الله وتوفيقه بذكر النبي ﷺ وأسمائه وسنّه ونسبه ومبعثه وشيئاً من معجزاته ، ووقت وفاته ، وأذكر بعده علياً عليه السلام وفاطمة صلوات الله عليها ، والأئمة من ولدها عليهم السلام على النسق والترتيب[٤] .

وأما انتقاؤه للروايات :

فمن الملاحظ أن غالب الروايات التي يوردها يصرفها عن معناها الحقيقي ، وذلك إما بالتحريف بالرواية بالحذف منها ، أو الإضافة عليها وفق ما يتطلبه الحال ، أو بتأويلها

---

(١) ابن كثير – البداية والنهاية ج٣ ص ٢٦٢ ، ٢٦٣ .

(٢) صحيح الإمام مسلم ج٣ – كتاب الجهاد والسير ص ٥٨ .

(٣) صحيح الإمام مسلم ج٣ – كتاب الجهاد والسير ص ٥٨ .

(٤) الأربيلي : كشف الغمة جـ ١ ص ٧ .

للهدف الذي يريده . وما عرضه غزوات النبي ﷺ وجعل عنوانها شجاعته عليه السلام ، يعني علي بن أبي طالب إلا دليلا لما قلناه .

فمن إيراده للروايات وتوظيفها في خدمة هدفه ، ما ذكره حول حديث دعوة النبي ﷺ لربه ينزل عليه المطر ، فقد عده من المعجزات ، ولكن انظر كيف أورده لنا ، يقول :

" ومنها حديث الاستسقاء ، وذلك حين شكا إليه أهل المدينة ، فدعا الله ، فمطروا حتى أشفقوا من خراب دورهم ، فسألوه في كشفه ، فقال : اللهم حوالينا ولا علينا ، فاستدار حتى صار كالاكليل والشمس طالعة في المدينة ، والمطر يجيء على ما حولها ، يرى ذلك مؤمنهم وكافرهم ، فضحك ﷺ وقال لله در أبي طالب ، لو كان حيا قرت عيناه ، فقام أمير المؤمنين علي عليه السلام وقال : يا رسول الله كأنك تريد قوله :

وأبيض يستقي الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة الأرامل "(١) .

ونناقش الأربيلي في حديثه هذا فنقول : إن الحديث الوارد في الصحيحين يختلف عن هذا اللفظ ، بل المعنى الذي أورده .

فالذي ورد : " أن رجلا دخل المسجد يوم الجمعة ورسول الله ﷺ يخطب ، فاستقبل رسول الله ﷺ قائما ثم قال : يا رسول الله هلكت الأموال ، وانقطعت السبل ، فادع الله أن يغيثنا . فرفع رسول الله ﷺ يديه فقال : اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا .

قال أنس : ولا والله ما يرى في السماء من سحاب ولا قزعة ، وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار ، فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس ، فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت ، فلا والله ما رأينا الشمس سبتاً . ثم دخل من ذلك الباب رجل في الجمعة المقبلة ورسول الله ﷺ يخطب ، فاستقبله قائما وقال : يا رسول الله هلكت المواشي ، وانقطعت السبل ، فادع الله أن يمسكها عنا . قال : فرفع رسول الله ﷺ يديه وقال : اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم على الظراب والآكام ، وبطون الأودية ، ومنابت الشجر . قال : فانقطعت وخرجنا نمشي في الشمس " (٢).

وهنا نجد أن الرواية الواردة في الصحيحين تختلف عما أورده الأربيلي ، بل إنها لا تشير إلى شيء مما ذكره على الإطلاق .

---

(١) الأربيلي : كشف الغمة جـ ١ ص ٢٧ .

(٢) صحيح الإمام البخاري ج٢ ص ١٥ ، صحيح الإمام مسلم ج٢ ص ٦١٢ .

وإيراده لمثل هذه الرواية التي لم تثبت إلا عنده ليحقق من خلالها تأكيد رأيهم في إسلام أبي طالب ، وهو ما يزعمون ويردون به حديث تخفيف النار عنه لشفاعة النبي ﷺ له.

ومن تحليل الأربلي للنصوص الواردة في السيرة ، ما ذكره بشأن حادثة غدير خم ، بعدما أورد حديث غدير خم قال :

" وأقول لو تدبر هذا الكلام ومقاصده وأطرح الهوى جانباً ، وقدم الإنصاف أمامه لاتضح له أن هذا نص جلي على علي بالإمامة ، وإقامة الحجة على من نابذه ونازعه الأمر " (١). ونقول لم يكن يفهم هذا الفهم إلا الأربلي ليجد فيه مدخلاً ينفذ من خلاله لاثبات معتقده في خلافة علي رضي الله عنه .

وإلا فإن سلف هذه الأمة الذين نقلوا للأمة دينها إلى اليوم ، لم يقولوا بهذا الرأي ولم يبلغوه إلى غيرهم كما بلغوا غيره ، مما يعطي الدلالة على مجانبته للصواب ، وأن الرأي الحق هو ما فهموه بشأن الولاية التي أعلنها النبي ﷺ لعلي أمام الناس ، والتي لا تعطي لعلي رضي الله عنه الحق في الخلافة بعد النبي ﷺ دون غيره .

ومن الطرق التي كتبت بها السيرة النبوية في هذا القرن :

ما جاء ضمن التوجه الذي ظهر في هذا القرن ، والمتمثل بالرد على أصحاب الشبه من المسلمين وغيرهم .

فقد انبرى عدد من العلماء كشفوا شبه أولئك القوم ودحضوها ، وبينوا طريق الحق الذي يجب أن يسلكه المسلم الحق .

كما وقفوا ضد ما أثاره أعداء الإسلام حول نبوة النبي ﷺ ، والموقف تجاه شخصه عليه الصلاة والسلام .

ومن ذلك ما جاء في الكتب التالية :

١- منهاج السنة(٢) ، لشيخ الإسلام ابن تيمية . توفي سنة ٧٢٨هـ .

---

(١) الأربلي - كشف الغمة في معرفة الأئمة ج١ ص ٥٠ .

(٢) الكتاب مطبوع من قبل جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض سنة ١٤٠٦هـ - تحقيق د. محمد رشاد سالم .

٢- الفتاوي[١] ، لشيخ الإسلام ابن تيمية .

٣- الصارم المسلول على شاتم الرسول[٢] ، لشيخ الإسلام ابن تيمية .

٤- تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء[٣] ، لعلي بن أحمد الأموي . توفي سنة ٧٠٥هـ .

٥- الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن دين الإسلام ، واثبات نبوة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام[٤] ، للإمام القرطبي . توفي سنة ٦٧١هـ.

ونعرض لكتاب الصارم المسلول على شاتم الرسول :

تبويب الموضوعات :

شمل الكتاب موضوعات عدة تدور حول حكم مَنْ سب النبي ﷺ ، وعرض من خلالها أحداث السيرة النبوية التي يثبت من خلالها موقف النبي ﷺ ممن نال منه في حياته .

وقد جاء تبويبه للموضوعات التي تناول فيها أحداث السيرة شاملا للآتي :

عرض الحكم في إيذاء أزواج النبي ﷺ [٥]، والموقف من حادثة الإفك[٦] . كما بين موقف النبي ﷺ تجاه ما قام به اليهود فرادى وجماعات[٧] ضده ، ومن ذلك حادثة المرأة التي قتلها بنو قينقاع[٨] ، وقصة كعب بن الأشرف ، والأعمى الذي قتل اليهودية التي كانت تقع في النبي ﷺ [٩].

---

(١) الكتاب مطبوع من قبل دائرة الإفتاء بالرياض سنة ١٣٩٨هـ - جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد .

(٢) الكتاب مطبوع من قبل عالم الكتب سنة ١٤٠٣هـ - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد.

(٣) الكتاب مطبوع من قبل دار الفكر بدمشق ،بيروت سنة ١٤١١هـ -تحقيق محمد رضوان.

(٤) الكتاب مطبوع من قبل دار التراث العربي - تحقيق أحمد حجازي السقا .

(٥) ابن تيمية - الصارم المسلول ص ٤٤ .

(٦) ابن تيمية - الصارم المسلول ص ٤٩ .

(٧) ابن تيمية - الصارم المسلول ص ٦٢ .

(٨) ابن تيمية - الصارم المسلول ص ٦٤ .

(٩) ابن تيمية - الصارم المسلول ص ٧٠ .

كما بين الأسباب التي دعت النبي ﷺ أن يعلن أمره بقتل نفر من أهل مكة[١] بعد الفتح ، ومواقف أخرى في فتح مكة وفتح خيبر ، وشعراء كانوا يهجونه قبل إسلامهم[٢] .

ومن انتقائه للروايات :

لما أراد الاستشهاد بحادثة النصراني الذي أسلم ، ثم كتب الوحي للنبي ﷺ ، ثم ارتد[٣] ، اعتمد الرواية التي جاءت عند البخاري[٤] ، والرواية التي أوردها مسلم[٥]، ومع أن كتب السيرة تذكر الحادثة إلا أنه أغفل ذكرها والاعتماد عليها.

ومن تحليله للنصوص :

ما جاء عنده في قوله ﷺ : " يا معشر الأنصار . قالوا : لبيك يا رسول الله . قال : قلتم أما الرجل فأدركته رغبة في قرابته ورأفة بعشيرته . قالوا : كذلك . قال : كلا إني عبدالله ورسوله هاجرت إلى الله واليكم ، المحيا محياكم والممات مماتكم فأقبلوا إليه يبكون ويقولون : والله ما قلنا الا لضن بالله ورسوله . فقال رسول الله ﷺ : إن الله ورسوله يصدقانكم ويقدرانكم ". رواه مسلم[٦] .

قال ابن تيمية : " وذلك أن الأنصار لما رأوا أن النبي ﷺ قد أمن أهل مكة ، وأقرهم على أموالهم ودمائهم مع دخوله عليهم عنوة ... " . إلى أن قال :

" فقال من قال منهم ذلك ، ولم يقله الفقهاء وأولو الألباب الذين يعلمون أنه لم يكن له سبيل إلى استيطان مكة ، فقالوا ذلك لا طعناً ولا عيباً ، ولكن ضنّاً بالله ورسوله، والله ورسوله قد صدقاهم ، إنما حملهم على ذلك الضن بالله ورسوله ، وعَذَراهم فيما قالوا لما رأوا وسمعوا ، ولأن مفارقة الرسول شديدة على مثل أولئك

---

(١) ابن تيمية – الصارم المسلول ص ١٣٦ .

(٢) ابن تيمية – الصارم المسلول ص ١٤٥ .

(٣) ابن تيمية – الصارم المسلول ص ١٢٦ .

(٤) البخاري – صحيح البخاري ج١ ص ٢٤٦ .

(٥) المنذري – مختصر صحيح مسلم ص ٥١٧ – تحقيق الألباني .

(٦) المنذري – مختصر صحيح مسلم ص ٣٢٢ .

المؤمنين الذين هم شعار وغيرهم دثار ، والكلمة التي تخرج عن محبة وتعظيم وتشريف وتكريم تغفر لصاحبها ، بل يحمد عليها ، وإن كان مثلها لو صدر بدون ذلك استحق صاحبها النكال " (١).

وهذا تحليل واقعي من الإمام ابن تيمية لحال الأنصار ، مع أن النبي ﷺ يقطع الطريق على المتربصين بالمسلمين والمشككين بولاء الأنصار لنبيهم ﷺ ، فان طلب الأنصار مصدره المحبة والتعظيم والتشريف لرسول الله ﷺ ، ولهذا يحمدون عليه بينما لو طلبه مَنْ كان بغير صفتهم فانه قد يستحق العقاب .

ولا شك أن هذه واقعية تضمن سير الأمور وسلامتها ، فالرسول ﷺ لو اختار مكة لمكانتها عند الله بعد الفتح لأصبح ذلك أمراً مقبولا ، لأنه حالة واقعية وأمر من رسول الله ﷺ ، أما وقد لبى طلب الأنصار وترك مكة ، وأعلن لهم ولغيرهم أن عملهم معه في بداية دعوته لا يمكن نسيانه ولا تناسيه لعظمه ، وكذا حرصهم على القرب من رسول الله وعدم التفريط به ، أما والحالة هذه فانه يمكن القول بأن على الأمة أن تقتفي أثر رسولها ﷺ في تناوله للأحداث ومواقفه الواقعية منها.

---

(١) ابن تيمية – الصارم المسلول ص ١٩٨ .

ومن الطرق التي كتبت من خلالها بعض أحداث السيرة النبوية :

ما جاء ضمن الكتابة عن تجلية بعض المفاهيم الخاطئة حول أفعال بعض الأنبياء، ومنهم نبينا محمد عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام ، ومن خلال بيان بعض كراماته ومعجزاته ﷺ في أحداث الإسراء والمعراج .

وقد جاء ذلك في كتاب تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء . والمصنف هو أبو الحسن علي بن أحمد السبتي الأموي .

والذي لم يعثر له على ترجمة خاصة تبين حالته العلمية والعملية . فقد قال عنه محقق كتابه ، والذي بذل جهدا في التعريف به أنه : " أموي سبتي ممن أدرك عصر الموحدين ، وقد هاجر أحد أجداده إلى المغرب واستقر بها لما لحق بالأمويين من أذى " (١).

وأما تسمية الكتاب فتتوافق مع مادته ، حيث عرض فيه لعدد من الآيات التي جلى من خلال تفسيرها مكانة الأنبياء ، ورد ما يفهم خطأ عن دنو منزلتهم .

وأما سبب التأليف فقد قال :

" فإنني استخرت الله تعالى في إملاء شرح بعض آيات رغب في إملائها بعض الطلبة المحتاطين على الدين ، غيرة منهم على أعراض النبيين ، لأن في ضمنها بعض عتاب لهم في بعض فقرات ، وتعظم من أقدارهم ولا تنقص من كمالهم ، ولا تقدح في عصمتهم وكريم أحوالهم " (٢).

وهذا السبب الذي ذكره المؤلف قد وضع في مكان آخر من مقدمة كتابه ، حيث ذكر : " إن فئة من فساق عصره يتناولون تلك القضايا أثناء وعظهم الناس ، فإذا رأى الناس وقوع الأنبياء فيها وعدم سلامتهم منها ، هان عليهم اقتراف الفاحشة بأنفسهم ، وحققوا مراد أولئك الفساق " (٣).

وقد سعى المؤلف من خلال هذا الكتاب إلى بيان الحق فيما قد يلبس على الناس فيه ، وهو عدم نزاهة أولئك الأنبياء .

---

(١) د. محمد رضوان الدايه – تحقيق كتاب تنزيه الأنبياء ص ١٤ .

(٢) السبتي – تنزيه الأنبياء ص ٢٤ .

(٣) السبتي – تنزيه الأنبياء ص ٢٥ .

ولهذا يمكن القول أن هذا الوضع من صور الضعف التي حلت بالأمة في هذا القرن ، حيث أن من يعول عليهم العامة سلامة القصد والنية سخروا الدين لتحقيق مآربهم الفاسدة وشهواتهم الشيطانية .

تبويبه للموضوعات :

شمل الكتاب موضوعات متعددة ، فمنها ما وافق عنوان الكتاب ، ومنها ما أضيف إليه ، فقد وضع لكل قصة نبي موضوع مستقل ، وبدأها بداود عليه السلام ثم سليمان ، ويوسف ونبينا عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام ، ثم آدم ونوح وإبراهيم وعزير ، ثم موسى ، ثم يونس وأيوب[١] .

وبعد ذلك أفرد حديثا عن مريم عليها السلام ، واخوة يوسف[٢] ، ثم عرض لعدد من الكرامات والخصائص للنبي ﷺ والتي ظهر بها حين الإسراء والمعراج به ، ثم ختم كتابه ببحث عن أهمية الصلاة[٣] .

انتقاؤه للروايات :

قصر حديثه في بيان موضوع زواج النبي ﷺ من زينب بنت جحش ، وقد أورد الرواية التي اعتبرها صحيحة في شرحه للآية ، وهي قوله تعالى :

﴿ وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه امسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه ﴾[٤]

حيث قال :

" والذي صح منها أن المرأة هي زينب بنت جحش بنت أمية[٥] بن عبد المطلب جد رسول الله ﷺ ، وأما بعلها فهو زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ

---

(١) السبتي – تنزيه الأنبياء ص ٢٣ – ١٢٤ .
(٢) السبتي – تنزيه الأنبياء ص ١٢٤ – ١٤٥ .
(٣) السبتي – تنزيه الأنبياء ص ١٤٧ – ١٦٩ .
(٤) سورة الأحزاب آية ٣٧ .
(٥) السبتي – تنزيه الأنبياء ص ٥٠ .

ومعتقه "(١).

وأما ما أشاعه المنافقون والجهلة من أحاديث وحكايات حول هذا الزواج الذي يتنافى مع العصمة النبوية فقد رده بقوله :

" وأما ما يقوله المنافقون والجهلة والمجازفون من أن رسول الله ﷺ رآها وأحبها وشغف بحبها حتى كان يضع يده على قلبه ويقول : يا مقلب القلوب ، ثبت قلب نبيك . ويدخل زيد المسجد ويقول : أدن مني يا زيد شوقا إليها إلى غير ذلك ... فكل ذلك باطل مُتَقَوَّل " (٢).

وأما تحليله للآيات والأحداث :

فقد قال : " وأما قوله تعالى : ﴿ **وأنعم الله عليه** ﴾ ، ففي هذا الخبر معجزة للرسول ﷺ وكرامة لزيد ، لكنها من أعز الكرامات وأشرفها ، فأما المعجزة ، فهي من باب إخباره عليه السلام بالغيوب ، فتقع كما أخبر عنها " .

وقال :

" إن هذا الإنعام هو الإيمان الذي لا يفارقه إلى الممات ... " (٣).

إلى أن قال :

" نخرج من فحوى ذكر هذه النعمة أن زيد يموت مؤمناً ، فكان ذلك ، وزيادة أنه مات شهيدا مقدماً بين الصفين يوم مؤتة " (٤).

وفي معرض حديثه عن ما جرى بين النبي ﷺ وموسى عليه السلام حول فرض الصلاة ، وسبب كونها مع موسى ولم تكن مع إبراهيم ، فقال :

" الأول ، أن موسى سأله إذا مر به ، وإبراهيم عليه السلام لم يسأله فلم يخبره.

الثاني ، أنه اختص موسى بالمفاوضة لأنه قد حنكته معالجة بني إسرائيل .

---

(١) السبتي – تنزيه الأنبياء ص ٥٠ .

(٢) السبتي – تنزيه الأنبياء ص ٥٠ .

(٣) السبتي – تنزيه الأنبياء ص ٥٤ .

(٤) السبتي – تنزيه الأنبياء ص ٥٤ .

الثالث ، أن إبراهيم عليه السلام أب ، وموسى عليه السلام أخ ، وللأخ موسى غير الأب في طلب المراجعة .

الرابع ، أن موسى عليه السلام كان له حظ في أجور هذه الأمة .

الخامس ، أن يكون قصده للشبهة التي كانت بينه وبين نبينا عليه السلام في البعث بالسيف والتنجية في العقوبة " (١).

وأعتبر هذه أوجه مبررة الحوار بين نبينا وموسى عليه السلام دون إبراهيم عليه السلام .

ومن الطرق التي كتبت فيها السيرة :

ما كتبه ابن النفيس في رسالته التي سماها الرسالة الكاملية في السيرة النبوية .

فقد جاءت وفق المنهج القصصي الذي من خلاله يعرض الكاتب آراءه وأفكاره عن طريق الاستنباط والمحاورة .

ومن أمثلة ذلك قصة حيي ابن يقظان لابن سينا ، وأخرى بنفس العنوان لابن الطفيل .

وقد جاء عرض ابن النفيس للسيرة النبوية وفق ذلك المنهج والذي من خلاله قرر حاجة الناس إلى الدعوة والعبادة . وقد شمل منهجه هذا موضوعات من السيرة ، كنسب النبي ﷺ ونشأته ، وقضايا خاصة تتعلق بشخصه ﷺ .

كما أنه عرض لجوانب أخرى من السيرة وفق منهج الحوار والاستنباط .

وأما التسمية التي جاءت لهذه الرسالة فهي مشتقة من الشخصية التي افترضها ودار عليها الحوار .

وهذه الرسالة هي الظاهرة الوحيدة التي تم تناول السيرة النبوية وفق منهجها(٢).

---

(١) السبتي – تنزيه الأنبياء ص ١٥٠ .

(٢) يراجع ص ١٦١ من البحث ففيها تعريف بهما .

ومن الطرق التي تم تناول السيرة النبوية من خلالها :

ما جاء في مؤلف الدرة الثمينة في تاريخ المدينة[١] ، لمحمد بن محمود النجار.

وننتقل الآن للحديث عن المؤلف وصاحبه .

محمد بن محمود النجار :

هو محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن أبو عبدالله بن النجار . ولد سنة ٥٧٨هـ في بغداد ، وفيها نشأ وتعلم ، ثم تنقل بين عدد من البلدان هي الشام، ومصر ، والحجاز ، وفارس ، وخراسان ، وقد مكث في سفره هذا سبع وعشرين سنة جمع فيها مادة علمية كبرى ساعدته في كتابة مصنفاته .

قال الذهبي عنه :

" كان إماما ثقة حجة مقرئا مجودا كيسا متواضعاً ظريفاً صالحاً خيراً متنسكاً ".

أمضى بقية عمره في بغداد ، حيث كانت وفاته فيها سنة ٦٤٣هـ .

وقد ترك عددا من المصنفات منها : القمر المنير في السند الكبير ، وكتاب كنز الأنام في السنن والأحكام ، وكتاب جنة الناظرين في معرفة التابعين ، وكتاب الكمال في معرفة الرجال ، وذيل على تاريخ بغداد في ستة عشر مجلدا ، وكتاب نزهة الوزير في أخبار أم القرى ، والدرة الثمينة في تاريخ المدينة[٢] ، وغيرها[٣].

وأما كتاب الدرة الثمينة في أخبار المدينة :

فقد جاء اسمه يوافق مسماه ، حيث عرض فيه أخبار طيبة منذ عرفت وحتى زمن حياة المؤلف .

وأما عن سبب التأليف لهذا الكتاب فيعود إلى زيارة المؤلف للمدينة حيث لقي بعض فضلائها ، ولما رأوا فيه حفظا ومعرفة بأخبار المدينة ، طلبوا منه كتابته حتى يحفظ من الضياع ، وفي ذلك يقول :

---

(١) الكتاب مطبوع من قبل مكتبة الثقافة بمكة بعناية صالح جمال بعدة طبعات .

(٢) الذهبي – العبر ج٣ ص ٢٤٨ ، ابن قاضي شهبة – طبقات الشافعية ج٢ ص ٤٥٥ ، ابن العماد الحنبلي – شذرات الذهب ج٥ ص ٢٢٦ .

(٣) الكتب التي جاء ذكرها لابن النجار غير معروف مكان وجودها .

" لما دخلت مدينة النبي ﷺ وسعدت بزيارته ، أقمت بها ، فاجتمعت بجماعة من أهل الصلاح والعلم والفضل من المجاورين بها ، وفقهم الله وايانا ، فسألوني عن فضائل المدينة وأخبارها ، فأخبرتهم بما تعلق في خاطري من ذلك ، فسألوني إثباته في أوراق ، فاعتذرت إليهم بأن الحفظ يزيد وينقص ... " .

إلى أن قال :

" فأجبتهم إلى ذلك رجاء لبركتهم ، واغتناما لامتثال أمرهم ، وقضاء لحق جوارهم وصحبتهم ، وطلبا لما عند الله بنشر فضائل دار الهجرة ومنبع الوحي "(١).

ومما ذكره ابن النجار يظهر حاجة الناس في هذا العصر إلى معرفة أخبار مدينة رسول الله ﷺ ، وحرصهم على حفظ تلك المعلومات من الضياع ، حيث أن مبادرتهم لابن النجار وطلبهم ذلك منه دليل حرصهم .

كما أن المؤلفين يرون أن الكتابة بمثل هذه المواضيع وبيانها من القرب إلى الله التي يبتغى بها رضاه .

تبويبه للموضوعات :

قام ابن النجار بعرض موضوعات كتابه تحت عناوين مصغرة لكل موضوع ، وبدأ ذلك باسم المدينة وأول من سكنها من العرب واليهود ، ثم عرض لآبارها وآثارها ، ومعالمها الجغرافية(٢) .

ثم انتقل للحديث عن أحداث من السيرة وقعت فيها كهجرة الرسول ﷺ وأصحابه إليها ، وجلاء يهود بني النضير عنها ، وغزوة الخندق ، وحصار يهود بني قريظة ثم القضاء عليهم(٣) .

ثم ذكر فضل مسجد الرسول ﷺ فيها وبناءه وخصائصه ، ثم سلسل مراحل

---

(١) ابن النجار – الدرة الثمينة ص ٩ .

(٢) ابن النجار – الدرة الثمينة ص ١١ إلى ٤٩ .

(٣) ابن النجار – الدرة الثمينة ص ٤٩ إلى ٦٥ .

عمارته حتى زمن حياته[١] .

كما عرض لمساجد أخرى وما جرى لها عبر الزمن ، وختم كتابه بذكر وفاة النبي ﷺ ، وذكر وفاة صاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما[٢] .

انتقاؤه للروايات:

في حديثه عن غزوة الخندق[٣] عرض للروايات الواردة عند البخاري[٤] عنها ، وأعرض عن غيرها من الروايات الأخرى والتي جاءت في كتب الحديث والسيرة.

وفي حديثه عن غزوة بني قريظة[٥] نقل عن ابن إسحاق[٦] أحداثها ، وترك ما عند البخاري عنها ، مع أن كافة ما ذكره موجود عند البخاري[٧] ، وكان الأولى به وهو يعتمد البخاري مصدره ألا يعدل عنه إلى مصدر أخر وهو يجد المادة عنده .

كما وقف عند بعض الروايات وردها ، ومن ذلك ما قيل أنه يوجد في جبل أحد غار يذكرون أنه ﷺ صلى فيه ، وموضع في الجبل أيضا منحوت في صخرة منه على قدر رأس الإنسان يذكرون أنه ﷺ قد أدخل رأسه هناك .

قال ابن النجار : " وكل هذا لم يرد به نقل ، فلا يعتمد عليه " [٨].

وهذا رد من ابن النجار لهذه الأخبار التي لا تعتمد على مصدر ثابت وهو منهج حسن لو سار عليه في كافة نقولاته لخلص كتابه من روايات غير صحيحة.

---

(١) ابن النجار – الدرة الثمينة ص ٦٧ إلى ١٠٨ .

(٢) ابن النجار – الدرة الثمينة ص ١١١ إلى ١٥٠ .

(٣) ابن النجار – الدرة الثمينة ص ٦٠ إلى ٦٥ .

(٤) البخاري – صحيح الإمام البخاري ج٥ ص ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ .

(٥) ابن النجار – الدرة الثمينة ص ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ .

(٦) ابن هشام – السيرة النبوية ج٣ ص ٢٣٤ .

(٧) البخاري – صحيح الإمام البخاري ج٥ ص ١٤٢ إلى ١٤٤ .

(٨) ابن النجار – الدرة الثمينة ص ٥٨ .

وأما تحليله للنصوص :

فلم يكن له شيء على الإطلاق ، حيث أنه يعمد إلى إيراد نص الرواية أو الحدث بطريقة واحدة ، أو طرق متعددة عن الموضوع الواحد ، ثم يسكت عنها ولا يزيد في الحديث إلا ما شاهده من تغير وقت زيارته .

فمن ذلك عرضه للزيادات ومراحل العمارة على المسجد النبوي أو غيره من المساجد الأخرى في المدينة ، يذكر الأصل وما جد عليه من تغييرات وتطورات.

الفصل الرابع

البدع والخرافات التي وردت في الكتب المتعلقة بالسيرة النبوية في القرن السابع الهجري

المبحث الأول :

(أ) – تفسير آيات من القرآن الكريم ببدع وخرافات تمس أحداث السيرة النبوية.

– السبب الذي أورده علي موسى بن طاووس لنزول قوله تعالى : ﴿ **ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ما تفعلون** ﴾ -.

– ما ذكره ابن طاووس في تفسير قوله تعالى : ﴿**واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلا**﴾.

– ما ذكره أحمد بن موسى بن طاووس في تفسير قوله تعالى : ﴿ **وآت ذا القربى حقه** ﴾ .

– ماذكره أحمد بن طاووس في تفسير قوله تعالى: ﴿ **بل يريد الانسان ليفجر أمامه**﴾.

– ما ذكره ابن طاووس في تفسير قوله تعالى : ﴿**عم يتساءلون عن النبأ العظيم** ﴾ .

المبحث الثاني :

(ب) – اضافة البدع والخرافات على أحداث السيرة .

– الإضافة إلى أحداث غزوة أحد .

– زياداتهم الخرافية على أحداث الاسراء والمعراج .

– زياداتهم الخرافية على أحداث غزوة تبوك .

– زياداتهم الخرافية على حجة الوداع .

المبحث الثالث :

(ج) – افتراء أقوال للنبي صلى الله عليه وسلم سمتها البدعة والخرافة .

– افتراء قول للنبي ﷺ مع سلمان والمقداد عن علي رضي الله عنه

– افتراء خطبة غدير خم .

– افتراء وصية النبي صلى الله عليه وسلم لعبدالله بن عباس وأمر جبريل بتفضيل على رضي الله عنه .

– افتراء حديث للنبي صلى الله عليه وسلم عن مولد علي رضي الله عنه .

- افتراء حديث للنبي صلى الله عليه وسلم مع الأعرابي عن علي رضي اللـه عنه .
- ما نسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة خيبر .
- ما زعم أنه لوح فاطمة رضي الله عنها .

المبحث الرابع :

(ء) - الغلو بالنبي صلى الله عليه وسلم

- زعم مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم في قبره .
- الغلو بالنبي صلى الله عليه وسلم حين الحديث عنه .
- الغلو بالنبي صلى الله عليه وسلم من خلال أبيات الشعر .

المبحث الأول :

تفسير آيات من القرآن الكريم ببدع وخرافات تمس أحداث السيرة النبوية :

لقد شاعت في هذا القرن البدع والخرافات التي أضيفت إلى أحداث السيرة النبوية .

ومن المجالات التي اتخذت وسيلة لتغطية تلك البدع والخرافات ، ما عمد اليه بعض من كتب في السبيرة النبوية من تفسير آيات من القرآن الكريم ببدع وخرافات تمس السيرة النبوية بأمور بعيدة كل البعد عن مراد الآيات ، افتراء وتضليلا ، حتى تزين البدعة والخرافة للناس فيقبلونها .

وممن وقع في ذلك علي بن موسى بن جعفر بن طاووس ، توفي سنة ٦٦٤هـ ، في كتابه " اليقين في أمر أمير المؤمنين " .

فقد جاء عنده : " أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر :

" قم فسلم على علي بامرة المؤمنين " .

فقال : " من الله ومن رسوله يا رسول الله " ؟ .

قال : " نعم من الله ومن رسوله " .

ثم قال لعمر : " قم فسلم على علي بامرة المؤمنين " .

قال : " من الله ومن رسوله " .

قال : " نعم من الله ومن رسوله " .

ثم قال : " يا مقداد قم فسلم على علي بامرة المؤمنين " .

فلم يقل شيئا ، ثم قام فسلم .

ثم قال : " يا سلمان سلم على علي عليه السلام بامرة المؤمنين " .

فقام فسلم .

ثم قال : " قم يا حذيفة " .

فقام ولم يقل شيئا وسلم .

ثم قال : " قم يا ابن مسعود " .

فقام فسلم .

ثم قال : " قم ياعمار " .

فقام عمار وسلم .

ثم قال : " قم يا بريدة الأسلمي " .

فقام فسلم .

حتى اذا خرج الرجلان وهما يقولان لا نسلم له ما قال أبدا[١] ، فأنزل الله عز وجل :

﴿ **ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ما تفعلون** ﴾ [٢].

هذه من خرافات الشيعة التي يوردونها للنيل من الخلفاء الراشدين ، ومن خلالها تتأكد مكائدهم لبعض الصحابة الذين يقصدونهم دون غيرهم ، ثم يلبسون ذلك بآيات قرآنية حتى تتأكد صحة دعواهم ، وهذه الآية التي زعموا فيها أنها نزلت بعد رفض كل من أبي بكر وعمر السلام على علي رضي الله عنه بامرة أمير المؤمنين، وهي قوله تعالى : ﴿ **ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها** ﴾ ، لم يوافقهم في ذلك السبب حتى من يتساهل في النقل ، ويراه الشيعة حكم عدل ، كالواحدي الذي لم يذكر هذا السبب الذي جاء عند الشيعة [٣].

وأصل هذا التأويل البدعي جاء عند كبير مفسريهم للقرآن علي بن ابراهيم القمي ، حيث قال عن هذه الآية :

" قال أبو عبدالله عليه السلام : لما تنزلت الولاية ، وكان من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله بغدير خم : سلموا على علي بأمرة أمير المؤمنين عليه السلام .

فقالوا : أمن الله ورسوله ؟! .

فقال لهم : نعم حقا من الله ورسوله .

---

(١) اليقين في امرة أمير المؤمنين ص ٨٢ . المطبعة الحيدرية : النجف ١٣٦٩هـ .

(٢) سورة النحل آية ٩١ .

(٣) أسباب النزول ص ١٩٦،١٩٧ .

فقال : انه امير المؤمنين ، وامام المتقين ، وقائد الغر المحجلين ، يقعده الله يوم القيامة على الصراط فيدخل أولياءه الجنة ، ويدخل أعداءه النار ، وأنزل الله عز وجل : ﴿ **ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها** ﴾ " [١].

ومع هذا الاختلاف في العرض إلا أن المضمون واحد ، وهو التأكيد على صرف معاني الآيات ، وافتعال أسباب النزول لها لتوافق هدفهم بأن الولاية لعلي رضي الله عنه ، وأن كبار الصحابة كانوا يعارضون ذلك حتى وقبل موت الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو ما لا تذكره المصادر الصحيحة .

وما جاء عند أهل السنة يختلف عما ورد عند الشيعة حول معنى هذه الآية ، فابن كثير – مع توسعه في نقل الروايات – ، لم يشر الىما ذكره الشيعة على الاطلاق ، بل قال :

" أنها نزلت في بيعة النبي صلى الله عليه وسلم ، كان من أسلم يبايعه على الإسلام " .

وقال : " المعنى لا يجعلنكم قلة محمد وكثرة المشركين ، أن تنقضوا البيعة التي بايعتم على الإسلام " [٢] .

وبهذا يُرى أنه لا علاقة بين هذه الآية وبين السبب الذي أورده ابن طاووس ، وأن الأمر لا يتعدى السعي الحثيث منه إلى تأكيد هدفه ، بالنيل من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بأي وجه كان .

ومن الآيات التي أولها ابن طاووس وفق معتقده ، هي قوله تعالى :

﴿ **واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم** ﴾ [٣]– الآية .

حيث قال : " عن يزيد بن أبي جعفر عليه السلام قوله :

لو أن جهال هذه الأمة يعلمون متى سمي أمير المؤمنين ، لم ينكروا ولايته وطاعته .

---

(١) تفسير القمي ج١ ص ٤٢٠ . دار السرور : بيروت ١٤١١هـ .

(٢) ابن كثير – تفسير القرآن العظيم ج٢ ص ٥٨٤، ٥٨٥ .

(٣) الأعراف الآية ١٧٢ .

قلت : متى سمي أمير المؤمنين ؟! .

قال : حين أخذ الله ميثاق ذرية آدم ، كذا نزل به جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ **وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم** ﴾ ، وأن محمد رسولي ، وأن عليا أمير المؤمنين ، قالوا: بلى .

ثم قال أبو جعفر عليه السلام : والله لقد سماه الله باسم ما سمى به أحدا قبله "(١).

هذا التأويل الذي نقله ابن طاووس من مظاهر غلو الشيعة في علي رضي الله عنه ، فانهم ولاصرارهم ، وتأكيدهم على حق علي رضي الله عنه في الإمامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم دون غيره من الخلفاء ، عمدوا إلى وصل هذه الولاية بخلق آدم عليه السلام ، حتى يجدوا أذنا صاغية تسمعها وتصدقها . فجاء تفسيرهم لهذه الآية ، ونزول جبريل بها على النبي صلى الله عليه وسلم لهذا السبب .

وقد جاء بمضمونه عن القمي في تفسيره ، حيث نقل عند هذه الآية :

" عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أول من سبق الرسل إلى علي محمد صلى الله عليه وآله ، وذلك كان أقرب الخلق إلى الله تبارك وتعالى ، وكان بالمكان الذي قال له جبرائيل – لما أسري إلى السماء – : تقدم يا محمد ، فقد وطأت موطئا لم يطأه ملك مقرب ولا نبي مرسل ، ولولا أن روحه ونفسه كانت من ذلك المكان ، لما قدر أن يبلغه ، فكان الله عز وجل ، كما قال الله قاب قوسين أو أدنى ، أي بل أدنى .

فلما خرج الأمرمن الله ، وقع إلى أوليائه عليهم السلام ، فقال الصادق عليه السلام :

---

(١) اليقين في إمرة أمير المؤمنين ص ٨٢ .

كان الميثاق مـأخوذا عليهم لله بالربوبية ، ولرسوله بـالقوة ، ولأمير المؤمنين والأئمة بالإمامة . فقال : ﴿ **ألست بربكم** ﴾، ومحمد نبيكم ، وعلي امامكم ، والأئمة الهادون أئمتكم . فقالوا : ﴿ **بلى** ﴾ ، شهدنا على ذلك . فقال الله تعالى: ﴿**أن تقولوا يوم القيامة** ﴾ أي لئلا تقولوا يوم القيامة ﴿ **إن كنا عن هذا غافلين** ﴾ " [١].

وبالمقارنة مع تفسير أهل السنة لهذه الآية ، نجد الفرق واضحا ، بالذات فيمن يفسر بالمأثور .

فقد قال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية :

" إن الله تعالى ، يخبر أنه يستخرج ذرية آدم من أصلابهم ، شاهدين على أنفسهم أن الله ربهم ومليكهم ، وأنه لا اله إلا هو ، كما أنه تعالى ، فطرهم على ذلك وجبلهم عليه . قال تعالى :

﴿ **فأقم وجهك للدين حنيفا ، فطرة الله التي فطر الناس عليها ، لا تبديل لخلق الله** ﴾ [٢] " .

ثم ساق ابن كثير أحاديث كثيرة ، يدلل بها على ما يقول ، ومنها قول الرسول صلى الله عليه وسلم ، فيما رواه أبو هريرة ، وهو في الصحيحين :

" كل مولود يولد على الفطرة " وفي رواية : " على هذه الملة ، فأبواه يهودانه وينصرانه ، ويمجسانه ، كما تولد بهيمة جماء هل تحسون منها من جدعاء " [٣].

وأورد حديثا رواه أنس في تفسير هذه الآية ، وهو قوله صلى الله عليه وسلم:

" يقال للرجل من أهل النار يوم القيامة ، أرأيت لو كان لك ما على الأرض من شيء ، أكنت مفتديا به ؟ .

---

(١) القمي : علي بن إبراهيم : تفسير القمي ج١ ص ٢٧٣ ، تعليق السيد الطيب الموسى ، دار السرور - بيروت ١٤١١هـ .

(٢) سورة الروم الآية ٣٠ .

(٣) البخاري - صحيح الإمام البخاري ج٢ ص ١١٨ ، مسلم - صحيح الإمام مسلم ج٢ ص ٢٠٤٧ .

قال : فيقول نعم . فيقول : قد أردت منك أهون من ذلك ، فقد أخذت عليك في ظهر آدم أن لا تشرك بي شيئا ، فأبيت إلا أن تشرك بي " [١].

وهكذا نرى أن النصوص الصحيحة الواردة في تفسير هذه الآية ، لا تتوافق وما جاء عند الشيعة من تفسير لهذه الآية ، بل انها لا تتفق معهم على الاطلاق في معنى من معانيها .

ومن الخرافة والكذب الذي اتخذ في تفسير آيات القرآن الكريم : ما جاء عند أحمد بن موسى بن طاووس ، – توفي سنة ٦٧٣هـ –، في " كتابه بناء المقالة الفاطمية بنقض الرسالة العثمانية " حيث يقول :

" إن الرسول صلى الله عليه وسلم ، لما سد أبواب المهاجرين إلا باب علي رضي الله عنه ، قام اليه عماه حمزة والعباس ، فقالا :

يا رسول الله ، سددت أبوابنا ، وفتحت باب علي .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما أنا فتحت بابه ، ولا سددت أبوابكم، بل الله فتح بابه ، وسد أبوابكم .

قالوا : لا .

قال : أفيكم أحد أتم الله نوره من السماء حتى قال : ﴿ **وآت ذا القربى حقه** ﴾[٢]

قالوا : لا .

قال : أفيكم أحد ناجى رسول الله ست عشرة مرة غيره ، حيث قال : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول** ﴾[٣] – الآية .

قالوا : اللهم لا " [٤].

---

(١) تفسير القرآن العظيم ج٢ ص ٢٦٢ ، ٢٦٣ . وأنظر مسند الإمام أحمد ج٣ ص ١٢٧ . وقال ابن كثير وأخرجاه في الصحيحين من حديث شعبة .

(٢) سورة الإسراء الآية ٢٦ .

(٣) سورة المجادلة الآية ١٢ .

(٤) العثمانية ص ٢١١ .

وبالنظر في هذه الرواية التي جاءت عند ابن طاووس ، نرى فيها دعوى أن النبي صلى الله عليه وسلم سد أبواب المهاجرين إلا باب علي رضي الله عنه ، والمعروف أن الأبواب سدت إلا باب أبي بكر رضي الله عنه ، كما جاء في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه قال :

" خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس وقال :

إن الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده ، فاختار ما عنده .

فبكى أبو بكر ، فعجبنا لبكائه ، أن يخبر الرسول صلى الله عليه وسلم عن عبد خير ، – فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير، وكان أبو بكر أعلمنا–.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

إن أمن الناس علي في صحبته ، وماله أبا بكر ، ولو كنت متخذا خليلا غير ربي ، لاتخذت أبا بكر ، ولكن أخوة الإسلام ومودته ، ولا يبقين في المسجد باب سد إلا باب أبي بكر " (١).

أما دعواه بأن الله أتم النور لعلي رضي الله عنه حين قال له :

﴿ **وآت ذا القربى حقه** ﴾ .

فان ما جاء في تفسير هذه الآية عند أهل السنة لا يشير من قريب أو بعيد حول تلك الدعوى، فقد قال ابن العربي عند تفسيره لآية ﴿ **وآت ذا القربى حقه** ﴾ :

" أمر ببر الوالدين خصوصا من القرابة ، ثم ثنى بذوي القرابة ، ويدخل في ذلك قرابة الرسول صلى الله عليه وسلم دخول متقدما ومن طريق الأولى من جهة أن الآية للقرابة الأدنين المختص بالرجل ، فأما قرابة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقد أبان الله على الاختصاص حقهم ، وأخبر أن محبتهم هي أجر النبي صلى الله عليه وسلم على هداه لنا " (٢).

---

(١) صحيح البخاري ج٣ ص ٤ ، ٥ .

(٢) أحكام القرآن ج٣ ص ١٢٠٢ .

أما دعوى المناجاة لعلي رضي الله عنه ، فقد ذكرها مفسرهم القمي في معرض حديثه عن الآية[١] .

أما تفسير هذه الآية عند أهل السنة فيختلف كالعادة عن تأويل الشيعة . فيقولون: أن الله تعالى أمر عباده المؤمنين اذا أراد أحدهم أن يناجي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، – أي يساره فيما بينه وبينه – ، أن يقدم بين يدي ذلك صدقة تطهره وتزكيه وتؤهله لأن يصلح لهذا المقام ، ثم نسخت الآية التي تلتها وجوبها ، وهي قوله تعالى[٢] :

﴿ **أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون** ﴾ [٣] " .

أما علاقة علي رضي الله عنه بهذه الآية ، فقد نقل ابن العربي ما رواه علقمة الأنماري عن علي بن أبي طالب قال :

" لما نزلت : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقه** ﴾ . قال لي النبي صلى الله عليه وسلم : دينار . قلت : لا يطيقونه. قال : فكم . قلت : شعيرة . قال انك الزهيد . فنزلت : ﴿ **أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات** ﴾ . قال انما خفف الله عن هذه الأمة " [٤].

أما عن الروايات التي تذكر مبادرة علي رضي الله عنه بتقديم الصدقة ، وخصوصية ذلك فيها ، فقد قال ابن العربي : كل هذا لا يصح[٥] .

ومن الآيات التي استخدمت البدعة في تأويلها ما نقل ابن طاووس ، من أنه لما أنزلت هذه الآية : ﴿ **بل يريد الانسان ليفجر أَمَامَهُ** ﴾[٦] :

---

(١) القمي – تفسير القرآن ج٢ ص ٣٦٩ .

(٢) ابن كثير – تفسير القرآن العظيم ج٤ ص ٢٢٧ .

(٣) سورة المجادلة الآية ١٣ .

(٤) أحكام القرآن ج٤ ص ١٧٦١ ، ١٧٦٢ .

(٥) أحكام القرآن ج٤ ص ١٧٦٢ .

(٦) سورة القيامة الآية ٥ .

" دخل أبو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : سلم على علي بامرة المؤمنين .

قال : من الله ورسوله .

فقال : من الله ورسوله .

ثم نزلت : ﴿ **ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر** ﴾ .

قال : ما قدم بما أمر به ، وما أخر مما لم يفعله لما أُمر به من السلام على علي عليه السلام بأمرة المؤمنين (١) ".

وقد جاء عند مفسرهم القمي في تفسيره لآخر سورة القيامة :

﴿ **فلا صدق ولا صلى** ﴾ .

قال : " إن سبب نزولها أن الرسول صلى الله عليه وسلم دعا إلى بيعة خم ، فلما بلغ الناس ، وأخبرهم في علي ما أراد الله أن يخبر ، رجعوا الناس ، فاتكأ معاوية على المغيرة بن شعبة وأبي موسى الأشعري ، ثم أقبل يتمطى نحو أهله ويقول : ما نقر لعلي بالولاية " (٢).

ومن يتصور وقوع هذه الحادثة ؟! ، والآية مكية، وعلي ومعاوية صغار السن .

كما نرى الاختلاف عند الشيعة في تفسير هذه الآية :

فابن طاووس لم يكن مفسرا حتى يختلف مع غيره في السبب الذي جعله يعمد إلى تفسير آية :﴿ **بل يريد الانسان ليفجر أَمَامَهُ** ﴾ (٣)، نزلت في أبي بكر بعد ما رفض السلام على علي رضي الله عنه بأمرة المؤمنين . وأمامهم في التفسير يتحدث عن هذا الأمر – وهو ولاية علي رضي الله عنه في آية أخرى – ، ويجعل الرفض من جماعة آخرين.

---

(١) اليقين في إمرة أمير المؤمنين ص ١٤٩ .

(٢) تفسير القمي ج٢ ص ٤٢١ .

(٣) سورة القيامة الآية ٥ .

إن لهذا دلالته ، هو فقدان المنهج العلمي الذي يعتمد عليه في الرواية والدراية للخبر ، فأصبح الهدف مطلبا للجميع ، كل يريد الوصول اليه بأي طريقة حتى يتحقق نشره بين الناس فتحصل القناعة به .

وقد جاء تفسير هذه الآية أنها عامة للناس جميعا ، فلم يقصد بها أحد بعينه ، فيقولون يخبر المرء بجميع أعماله ، قديمها وحديثها ، أولها وآخرها ، صغيرها وكبيرها (١).

ومما جاء في استخدام القرآن الكريم لنشر البدعة والخرافة ، ما نقل ابن طاووس، من أن صخر بن حرب جلس إلى جنب الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقال : " يا محمد ، هذا الأمر لنا من بعدك أم لمن " ؟! .

قال يا صخر: الأمر من بعدي لمن هو بمنزلة هارون من موسى .

فأنزل الله تعالى : ﴿ **عم يتساءلون** ﴾(٢) ، يعني أهل مكة عن خلافة علي بن أبي طالب ، ﴿ **عن النبأ العظيم الذي ، هم فيه مختلفون** ﴾(٣) ، منهم المصدق بولايته وخلافته . ﴿**كلا** ﴾ ، رد عليهم ﴿**سيعلمون** ﴾(٤) ، سيعرفون خلافته بعدك أنها حق سيكون ، ﴿ **ثم كلا سيعلمون**﴾ ، سيعرفون خلافته وولايته اذ يسئلون عنها في قبورهم في شرق ولا في غرب ولا في بر ولا في بحر ، إلا ومنكر ونكير يسئلانه عن ولاية علي أمير المؤمنين بعد الموت ، يقولا للميت من ربك ، وما دينك ، ومن نبيك ، ومن امامك " (٥).

وقد جاء قريب من هذا المعنى عند القمي في تفسيره ، حيث نقل أن أمير المؤمنين عليه السلام قال :

---

(١) ابن كثير – تفسير القرآن العظيم ج٤ ص ٤٤٩ .

(٢) سورة النبأ آية ١ .

(٣) سورة النبأ الآيتان ٢ و ٣ .

(٤) سورة النبأ آية ٤ .

(٥) اليقين في إمرة أمير المؤمنين ص ١٥١ .

" ما لله نبأ عظيم أعظم مني ، وما لله آية أكبر مني ، وقد عرض فضلي على الأمم الماضية مع اختلاف ألسنتها ، فلم تقر بفضلي " [١].

ويلاحظ أن المعنى يتقارب ، لكن ابن طاووس وكعادته يزيد في الخرافة في تفسير الآيات ، ويضفي عليها ما يضلل الناس به في معتقده . حيث وجه هذه الآيات إلى دعوى قوله بوصية النبي صلى الله عليه وسلم ،كما يزعمون لعلي بالخلافة من بعده ، بهذه الآيات ليؤكد ضلاله من خلال تأويله لها .

أما ما جاء عند أهل السنة عن هذه الآيات ، فهو يختلف اختلافا جذريا عما ورد عند الشيعة كالعادة . فقد قال ابن كثير :

" إن الله يقول منكرا على المشركين تساؤلهم عن يوم القيامة انكارا لوقوعها ﴿**عم يتساءلون عن النبأ العظيم**﴾[٢] ، أي عن أي شيء يتساءلون عن أمر القيامة ، وهو النبأ العظيم ، يعني الخبر الهائل المفجع الباهر " [٣].

ويلاحظ أن معنى الآية يتوافق مع وقت نزولها مكة ، فهي تنكر على المشركين تساؤلهم عن البعث ، وانكارهم له مما يزيد في البعد عن مراد ابن طاووس لها .

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٦ .

(٢) سورة النبأ الآيات ١،٢،٣ .

(٣) تفسير القرآن العظيم ج٤ ص ٤٦٣ .

المبحث الثاني :

اضافة البدع والخرافات على أحداث السيرة :

لقد تعرضت السيرة النبوية في هذا القرن الىتغيير لحقيقتها ، وصياغة جديدة لأحداثها ، من قبل بعض الفرق التي كان لها صولة وجولة في هذا القرن ، ووجدت من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم مرتعا خصبا لها ، تنفذ من خلالها إلى قلوب الناس ، فتلبس عليهم باطلها وتخدعهم في عرض سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وذلك باضافة ما يخدم معتقدهم في أحداث السيرة ، فيظن الصحة فيما جاء ، وقد يسلم لهذا الباطل .

وممن تولى كبر هذا الأمر في هذا القرن ، بعض كتاب الشيعة أمثال الأربيلي ، وابن طاووس .

فقد جاء عند الأربيلي في معرض حديثه عن علي رضي الله عنه ، وما بذله في غزوة أحد : " أن عاصم(١) بن ثابت وسهل(٢) بن حنيف رضي الله عنهما ، لما قيل لهما إن ثبوت علي في ذلك المقام لعجيب ، قالا : أن تعجب منه فقد تعجبت منه الملائكة ، أما علمت أن جبريل قال في ذلك اليوم وهو يعرج إلى السماء : لا سيف إلا ذو الفقار ، ولا فتى إلا علي .

ولما سئلا من أين علم أن جبريل قال ذلك . فقال سمع الناس النداء بذلك ، وأخبرهم به النبي صلى الله عليه وسلم " (٣).

ونقل أيضا : " أنه لما تفرق الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ، جاء علي متقلدا بسيفه حتى قام بين يديه ، فرفع رأسه اليه ، وقال : مالك لم تفر مع الناس ؟!

فقال : يا رسول الله أرجع كافرا بعد اسلامي ؟! .

---

(١) عاصم بن ثابت بن قيس بن عصمة الأوسي . استشهد في سرية بئر معونة . ابن الأثير – أسد الغابة ج٣ ص ٧٣ .

(٢) سهل بن حنيف بن واهب بن الحكم الأوسي ، شهد بدر وأحد ، وتوفي بالكوفة سنة ٣٨هـ . ابن الأثير – أسد الغابة ج٢ ص ٣٦٥ .

(٣) كشف الغمة في معرفة الأئمة ج١ ص ١٩٤ .

فأشار إلى القوم انحدروا من الجبل ، فحمل عليهم فهزمهم جبريل . وقال : يا رسول الله قد عجبت الملائكة من حسن مواساة علي لك بنفسه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما يمنعه من ذلك وهو مني وأنا منه . فقال جبريل : وأنا منكما " (١).

إن ما نقله الأربيلي من خرافات وكذب ، أضافها هو أو غيره إلى أحداث السيرة النبوية ، لم تكن لتعلي منزلة علي رضي الله عنه ، فمكانته عند الله ورسوله على بلائه في الإسلام واضحة جلية يعضدها الدليل الصحيح .

وقد سبق بيان تأكيد أن علي رضي الله عنه كان ممن لحق بالنبي صلى الله عليه وسلم ، ووقف معه بعد ما ثبت للصحابة حياته .

ودعوى قول جبريل وهو في السماء : " لا سيف إلا ذو الفقار ، ولا فتى إلا علي " . أمر يحتاج إلى اثبات ، وهو ما لم يقدمه الأربيلي ولا غيره .

أما نقل الأربيلي لكلمة يفهم منها طعن علي رضي الله عنه في الصحابة حين رد على الرسول صلى الله عليه وسلم بعد ما سأله عن عدم فراره مع الناس قال : " أرجع كافرا بعد اسلامي " . فقد جاء في صحيح البخاري عن علي رضي الله عنه قوله : " ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم جمع بين أبويه إلا لسعد بن أبي وقاص ، سمعته يقول يوم أحد : ارم فداك أبي وأمي " (٢).

وهذا قول صحيح ثابت لعلي رضي الله عنه ، يقر فيه بفضل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه كما أثبته له رسول الله صلى الله عليه وسلم . فكيف بغيره من الصحابة وممن هو أفضل منه كأبي بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم أجمعين .

إن نسبة هذه المقولة لعلي كذب صريح عليه رضي الله عنه ، لا يمكن أن تصدر من مسلم ، فضلا عن أن يقولها علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

وأما ما جاء عند الأربيلي فيما نسبه إلى النبي صلى الله عليه وسلم حين قال : " هو مني ، وأنا منه " ، فقال جبريل : " وأنا منكما " . فقد جاء عند الإمام أحمد

---

(١) كشف الغمة في معرفة الأئمة ج١ ص ١٩٤ .

(٢) صحيح البخاري ج٥ ص ١٢٤ .

رواية فيها بعض الاختلاف اليسير عن هذه الرواية ، قال عنها محقق كتاب فضائل الصحابة : " إسناده ضعيف جدا " (١).

ومما ذكره الأربيلي :

" أن عليا رضي الله عنه قال : أصابني يوم أحد ستة عشر ضربة ، فسقطت في أربع منهن ، فجاءني رجل حسن الوجه ، طيب الريح ، فأخذ بضبعي فأقامني . ثم قال : أقبل عليهم ، فانك في طاعة الله وطاعة رسوله ، وهما عنك راضيان . قال علي : فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته . فقال : يا علي ، أما تعرف الرجل . قلت : لا ، ولكن شبهته بدحية الكلبي . قال : يا علي ، أقر الله عينك كان جبريل " (٢).

وهذه الرواية من نشاز الشيعة ، ومرادها واضح فحين استقر عندهم منزلة علي رضي الله عنه ، وأنها مساوية أو قريبة من الرسول صلى الله عليه وسلم ، فيسعون إلى تأكيد هذا الأمر ، بافتراء الأحداث وإسباغ الخرافة عليها . فقد صوروا في هذه الرواية مجيء جبريل عليه السلام إلى علي رضي الله عنه في هذه الغزوة ، ولهذا دلالته أن منزلته قريبة من النبي صلى الله عليه وسلم ، حيث لا يأتي جبريل إلا إليه ، ويأتي بأمر يبلغ رسالة من الله سبحانه تعالى .

ومن الأحداث التي صيغت بالخرافة والبدعة ، حادثة **الإسراء والمعراج** ، فقد ملئت منها كتب أهل الفرق ، لكونها وسيلة سهلة تدرج من خلالها بدعهم وخرافاتهم .

فقد جاء عن ابن طاووس في كتابه " اليقين في امرة أمير المؤمنين " :

" إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

كنت نائما في الحجر ،إذ أتاني جبريل ، فحركني تحريكا لطيفا ، ثم قال لي : عفا الله عنك يا محمد ، قم وأركب فافد إلى ربك .

---

(١) الإمام أحمد – فضائل الصحابة ج٢ ص ١٥٦ _ تحقيق وصي الله محمد بن عباس .

(٢) كشف الغمة ج١ ص ١٩٧ .

فأتاني بداية دون البغل وفوق الحمار ، خطوها مد البصر ، له جناحان من جوهر ، يدعى البراق .

قال : فركبت حتى طفت في الثنية إذا أنا برجل قائم متصل شعره إلى كتفيه ، فلما نظر إلي قال :

السلام عليك يا أول ، السلام عليك يا آخر ، السلام عليك يا حاشر .

قال : فقال لي جبريل: رد عليه يا محمد .

قال : فقلت وعليك السلام ورحمة الله وبركاته .

قال : فلما أن جزت الرجل ، فطفت في وسط الثنية ،إذا برجل أبيض الوجه ، جعد الشعر ، فلما نظر إلي قال :

السلام عليك ، مثل تسليم الأول .

فقال جبريل : رد عليه يا محمد .

فقلت : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته .

قال فقال لي : يا محمد احتفظ بالوصي ثلاث مرات علي بن أبي طالب عليه السلام ، المقرب من ربه .

قال : فلما جزت الرجل وانتهيت إلى بيت المقدس ، إذا أنا برجل أحسن الناس وجها ، وأتم الناس جسما ، وأحسن الناس بشرة .

قال : فلما نظر إلي قال : السلام عليك يا نبي الله ، والسلام عليك يا أول مثل تسليم الأول . قال : فقال لي جبريل : يا محمد رد عليه .

فقلت : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته .

قال فقال : احتفظ بالوصي ثلاث مرات علي بن أبي طالب المقرب من ربه ، الأمين على حوضك ، صاحب شفاعة الجنة .

قال: فنزلت عن دابتي عمدا .

قال : فأخذ جبريل بيدي فأدخلني المسجد ، فخرق في الصفوف ، والمسجد غاص بأهله .

قال : فإذا بيد من فوقي تقدم يا محمد .

قال : فقدمني جبريل فصليت بهم . قال : ثم وضع لنا منه سلم إلى السماء الدنيا من لؤلؤ ، فأخذ بيدي جبريل ، فخرق به إلى السماء ، فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا .

قال : فقرع جبريل الباب .

فقالوا له : من هذا ؟! . قال : أنا جبريل . قالوا : ومن معك ؟!. قال: معي أخي محمد . قالوا : وقد أرسل إليه ؟!. قال : نعم .

ففتحوا لنا ثم قالوا : مرحبا بك من أخ ومن خليفة ، فنعم الأخ ، ونعم الخليفة ، ونعم المختار ، خاتم النبيين ، لا نبي بعده .

ثم وضع لنا منها سلم من ياقوت ، موشح بالزبرجد الأخضر .

قال : فصعدنا إلى السماء الثانية ، فقرع جبريل الباب ، فقالوا مثل القول ، وقال جبريل مثل القول الأول .

ففتح لنا ، ثم وضع لنا سلم من نور محفوف حوله بالنور .

قال : فقال لي جبريل : يا محمد ، تثبت ، واهتدي ، هديت .

ثم ارتفعنا إلى الثالثة ، والرابعة ، والخامسة ، والسادسة ، والسابعة ، بإذن الله ، فإذا بصوت وصيحة شديدة .

قال : قلت يا جبريل ما هذا الصوت . فقال لي : يا محمد هذا صوت طوبى قد اشتاقت إليك .

قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فغشيني عند ذلك مخافة شديدة . قال لي جبريل : يا محمد تقرب إلى ربك ، فقد وطئت اليوم مكانا بكرامتك على الله عز وجل ما وطئته قط ، ولولا كرامتك لأحرقني هذا النور الذي بين يدي .

قال : فتقدمت ، فكشف لي عن سبعين حجابا .

قال : فقال لي : يا محمد . فخررت ساجدا وقلت : لبيك رب العزة لبيك . قال : فقيل لي يا محمد ، ارفع رأسك ، وسل تعط ، واشفع تشفع ، يا محمد ، أنت حبيبي ، وصفيي ، ورسولي إلى خلقي ، واني في عبادي من خلفت في قومك حين وفدت إلي ؟! .

قال فقلت : من أنت أعلم به مني ، أخي وابن عمي ، وناصري ، ووزيري ، وعيبة علمي ، ومنجز وعدي .

قال : فقال لي ربي : بعزتي ، وجلالي ، وجودي ، ومجدي ، وقدرتي على خلقي ، لا أقبل الإيمان بي ، ولا بأنك نبي ، إلا بالولاية له يا محمد ، أتحب أن تراه في ملكوت السماء ؟! .

قال : قلت : وكيف لي به ، وقد خلفته في الأرض ؟!.

قال فقال لي : يا محمد ارفع رأسك .

قال : فرفعت رأسي ، وإذا أنا به مع الملائكة المقربين ، مما يلي السماء الأعلى

قال : فضحكت حتى بدت نواجذي .

قال فقلت : يا رب اليوم قرت عيني .

قال : ثم قيل : يا محمد . قلت : لبيك ذا العزة لبيك .

قال : إني أعهد إليك في علي عليه السلام عهدا فاسمعه .

قال : قلت : ما هو يا رب ؟! .

قال : على راية الهدى ، وإمام الأبرار ، وقاتل الفجار ، وإمام من أطاعني ، وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين ، أورثته علمي وفهمي ، فمن أحبه فقد أحبني ، ومن أبغضه فقد أبغضني ، انه مبتلى ومبتلى به ، فبشره بذلك يا محمد .

قال : ثم أتاني جبريل .

قال فقال لي : يقول الله لك يا محمد : وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها ، ولاية علي بن أبي طالب .

تقدم بين يدي يا محمد ، فإذا أنا بنهر حافتاه قباب الدر واليواقيت ، أشد بياضا من الفضة ، وأحلى من العسل ، وأطيب ريحا من المسك الأذفر .

قال : فضربت بيدي فإذا طينة مسكة ذفرة .

قال : فأتاني جبريل فقلت له : أي نهر هذا يا أخي جبريل ؟! .

قال : هذا نهرك . وهو الذي يقول الله عز وجل : ﴿ **إنّا أعطيناك الكوثر** ﴾ إلى قوله الأبتر ، – عمرو بن العاص هو الأبتر – .

قال : ثم التفت فإذا برجال يقذف بهم في نار جهنم . قلت : من هؤلاء ياجبريل ؟!.

قال : هؤلاء المرجئة والقدرية والحرورية وبنو أمية ، والناصب لقرابتك العداوة، هؤلاء الخمسة لا سهم لهم في الإسلام .

قال : ثم قال لي : أرضيت عن ربك ما قسم لك ؟!.

قال : فقلت : سبحان ربي، اتخذ إبراهيم خليلا ، وكلم موسى تكليما ، وأعطى سليمان ملكا عظيما ، وكلمني ربي ،واتخذني خليلا ، وأعطاني من علي عليه السلام أمرا عظيما . يا جبريل من الذي لقيت أول الثنية ؟! .

قال : ذاك أخوك موسى بن عمران . قال السلام عليك يا أول ، فأنت مبشر أول البشر ، والسلام عليك يا آخر ، فأنت تبعث آخر النبيين ، السلام عليك يا حاشر ، فأنت على حشر هذه الأمة .

قال : فمن الذي لقيت في وسط الثنية ؟!.

قال : ذاك أخوك عيسى بن مريم ، يوصيك بأخيك علي بن أبي طالب ، فانه قائد الغرالمحجلين ، وأمير المؤمنين ، وأنت سيد ولد آدم .

قال : فمن الذي لقيت عند الباب المقدس ؟! .

قال : ذاك أبوك آدم ، يوصيك بوصيك ابنه علي بن أبي طالب خيرا ، ويخبرك أنه أمير المؤمنين ، وسيد المسلمين ، وقائد الغر المحجلين .

قال : فمن الذي صليت بهم . قال : أولئك كرامة من الله أكرمك بها يا محمد . ثم هبط إلى الأرض .

قال : فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله ، بعث إلى أنس بن مالك فدعاه ، فلما جاءه ، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أدع عليا ، فأتاه فقال : يا علي أبشرك .

قال : بماذا . قال : أخوك موسى ، وأخوك عيسى ، وأبوك آدم صلى الله عليهم، كلهم يوصي بك .

قال : فبكى علي . وقال : الحمدلله الذي لم يجعلني عنده منسيا . ثم قال : يا علي ألا أبشرك . قال : قلت : بشرني يا رسول الله .

قال ياعلي : صوبت بعيني إلى عرش ربي جل وعز فرأيت مثلك في السماء الأعلى ، وعهد إلي فيك عهدا .

قال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، أوكل ذلك كانوا يذكرون إليك .

قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : الملأ الأعلى يدعون لك ، وان المطيعين الأخيار يرغبون إلى ربهم جل وعز أن يجعل لهم السبيل أن ينظروا إليك وأنت تشفع يوم القيامة ، وأن الأمم كلهم موقوفون على جرف جهنم .

قال فقال علي: يا رسول الله صلى الله عليه وآله ، فمن الذين كانوا يقذف بهم في نار جهنم . قال : أولئك المرجئة والحرورية ، والقدرية وبنو أمية ومناصبك العداوة ياعلي ، هؤلاء الخمسة ليس لهم في الإسلام نصيب "(١) .

ولبيان الموقف من هذه الرواية التي عرضها ابن طاووس عن الإسراء والمعراج :

نقول : إن العرض الذي قدمته لنا كتب الحديث يختلف جذريا عن ما قدمه ابن طاووس ، حتى في ذات الإسراء والمعراج ، وكان الأولى منهم المطابقة في هذا الجانب الذي يخدمهم ، ولكن الله أراد هذا الاختلاف حتى يتجلى الفرق بين الطرفين .

ويلاحظ في عرضه التأكيد على أن هدف الإسراء ، هو تحقيق الوصاية لعلي رضي الله عنه ،حيث بدأ ذلك بالوصاية من قبل ثلاثة أنبياء مر بهم صلى الله عليه وسلم حين الإسراء به ، بلزوم الوصاية لعلي رضي الله عنه .

بل وزاد الثالث على الوصاية بأنه المقرب من ربه ، الأمين على حوضه ، صاحب الشفاعة في الجنة .

ونقول ما نوع هذا القرب من الله لعلي رضي الله عنه إذا كان القرب الوارد في الحديث :

" ما تقرب إلي عبدي أحب إلي مما افترضته عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه " (٢)– الحديث .

---

(١) ابن طاووس : اليقين في أمرة أمير المؤمنين ص ٨٣،٨٤،٨٥،٨٦ .

(٢) ابن حجر – فتح الباري ج١٠ ص ٣٤١ .

فلا شك أن العباد يتفاضلون في ذلك .

وان كان غير ذلك ، هو تفضيله على البشر ، وإحلاله منزلة النبوة ، أو منزلة تليها ، فهذا يحتاج إلى نص صحيح يؤخذ به ، وأما حشد الحكايات والقصص ، واستغلال أحداث السيرة في ذلك فلا يمكن التسليم به .

وأما دعوى الأمانة على الحوض ، فتحتاج إلى إثبات حتى يمكن قبولها ، حيث النصوص الواردة في هذا الموضوع لا تشير إلى شيء من ذلك [١].

وأما قوله صاحب شفاعة على الجنة ، فنحن نعلم أن الشفاعة يعتذر منها الأنبياء فتؤول إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فيقول : أنا لها ، فعند ذلك يسجد تحت العرش ، ويأذن له بالشفاعة [٢]. وأما غيره من الناس ، فلا يعلم له شفاعة في هذا الموقف .

وأما قوله : " فتقدمت ، فكشف لي عن سبعين حجابا ، فخررت ساجدا ، وقلت لبيك رب العزة لبيك . قال : فقيل : يا محمد ارفع رأسك وسل تعط ، واشفع تشفع " .

ونقول : إن هذه الألفاظ واردة في حديث الشفاعة يوم القيامة ، ولم ترد في روايات الإسراء والمعراج ، إلا عند ابن طاووس ، مما يدل على عدم الدقة والإتقان في تحقيق المراد .

وأما قوله : " من خلفت في قومك حين وفدت إلي ؟!. قال : فقلت : من أنت أعلم به ، أخي وابن عمي ، وناصري ، ووزيري ، وعيبة علمي ، ومنجز وعدي "

ونقول : أن من يعرف عمر علي رضي الله عنه وقت الإسراء والمعراج يدرك أن هذه الإنابة غير واقعية ، فكيف يتصور أن يرعى الأمة غلام حدث .

ثم ما الوقت الذي استغرقته الغيبة من الرسول صلى الله عليه وسلم حتى يستدعي الإنابة عنه ، ثم ما كنه هذه الإنابة ، ومعلوم أن الإسراء والمعراج في العهد المكي من الدعوة .

---

(١) ابن حجر - فتح الباري ج١٣ ص ٤٧٣ .

(٢) ابن حجر - فتح الباري ج١٣ ص ٤٧٣ .

وبعد ذلك ينتقل ابن طاووس إلى ما يوحي منه أن الإسراء والمعراج كان من أجله – ألا هو ولاية علي رضي الله عنه – حيث يقول :

" قيل لي يا محمد . قلت : لبيك ذا العزة والجلال لبيك . قال : إني أعهد إليك في علي عهدا فاسمعه . قال : قلت ما هو يا رب ؟!. قال : علي راية الهدى ، وإمام الأبرار ، وقاتل الفجار ، وإمام من أطاعني ، وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين، وأورثته علمي وفهمي ... الخ " .

وبهذا ختم ابن طاووس المعراج بالنبي صلى الله عليه وسلم ليقول أن هدفه كان إبلاغ النبي صلى الله عليه وسلم بولاية علي رضي الله عنه ، وهو ما لا تذكره أي من الروايات في الإسراء والمعراج ، لا من قريب ، ولا من بعيد ، مما يدل على أن مورد هذه الرواية أراد استغلال هذا الحدث في السيرة وتوظيفه في خدمة أهدافه ومآربه ، وصرفه عن هدفه المعروف والذي تناقلته كتب الحديث والسيرة من لقائه بالأنبياء وإطلاعه على بعض آيات ربه، وفرض الصلاة عليه (١).

ولم يقتصر كذبهم على تصوير منزلة علي رضي الله عنه من خلال الإسراء والمعراج ، بل شملت روايتهم النيل ممن يزعمون أنهم أعدائهم فوصفوا هذا الحدث وما فيه من التهم .

كما أورد الأربيلي رواية أخرى حول الإسراء والمعراج فنقل :

" أن عليا رضي الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لما أسري بي إلى السماء ، ثم من السماء إلى سدرة المنتهى ، وقفت بين يدي ربي عز وجل ، فقال لي يا محمد . قلت : لبيك وسعديك . قال : قد بلوت خلقي ، فأيهم رأيت أطوع لك . قال : ربي عليا .

قال : صدقت يا محمد، فلا اتخذت لنفسك خليفة يؤدي عنك ، ويعلم عبادي من كتابي ما لا يعلمون .

قال : قلت :فأخبرني فان خبر منك طرفي .

---

(١) البخاري – صحيح البخاري ج٣ ص ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ .

قال : قد اخترت لك عليا ، فاتخذه لنفسك خليفة ووصيا ، وشملته علمي ، وحلمي ، وهو أمير المؤمنين حقا ، لم ينلها أحد قبله ، وليست لأحد بعده يا محمد ، علي راية الهدى ، وإمام من أطاعني ، ونور أوليائي ، وهي الكلمة التي ألزمتها المتقين ، من أحبه فقد أحبني ، ومن أبغضه فقد أبغضني ، فبشر بذلك يا محمد .

فقال النبي صلى الله عليه وآله قلت : ربي بشرته ، فقال : علي أنا عبدالله وفي قبضته ، إن يعاقبني فبذنوبي ، لم يظلمني شيئا ، وأتمم لي وعدي . قال : أجل ، واجعل بيعة الإيمان به . قال : قد فعلت ذلك يا محمد ، غير إني مختصه بشيء من البلاء لم أخص به أحدا من أوليائي .

قال : قلت رب أخي وصاحبي .قال : قد سبق في علمي أنه مبتلى ، لولا علي لم يعرف حزبي ولا أوليائي ، ولا أولياء رسلي " (١).

هذه صورة أخرى عن الإسراء والمعراج نقلها لنا الأربيلي ، تظهر أن الإسراء والمعراج كان يهدف تأكيد ولاية علي رضي الله عنه وبيان علو منزلته ، وأهملوا ما جاءت به النصوص الصريحة عن الصورة الحقيقية التي ذكرت بها حادثة الإسراء والمعراج .

فقد جاء عند البخاري ما يخالف ما ذكروه تماما ، فروى عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة رضي الله عنه أن نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثه عن ليلة أسرى به قال :

" بينما أنا في الحطيم ، - وربما قال في الحجر - مضطجعا ، إذ أتاني آت ، فقد قال وسمعته يقول وشق ما بين هذه إلى هذه فقلت للجارود ، وهو إلى جنبي ما يعني به ؟ . قال : من ثغرة نحره إلى شعرته ، وسمعته يقول من قصه إلى شعرته. فاستخرج قلبي ثم أتيت بطست من ذهب مملوءة إيمانا فغسل قلبي ، ثم حشي ثم أعيد .

ثم أتيت بدابة دون البغل ، وفوق الحمار ، أبيض .

---

(١) كشف الغمة ج١ ص ٣٤٠ ، ٣٤٦ .

فقال له الجارود هو البراق يا أبا حمزة . قال أنس : نعم يضع خطوة عند أقصى طرفه ، حملت عليه ، فانطلق في جبريل ، حتى أتى السماء الدنيا ، فاستفتح. قيل : من هذا ؟!. قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟!. قال : محمد . قيل : وقد أرسل إليه ؟!. قال : نعم .

قيل : مرحبا به ، فنعم المجيء جاء . ففتح ، فلما خلصت إذا بيحيى ، وعيسى وهما ابنا خالة . قال : هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما .

فسلمت ، فردا ، ثم قالا : مرحبا بالأخ الصالح ، والنبي الصالح .

ثم صعد بي إلى السماء الثالثة ، فاستفتح ، فقيل : من هذا ؟ . قال: جبريل . قيل : ومن معك ؟. قال : محمد . قيل : أوقد أرسل إليه ؟. قال : نعم .

قيل : مرحبا به ، فنعم المجيء جاء .

ففتح . فلما خلصت إذا يوسف . قال : هذا يوسف ، فسلم عليه ، فسلمت عليه ، فرد ثم قال : مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح .

ثم صعد بي ، حتى أتى السماء الرابعة ، فاستفتح . قيل من هذا ؟. قال : جبريل. قيل : ومن معك ؟ . قال: محمد . قيل : أوقد أرسل إليه ؟ . قال : نعم .

قيل : مرحبا به فنعم المجيء جاء .

ففتح ، فلما خلصت فإذا إدريس . قال : هذا إدريس ، فسلم عليه . فسلمت عليه، فرد ، ثم قال : مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح .

ثم صعد بي حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح . قيل : ومن هذا ؟. قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ . قال : محمد صلى الله عليه وسلم .. قيل : وقد أرسل إليه ؟ . قال : نعم .

قيل : مرحبا به ، فنعم المجيء جاء . فلما خلصت فإذا هارون . قال : هذا هارون ، فسلم عليه ، فسلمت عليه ، فرد ، ثم قال : مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح .

ثم صعد حتى أتى السماء السادسة فاستفتح . قيل : ومن هذا ؟. قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ . قال : محمد صلى الله عليه وسلم . قيل : وقد أرسل إليه ؟ . قال : نعم .

قيل : مرحبا به ، فنعم المجيء جاء .

فلما خلصت ، فإذا موسى . قال هذا موسى فسلم عليه ، فسلمت عليه ، فرد ، ثم قال : مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح .

فلما تجاوزت بكى . قيل له : ما يبكيك ؟ . قال : أبكي لأن غلاما بعث بعدي ، يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمتي .

ثم صعد بي إلى السماء السابعة ، فاستفتح جبريل . قيل : ومن هذا ؟. قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ . قال : محمد صلى الله عليه وسلم .. قيل : وقد بعث إليه ؟ . قال : نعم .

قيل : مرحبا به ، ونعم المجيء جاء . فلما خلصت فإذا إبراهيم . قال : هذا أبوك فسلم عليه ، فرد السلام ، ثم قال : مرحبا بالابن الصالح ، والنبي الصالح .

ثم رفعت إلى سدرة المنتهى ، فإذا نبتها مثل قلال هجر ، وإذا ورقها مثل آذان الفيلة . قال : هذه سدرة المنتهى . وإذا أربعة أنهر ، نهران باطنان ، ونهران ظاهران . فقلت : ما هذا يا جبريل ؟ . قال : أما الباطنان ، فنهران في الجنة ، وأما الظاهران فالنيل والفرات .

ثم رفع لي البيت المعمور . ثم أتيت بإناء من خمر ، وإناء من لبن ، وإناء من عسل ، فأخذت اللبن . فقال: هي الفطرة التي أنت عليها وأمتك .

ثم فرضت علي الصلاة ، خمسين صلاة كل يوم ، فرجعت فمررت على موسى. فقال : بما أمرت ؟ . قال : أمرت بخمسين صلاة كل يوم . قال : إن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم ، وإني والله قد جربت الناس قبلك ، وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة ، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك . فرجعت ، فوضع عني عشرا ، فرجعت إلى موسى ، فقال مثله . فرجعت ، فوضع عني عشرا ، فرجعت إلى موسى فقال مثله . فرجعت فأمرت بعشر صلوات كل يوم ، فرجعت فقال مثله . فرجعت ، فأمرت بخمس صلوات كل يوم ، فرجعت إلى موسى . فقال : بما أمرت ؟ . قلت : أمرت بخمس صلوات كل يوم . قال : إن أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم ، وإني قد جربت الناس قبلك ، وعالجت بني إسرائيل أشد

المعالجة ، فارجع إلى ربك ، فاسأله التخفيف لأمتك . قال: سألت ربي حتى استحييت ، ولكن أرضى وأسلم .

قال : فلما جاوزت نادى مناد : أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي " [(١)].

وبالنظر فيما جاء من روايات عن الإسراء والمعراج عند ابن طاووس ، والأربيلي ، وما جاء عند البخاري ، نجد الفرق بينهما واضحا جدا ، ولا مجال للاتفاق بينهما ، فبينما يذكر البخاري مرور النبي صلى الله عليه وسلم مع جبريل على الأنبياء في السماوات ، وسؤالهم عن أمره والترحيب به . نجد أن ابن طاووس يذكر وصايتهم للنبي صلى الله عليه وسلم بعلي رضي الله عنه . بل ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى عليا في السماء الأعلى .

ويذكر الأربيلي : أن الله أمر نبيه صلى الله عليه وسلم ، أن يتخذ عليا خليفة له، ثم يتبع ذلك الإشادة بعلي رضي الله عنه .

ولا مرية أن الناظر فيما أورده ابن طاووس والأربيلي يعتقد أن الإسراء والمعراج كان للتأكيد على خلافة علي رضي الله عنه وولايته ، وذكر محامده ، وعرض منزلته .

ولكن الصورة الصحيحة التي جاءت عند البخاري ، لا تشير كما وردت على الإطلاق ، إلى أي أمر يخص علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، بل بينت هداية هذه الأمة إلى الفطرة ، حيث شرب نبيها من اللبن ، وفرض عليه الركن الثاني من أركان الإسلام ، وهو الصلاة .

ومما سبق نجد أنه ينعدم التلاقي بين تلك الروايات وما جاء عند الإمام البخاري، حيث حشيت روايات الشيعة بخرافات وأباطيل وزيادات ، لم تكن تنسجم مع الحدث، فضلا عن أن يصدق بها عاقل ، لكونها حرفت حادثة الإسراء والمعراج إلى هدف يراد ويبعد به عن حقيقته المعروفة التي جاءت أيضا عند علماء السنة كالإمام مسلم[(٢)] ، والإمام أحمد[(٣)] .

---

(١) فتح الباري – شرح صحيح البخاري ج٧ ص ٢٠١ ، ٢٠٢ .

(٢) صحيح الإمام مسلم – شرح النووي ج١ ص ٢٠٩ .

(٣) الساعاتي – الفتح الرباني ج٢ ص ٢٤٤ .

ومن كتب من أهل السنة في هذا القرن في السيرة النبوية ، كالكلاعي في " كتابه الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء " ، لم يزد على ما جاء عند أهل كتب السنة والسيرة الأوائل[١] . وكذا ابن الأثير في كتابه " الكامل في التاريخ " لم يذكر إلا رواية واحدة من الروايات التي جاءت عند أهل السنة ، وهي من روايات الإمام الطبري رحمه الله [٢].

أما الدمياطي في كتابه " مختصر سيرة النبي صلى الله عليه وسلم " فقد نقل الحادثة عن ابن سعد في طبقاته ، وذكر أنه فصل هذا الموضوع في كتابه الخيل[٣]

وللصوفية موقف من الإسراء والمعراج كمواقفهم الأخرى من بعض أحداث السيرة النبوية .

فيزعم غلاتهم أنهم وصلوا إلى درجة تساوي درجة النبي صلى الله عليه وسلم ، فيجري عليهم ما جرى عليه . ومن ذلك أن الشيخ أبا العباس المغربي ، سأله سائل قائلا :

" يا سيدي ، أيهما أفضل العقل أم الروح ؟ .

فعاينت الشيخ قد أسرى وجهه وأسرى بي معه . فلما دخلنا اشتغلت برؤية أملاكها وأنوارها ، وغاب الشيخ عني ، فطلبت مستقرا استقر فيه ، فلم أجد ، فنزلت . وقفت فنظرت الشيخ أجده مستغرقا في غيبته ، فبعد لحظة فإذا هو قد حضر .

فقال السائل : لما أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم صحبه جبريل ، وانتهى به جبريل إلى حده ، وقف وقال : يا محمد ما منا إلا وله مقام معلوم ، منذ خلقت ما تعديته . فتقدم النبي صلى الله عليه وسلم إلى مقامه الذي اتصل به ، وكان جبريل روحا ، وكان محمد حينذاك عقلا ، فانظر رحمك الله ، اختصاص الحق سبحانه

---

(١) الاكتفا ج١ ص ٣٧٨ ، ٣٨٨ .

(٢) الكامل ج١ ص ٥٧٨ - ٥٨١ .

(٣) مختصر سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ورقة ٤٩ ، ٥٠ .

لهذه الطائفة ، لم يجبه بنقل النقلة ، ولا يقينا أرباب العقول ، بل أخذ العلم من معدنه ، والإرث للنبوة الإرث الحقيقي ، نفعنا الله بهم " (١).

هذه من خرافات غلاة الصوفية حول حادثة الإسراء والمعراج ، فقد نسجوا هذا الموقف لهم ، وربطوه بحدث عظيم لم يكن إلا للنبي صلى الله عليه وسلم ، ولكن هذا دأبهم في تضليل الناس بادعائهم ما ليس لهم ، وزعمهم المنزلة والمكانة التي لا يصلها بشر إلا بإذن الله وقدرته .

---

(١) الخزرجي – سير الأولياء في القرن السابع ص ٣٢ .

غزوة تبوك :

لقد استغل الطبرسي أحداث غزوة تبوك ، وما جرى لعلي رضي الله عنه فيها ، حين تكلم به فئة من المنافقين ، بعدما خلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فذكر أنه لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة ، وكان قد خلفه عليها، قال له :

" إن جبريل أتاني ، وقال لي : يا محمد إن العلي الأعلى يقرأ عليك السلام ، ويقول لك : يا محمد ، إما أن تخرج أنت ويقيم علي ، أو تقيم أنت ويخرج علي ، لا بد من ذلك ، فان علي قد ندبته لإحدى اثنتين لا يعلم أحد كنه جلال من أطاعني فيها ، وعظيم ثوابه غيري .

فلما خلفه أكثر المنافقون الطعن فيه . فقالوا : مله وسئمه ، وكره صحبته .

فتبعه عليه السلام حتى لحقه ، وقد وجد غما شديدا عما قالوا فيه .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أشخصك يا علي عن مركزك ؟! .

فقال : بلغني عن الناس كذا وكذا .

فقال له : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبي بعدي .

فانصرف علي إلى موضعه ، فدبروا عليه أن يقتلوه ، وتقدموا في أن يحفروا له في طريقه حفيرة طويلة قدر خمسين ذراعا ، ثم غطوها بخص رقاق ، ونثروا فوقها يسيرا من التراب بقدر ما غطوا به وجوه الحفر . وكان ذلك على طريق علي ، الذي لا بد من سلوكه ، ليقع هو ودابته في الحفيرة التي قد عمقوها ، وكان ما حوالي المحفور أرض ذات حجارة ، ودبروا على أنه إذا وقع مع دابته في ذلك المكان ، كبسوه بالحجارة حتى يقتلوه .

فلما بلغ علي عليه السلام قرب المكان ، لوى فرسه عنقه ، وأطاله الله ، فبلغت جحفلته أذنيه ، وقال :

يا أمير المؤمنين ، قد حفر لك ههنا ، ودبر عليك الحتف ، وأنت أعلم ، لا تمر فيه .

فقال له علي عليه السلام : جزاك الله من ناصح خيرا كما تدير تدبيري(١) ، وان الله عز وجل لا يخليك من صنعة الجميل .

وسار حتى شارف المكان . فوقف الفرس خوفا من المرور على المكان . فقال علي عليه السلام : سر بإذن الله سالما ، سويا ، عجيبا شأنك ، بديعا أمرك . فتبادرت الدابة . فان الله عز وجل قد متن الأرض وصلبها ، وحفرها ، ولأم حفرها ، كأنها لم تكن محفورة ، وجعلها كسائر الأرض .

فلما جاوزها علي عليه السلام ، لوى الفرس عنقه ووضع جحفلته على أذنه ، ثم قال :

ما أكرمك على رب العالمين ، أجازك على هذا المكان الخاوي .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : جازاك الله بهذه السلامة ، عن نصيحتك التي نصحتني بها .

ثم قلب وجه الدابة إلى ما يلي كفلها ، والقوم معه ، بعضهم أمامه ، وبعضهم خلفه . وقال : اكشفوا عن هذا المكان ، فكشفوا ، فإذا هو خاو لا يسير عليه أحد إلا وقع في الحفرة ، فأظهر القوم الفزع والتعجب مما رأوا منه . فقال علي عليه السلام للقوم : أتدرون من عمل هذا ؟. قالوا : لا ندري . قال عليه السلام : لكن فرسي هذا يدري ، يا أيها الفرس : كيف هذا ؟ ، ومن دبر هذا ؟ . فقال الفرس : يا أمير المؤمنين عليه السلام : إذا كان الله عز وجل ما يروم جهال القوم نقضه ، أو كان ينقض ما يروم جهال الخلق إبرامه ، فالله هو الغالب ، والخلق هم المغلوبون ، فعل هذا يا أمير المؤمنين فلان وفلان إلى أن ذكر العشرة بمواطأة من أربعة وعشرين ، هم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريقه ، ثم دبروا رأيهم على أن يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على العقبة والله عز وجل من وراء حياطة رسول الله روح الله ، لا يغلبه الكافرون " (٢).

ولمناقشة ما ذكره الطبرسي نقول : إن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، قد وضع بهذه الرواية قريب من النبي صلى الله عليه وسلم ، أو مساويا له ، فالرسول

---

(١) الطبرسي : الاحتجاج ٥٩،٦٠ .

(٢) الطبرسي :الاحتجاج ص ، ٦٠ ، ٦١ .

يتلقى الأمر المباشر من الله سبحانه وتعالى في أمر علي رضي الله عنه ، وهذا أمر لا يمكن القبول به ، فمنزلة النبي صلى الله عليه وسلم خاصة به ، قال تعالى:

﴿ **ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين** ﴾ (١).

فهو رسول الله التي ختمت به الرسالة ، وهو سيد ولد آدم (٢). وهذه الخصوصية له من بين الناس لا يمكن أن يرقى إليها أحد ، وعلي رضي الله عنه مثله مثل غيره في ذلك . ثم إن مصادر السيرة النبوية الصحيحة لا تذكر هذا على الإطلاق . فقد جاء عند البخاري :

" إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى تبوك ، واستخلف عليا . فقال : أتخلفني في الصبيان والنساء . قال : ألا ترضى أن تكون بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبي بعدي " (٣).

أما ما انفرد به الطبرسي من عزم فئة من المنافقين على قتل علي رضي الله عنه ، وإيراده للطريقة التي اتبعوها لذلك ، يوحي بهيمنة الخرافة على فكر هؤلاء القوم ، فمن المعلوم أنه لو كان عند المنافقين شجاعة في هذا الأمر لبادروا إلى إظهار حقيقتهم قبل ذلك ، ثم إن هذه الطريقة فيها من البساطة والغفلة ما يمكن كشفها ، ولو كان لديهم القدرة على ذلك لاتبعوا أعقد من هذه الطريقة ، حتى لا يكشف أمرهم ، ويتحقق مرادهم .

ويمعن الطبرسي في حشد الخرافات ، فيذكر أن فرس علي رضي الله عنه أخبرته بما أعد له ، ولا ندري من أين جاء بهذا الخبر الذي يصادم الحقيقة ، حيث تسخير الحيوانات لم يكن إلا لنبينا سليمان عليه السلام ، حيث علمه الله منطق الطير ، فكيف يصرف ذلك لعلي رضي الله عنه ، والله لم يعطه لأحد من البشر (٤). ولو ثبت الخبر من طريق صحيح لسلمنا به ، فالله قادر على كل شيء.

---

(١) سورة الأحزاب آية ٤٠ .

(٢) مسلم – صحيح الإمام مسلم ج٣ ص ٥٦ .

(٣) صحيح البخاري ج٥ ص ١٧ .

(٤) ابن كثير ج٣ ص ٣٥٩ .

ولكن الذي يتأكد ، أن الطبرسي قد نقل ما نسج من خرافات ، حول حادثة خلافة علي للنبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ، وقد اتخذها وسيلة لبيان منزلة علي ، وهو ليس بحاجة إلى ذلك ، بل تجاوز الطبرسي الحد حين جعل عليا مساويا للنبي صلى الله عليه وسلم .

وهذه الخرافة جاؤا بها على نسق ما دبر المنافقون للنبي صلى الله عليه وسلم . وقد جاءت هذه الحادثة في كتب أهل السنة ممن كتب في السيرة النبوية في هذا القرن .

فقد ذكر الكلاعي تخليف علي من قبل النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة ، وإرجاف المنافقين له ، وكيف استطاع رد الشبه التي أثاروها حين تحدث النبي صلى الله عليه وسلم عن سبب تخليفه في المدينة ، فقال :

" كذبوا ، ولكني خلفتك لما تركت ورائي ، فارجع فاخلفني في أهلي وأهلك ، أفلا ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبي بعدي"(١).

وابن الأثير في كتابه الكامل ذكر استخلاف علي على أهل النبي في المدينة ، ومقالة المنافقين ، ثم لحاق النبي صلى الله عليه وسلم وقوله :

" كذبوا ، إنما خلفتك لما ورائي ، فارجع فاخلفني في أهلي وأهلك " - الحديث(٢).

وأكمل الطبرسي خرافاته عن غزوة تبوك بما دبره منافقو الغزوة من خطة للنيل منه صلى الله عليه وسلم ، وهي صورة خيالية نعرضها كما جاءت عنده ، يقول :

" ثم إن الرسول صلى الله عليه وآله ، أمر بالرحيل في أول نصف الليل الأخير ، وأمر مناديه فنادى : ألا لا يسبقن رسول الله صلى الله عليه وآله أحد إلى العقبة ، ولا يطأها ، أحد حتى يتجاوزها رسول الله صلى الله عليه وآله .

---

(١) الاكتفا في مغازي الرسول والثلاثة الخلفاء ج٢ ص ٣٧٩ .

(٢) الكامل ج١ ص ١٥٠ . ورد الحديث بألفاظ متعددة ، وقال عنه رضى الله محمد عباس في تحقيقه لكتاب فضائل الصحابة للإمام أحمد إسناده حسن لغيره ج٢ ص٦١٠ .

ثم أمر حذيفة أن يقعد في أصل العقبة فينظر من يمر بها ، ويخبر رسول الله صلى الله عليه وآله . وكان رسول الله أمره أن يتشبه بحجر . فقال حذيفة : يا رسول الله ، إني أتبين الشر في وجوه القوم من رؤساء عسكرك ، وإني أخاف إن قعدت في أصل الجبل ، وجاء منهم من أخاف أن يتقدمك إلى هناك للتدبير عليك يحس بي ويكشف عني ، فيعرفني ، ويعرف موضعي من نصيحتك ، فيهتمني ويخافني ، فيقتلني .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : انك إذا بلغت أصل العقبة ، فاقصد أكبر صخرة هناك ، إلى جانب أصل العقبة ، وقل لها : إن رسول الله يأمرك أن تنفرجي لي حتى أدخل جوفك ، ثم يأمرك أن تثقبي فيك ثقبة ، أبصر منها المارين، وتدخل علي منها الروح لئلا أكون من الهالكين . فإنها تصير إلى ما تقول بإذن الله رب العالمين .

فأدى حذيفة الرسالة ، ودخل جوف الصخرة ، وجاء الأربعة والعشرون على جمالهم ، وبين أيديهم رجالتهم ، ويقول بعضهم لبعض : من رأيتموه هنا كائنا من كان فاقتلوه ، لأن لا يخبروا محمدا أنهم قد رأونا هنا فينكص محمد ، ولا يصعد هذه العقبة إلا نهارا فيبطل تدبيرنا عليه .

وسمعها حذيفة ، واستقصوا فلم يجدوا أحدا ، وكان الله قد ستر حذيفة بالحجر عنهم . فتفرقوا ، فبعضهم صعد على الجبل وعدل عن الطريق المسلوك ، وبعضهم وقف على سفح الجبل عن يمين ، وشمال وهم يقولون : الآن ترون حين محمد ، كيف أغراه بأن يمنع الناس عن صعود العقبة حتى يقطعها هو ، لنخلو به ، هيهنا(١) ، فنمضي فيه تدبيرنا ، وأصحابه عنه بمعزل .

وكل ذلك يوصله الله تعالى من قريب أو بعيد إلى أذن حذيفة وبعين حذيفة .

فلما تمكن القوم على الجبل حيث أرادوا ، كلمت الصخرة حذيفة ، وقالت له : انطلق الآن إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأخبره بما رأيت وبما سمعت.

---

(١) أي هنا .

قال حذيفة : كيف أخرج عنك ؟ ، وان رآني القوم قتلوني ، مخافة على أنفسهم من نميمتي عليهم ! .

قالت الصخرة : إن الذي مكنك من جوفي ، وأوصل إليك الروح من الثقبة التي أحدثها في ، هو الذي يوصلك إلى نبي الله ، وينقذك من أعداء الله .

فنهض حذيفة ليخرج ، فانفرجت الصخرة بقدرة الله تعالى ، فحوله الله طائرا ، فطار في الهواء محلقا حتى انقض بين يدي رسول الله ، ثم أعيد على صورته ، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بما رأى وسمع .

فقال رسول الله : أوعرفتهم بوجوههم ؟ .

فقال : يا رسول الله كانوا متلثمين ، وكنت أعرف أكثرهم بجمالهم ، فلما فتشوا المواضع فلم يجدوا أحدا ، أحدروا اللثام ، فرأيت وجوههم وعرفتهم بأعيانهم وأسمائهم ، فلان وفلان وفلان ، حتى عد أربعة وعشرين .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا حذيفة إذا كان الله يثبت محمدا لم يقدر هؤلاء الخلق أجمعون أن يزيلوه ، إن الله تعالى بالغ في محمد أمره ، ولو كره الكافرون .

ثم قال : يا حذيفة ، فانهض بنا أنت وسلمان وعمار ، وتوكلوا على الله ، فإذا جزنا الثنية الصعبة فأذنوا للناس أن يتبعونا .

فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته ، وحذيفة ، وسلمان أحدهما أخذ بخطام ناقته يقودها ، والآخر خلفها يسوقها ، وعمار إلى جانبها ، والقوم على جمالهم ، ورجالتهم منبثون حوالي الثنية على تلك العقبات ، وقد جعل الذين فوق الطريق حجارة في دباب ، فدحرجوها من فوق لينفروا الناقة برسول الله صلى الله عليه وآله ، وتقع به في المهوى الذي يهول الناظر إليه من بعده ، فلما قربت الدباب من ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله ، أذن الله فارتفعت ارتفاعا عظيما ، فجاوزت ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثم سقطت في جانب المهوى ، ولم يبق منها شيء إلا صار كذلك ، وناقة رسول الله كأنها لا تحس بشيء من تلك القعقعات التي كانت للدباب.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعمار : اصعد إلى الجبل فاضرب بعصاك هذه وجوه رواحلهم فأرم بها .

ففعل ذلك عمار ، فتفرق بهم رواحلهم ، وسقط بعضهم فانكسر عضده ، ومنهم من انكسرت رجله ، ومنهم من انكسر جنبه ، واشتدت لذلك أوجاعهم ، فلما انجبرت واندملت بقيت عليهم آثار الكسر إلى أن ماتوا . ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حذيفة ، وأمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام :

" انهما أعلم الناس بالمنافقين " ، لقعوده في أصل الجبل ، ومشاهدته من مر سابقا لرسول الله صلى الله عليه وآله .

وكفى الله رسوله أمر من قصد له ، وعاد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة سالما ، فكسى الله الذل والعار من كان قاعدا عنه ، وألبس الخزي من كان دبر عليه وعلى علي ، كما دفع الله عنه عليه السلام " [١].

ولمناقشة ما جاء عند الطبرسي نقول : أنه أكمل خرافاته التي حشدها عن غزوة تبوك بما زاد عليه في حادث العقبة ، وهو تصوير خص به نفسه ومن سار على منهجه ، ولأنه بعيد عن الحقيقة العلمية والواقعية ، حيث عماده الخرافة والتهويل ، ولا ندري من هي العقول التي ستقبل بهذا الحشو من الكذب والخرافات ، التي لا تستند إلى نقل صحيح ، أو فهم صحيح ، فمعجزات النبي صلى الله عليه وسلم ثابتة، ولكنها من نسق معين لا تأتي بهذه الطريقة التي جاءت بها عند الطبرسي في حادث العقبة ، والتي زعم فيها أن الرسول صلى الله عليه وسلم أوصى حذيفة أن يأتي أكبر الصخرات في العقبة ، فيبلغها أن الرسول صلى الله عليه وسلم يأمرها أن تنشق له ، ثم تنشق له ، ويدخل فيها حتى يراقب من يأتي من المنافقين الذين يتوقع منهم الأذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم . وكيف تتحقق هذه المعجزة ولا ينقلها إلا الطبرسي ، وشيوخه ، مع أن غالب الصحابة كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوة ، فنقلوا لنا جميع ما فعل وقال . فلماذا يترك

---

(١) الاحتجاج ص ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ .

هذا الحدث ، وهو أمر غريب ، ولم يحدث أن وقع في سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم مثله .

ثم كيف يتعامل معهم بهذه الطريقة ، وهو مدرك خطرهم عليه .

إن الرواية الصحيحة التي سنذكرها بعد قليل ، تظهر حزمه صلى الله عليه وسلم في التعامل معهم ، وعدم التواني لتمكينهم من تحقيق أهدافهم ، ثم يكمل الطبرسي خياله حول هذه الحادثة ، فيزعم أن حذيفة رضي الله عنه تحول إلى طائر فحلق في الهواء حتى وصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم عاد إلى صورته الأولى. وسؤالنا يتكرر ، أين الصحابة عن هذه المشاهد ؟ ، بل أين أقرب الناس إليه صلى الله عليه وسلم عن معرفة ذلك ونقله . إنها معجزاته صلى الله عليه وسلم ، نقلت إلينا عن طريقهم ، فلماذا هذه الصور الخيالية لم تنقل إلا عن طريق الطبرسي . ثم كيف يعرف النبي صلى الله عليه وسلم مكانهم ، ويعمل جهده لكشفه ، ثم يبقيهم ليحققوا هدفهم بقتله في أمكنتهم ، لينتظر معجزة أخرى تصرف الدباب عنه .

ونعرض الآن لهذه الحادثة ، ومن ما جاءت بها المصادر الصحيحة ، لنرى الفرق بين الروايتين :

فقد جاء عند الإمام مسلم في صحيحه ، والبيهقي في السنن الكبرى عن حذيفة رضي الله عنه قال :

" كنت آخذا بخطام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أقود به ، وعمار يسوقه . - أو قال عمار يقوده . وأنا أسوقه - ، حتى إذا كنا بالعقبة ، فإذا أنا باثني عشر راكبا قد اعترضوه فيها ، فأنبهت رسول الله صلى الله عليه وسلم فصرخ بهم ، فولوا مدبرين . فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" هل عرفتم القوم ؟ .

قلنا : لا ، قد كانوا ملثمين .

قال : هؤلاء المنافقون إلى يوم القيامة ، أرادوا أن يزحموني في العقبة لأقع .

قلنا : يا رسول الله ، أولا تبعث إلى عشائرهم حتى يبعث إليك كل قوم برأس صاحبهم ؟ .

قال : لا ، أكره أن يتحدث العرب أن محمدا قاتل بقوم ، حتى إذا أظهره الله بهم ، أقبل عليهم فقتلهم .

ثم قال : اللهم ارمهم بالدبيلة . قلنا : يا رسول الله ، وما الدبيلة ؟ . قال : شهاب من نار يقع على نياط قلب أحدهم فيهلك " .

وجاء عن عمار بن ياسر ، أن حذيفة حدثه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

" في أصحابي اثنا عشر منافقا ، منهم ثمانية لا يدخلون الجنة ، حتى يلج الجمل في سم الخياط " (١).

وبالمقارنة بين ما جاء عند الطبرسي والإمام مسلم ، والبيهقي ، نجد الفرق بينهما واضحا . فبينما يذهب الطبرسي إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم ، بعث حذيفة إلى العقبة وأمره أن يبلغ الصخرة أن تنشق له ، فيدخل فيها حتى يرى من يأتي من المنافقين . يروي الإمام مسلم ، والبيهقي ، أن حذيفة أخذ بخطام ناقة الرسول صلى الله عليه وسلم يقودها . فأنظر الفرق بين الروايتين ، أيهما أقرب للتصديق ، وموافقة العقل .

ثم يذكر الطبرسي ، مرور المنافقين على حذيفة وهو في العقبة ، ومعرفته لهم، ثم خروجه من الصخرة ، وطيرانه في الهواء ، حتى يصل النبي صلى الله عليه وسلم ليعلمه . بينما الذي جاء عند مسلم ، أن حذيفة قاد ناقة رسول الله صلى الله ، وفي العقبة اعترضهم اثنا عشر راكبا ، فأنبه حذيفة النبي صلى الله عليه وسلم بهم .

ولا شك أن التلاقي بين الروايتين غير وارد ، فالطبرسي يورد الخروج من صخرة ، والطيران في الهواء ، وخرافات لا يقبلها عقل . والإمام مسلم والبيهقي ، يروون الوضع الطبيعي ، وهو مرور النبي صلى الله عليه وسلم على ناقته يقوده حذيفة بالعقبة ويعلمه اعتراض أولئك النفر له .

---

(١) صحيح الإمام مسلم . كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، حديث ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، البيهقي – السنن الكبرى ج٥ ص ٢٥٦ ، ٢٥٧ .

ثم بعد هذه الاحتياطات الخرافية التي ذكرها الطبرسي ، يزعم مرور النبي صلى الله عليه وسلم أمام موقع الخطر ، ويكاد الخطر يناله حين تساقطت الدبادب حسب زعمه على ناقة النبي صلى الله عليه وسلم ، حيث لولا ارتفاع الدباب عن الناقة ارتفاعا عاليا لنالها الأذى ، ومعناه أنها لم تسلم رغم كل ما ذكر إلا بمعجزة أخرى

فيما يذكر الإمام مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم صرخ بأولئك النفر ، فولوا مدبرين ، وتعرف النبي صلى الله عليه وسلم عليهم ، وما استطاعوا أن يمسوه بسوء ، رغم أن المواجهة مع مخططهم كانت علنية واضحة ، لم تحشد بخرافات وتهاويل كما فعل الطبرسي .

ولا شك أن الواقعية هي المنهج الذي سار عليه النبي صلى الله عليه وسلم في نشر دعوته ومقاومة كافة الصعاب والعقبات التي تقف في طريقها ، وهذا هو المعتبر ، حيث أن الدعوة باقية ، ولن تتحقق عبر هذه الحياة إلا بجهد البشر أنفسهم ، الذي اختطه لهم رسولهم وقائدهم صلى الله عليه وسلم ، أما حشد الأساطير والخرافات ، وحشي سيرته صلى الله عليه وسلم بها ، فلن يزيد أتباع هذا الدين إلا وهنا على وهن ، لأنهم يرون تحقق هذا الدين وحمايته في وقت الرسالة لم يتم إلا بتلك الخرافات والأساطير ، فإذا لم يظهر شيء بين أيديهم ، تهاونوا في العمل ، وانتظروا حصول تلك الخوارق .

وهذه الحادثة لم يذكرها من كتب في السيرة من أهل السنة في هذا القرن . أمثال ابن الأثير[١] في كتابه الكامل ، ولا الكلاعي[٢] في كتابه الاكتفاء ، وكذا القطان في كتابه الروضات[٣] البهية في الغزوات النبوية الكريمة ، والدمياطي[٤] في كتابه مختصر السيرة .

---

(١) ابن الأثير– الكامل في التاريخ ج٢ ص ١٤٩ .

(٢) أنظر : الكلاعي – الاكتفاء ج٢ ص ٣٧٦ .

(٣) أنظر ورقة ٦٣ .

(٤) أنظر : الدمياطي – مختصر السيرة ورقة ١٦٠ .

ومن أحداث السيرة النبوية التي نسجت عليها البدع والخرافات : حجة الوداع :

وقد عرض لذلك ابن طاووس في كتابه " اليقين في إمرة أمير المؤمنين " ، وبدأ ذلك بذكر سبب قيام حجة الوداع قائلا(١) :

" حج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة ، وقد بلغ جميع الشرائع قومه غير الحج ، والولاية ، فأتاه جبريل فقال له :

يامحمد ، إن الله يقرؤك السلام ، ويقول لك : إني لم أقبض نبيا من أنبيائي ، ورسولا من رسلي ، إلا بعد كمال ديني ، وتمام حجتي ، وقد بقي عليك من ذلك فريضتان مما يحتاج أن تبلغ قومك ، فريضة الحج ، وفريضة الولاية ، والخليفة من بعدك ، فإني لم أخل أرضي من حجة ولن أخليها أبدا ، وان الله عز وجل يأمرك أن تبلغ قومك الحج ، وليحج معك من استطاع السبيل من أهل الحضر ، والأطراف ، والأعراب ، فتعلمهم من حجهم مثل ما علمتهم من صلاتهم ، وزكاتهم، وصيامهم ، وتوقفهم من ذلك ، على مثل الذي أوقفتهم عليه من جميع ما بلغتهم من الشرائع .

فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الحج ، وأن يعلمكم من ذلك مثل الذي علمكم دينكم ، ويوقفكم من ذلك على ما أوقفكم .

قال : فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخرج معه ناس ، وصفوا له لينظروا ما يصنع . وكان جميع من حج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل المدينة والأعراب سبعين ألفا ، أو يزيدون ، على نحو عدد أصحاب موسى السبعين ألف الذين أخذ عليهم بيعة هارون ، فنكثوا واتبعوا السامري والعجل ، وكذلك أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم البيعة لعلي عليه السلام بالخلافة على نحو عدد أصحاب موسى عليه السلام ، سبعين ألفا ، فنكثوا البيعة ، واتبعوا العجل، سنة بسنة ، ومثلا بمثل .

---

(١) اليقين في إمرة أمير المؤمنين ص ١١٣ - ١٢٥ .

واتصلت التلبية ما بين مكة والمدينة .

فلما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالموقف ، أتاه جبريل عليه السلام ، عن أمر الله عز وجل ، فقال : يا محمد إن الله يقرأ عليك السلام ، ويقول لك ، أنه قد دنا أجلك وموتك ، وإني أستقدمك على ما لا بد منه ، ولا عنه محيص ، اعهد عهدك وتقدم في وصيتك ، واعهد إلى ما عندك من العلم والميراث ، علوم الأنبياء من قبلك ، والسلام والتابوت ، وجميع ما عندك من آيات الأنبياء ، فسلمه إلى وصيك وخليفتك من بعدك ، حجتي البالغة على خلقي ، علي بن أبي طالب ، فأقمه للناس ، وجدد عهدك وميثاقك وبيعته ، وذكرهم ما في الذر ومن بيعتي وميثاقي الذي واثقتهم به ، وعهدي الذي عهدت إليهم من الولاية لمولاهم ، ومولى كل مؤمن ومؤمنة ، علي بن أبي طالب ، فإني لم أقبض نبيا إلا بعد إكمال ديني وتمام نعمتي على خلقي بإتباع ولي ، وطاعته طاعتي ، وذلك إني لا أترك أرضي بغير مقيم ، ليكون حجة على خلقي ، فاليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الإسلام دينا ، بولي ومولى كل مؤمن ومؤمنة علي عليه السلام ، عبدي ، ووصي نبي ، والخليفة من بعده ، وحجتي البالغة على خلقي ، مقرون طاعته بطاعة محمد نبيي ، ومقرون طاعته مع طاعة محمد بطاعتي ، من أطاعه أطاعني ، ومن عصاه عصاني ، وجعلته علما بيني وبين خلقي ، من عرفه كان مؤمنا ، ومن أنكره كان كافرا ، ومن أشرك معه كان مشركا ، من لقيني بولايته دخل الجنة ، ومن لقيني بعداوته دخل النار ، فأقم يا محمد عليا ، وخذ عليه البينة، وجدد عهدي وميثاقي لهم ، الذي أوثقتهم عليه ، فإني قابضك إلي ومستقدمك .

قال : فخشي رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله قومه وأهل النفاق والشقاق ، بأن يتفرقوا أو يرجعوا جاهلية ، لما عرف من عداوتهم ، وما تنطوي على ذلك أنفسهم لعلي عليه السلام من البغضاء ، وسأل جبريل عليه السلام ، أن يسأل ربه العصمة من الناس ، إلى أن بلغ مسجد الخيف ، فأمره أن يعهد عهده ، ويقيم عليا عليه السلام للناس وليا ، وأوعده بالعصمة من الناس ، بالذي أراد ، حتى إذا أتى كراع الغميم بين مكة والمدينة ، فأتاه جبريل ، فأمره بالذي أتاه به من قبل ، ولم يأته بالعصمة ، فقال :

يا جبريل : إني أخشى قومي يكذبوني ، ولا يقبلون قولي في علي عليه السلام.

فدفع حتى أتى غدير خم ، قبل الجحفة بثلاثة أميال ، أتاه جبريل على خمس ساعات مضت من النهار بالزجر والانتهار ، والعصمة من الناس ، فكان أولهم قرب الجحفة .

فأمر أن يرد من تقدم منهم ، وحبس من تأخر عنهم في ذلك المكان ، وأن يقيمه للناس ، ويبلغهم ما أنزل إليه في علي عليه السلام ، وأخبره أن الله عصمه من الناس .

فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مناديه أن ينادي في الناس الصلاة جامعة ، وتنحى إلى ذلك الموضع وفيه سلمات ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تقم ما تحتهن ، وأن ينصب له أحجار كهيئة منبر يشرف على الناس ، فرجع أوائل الناس ، واحتبس أواخرهم ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فوق تلك الأحجار ... الخ " .

ولمناقشة ما جاء عند ابن طاووس عن حجة الوداع نقول : قلما تسلم حادثة من حوادث السيرة النبوية دون أن يمسها التغيير والتبديل ، وتلبس بلباس الخرافة والبدعة ، فقد نصب قوم أنفسهم لهذه الأعمال ، وحجة الوداع واضحة أحداثها وضوح الشمس في رابعة النهار ، كما جاءت بها النصوص الصحيحة . ولكن الناظر فيما أورده ابن طاووس عنها ، يدرك مدى الاستغلال لحوادث السيرة النبوية من قبل بعض الفرق ، لتوجيهها في صالحها ، وتوظيفها لخدمة مبادئها وأفكارها.

جاء عند ابن طاووس ، أن النبي صلى الله عليه وسلم أكمل الدين ، إلا فريضة الحج ، وفريضة الولاية ، ولا ندري ماذا يريد ابن طاووس ، بفريضة الحج التي لم تبلغ ، ونحن نعلم أن الحج قد أقيم قبل هذه السنة ، أعني السنة العاشرة من الهجرة، وذلك سنة ثمان من الهجرة حين حج بالناس عتاب بن أسيد ، وسنة تسع من الهجرة ، حين حج بالناس أبو بكر رضي الله عنه . إذاً فما الفريضة التي يقصدها ابن طاووس ليبلغها النبي صلى الله عليه وسلم .

أما فريضة الولاية ، فنحن بحاجة إلى دليل نقلي وعقلي ، يثبت هذه الولاية المزعومة ، حتى يمكن الاتفاق معه في دعواه بشأن هذه الولاية وحقيقتها .

ولم يتورع ابن طاووس أن يشبه صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم الذين خرجوا معه في حجة الوداع ، بأصحاب موسى السبعين ألف ، الذين نكثوا العهد واتخذوا العجل ، وهذه فرية كبرى ، فانه لم يؤخذ على الصحابة بيعة ، ولو أخذ عليهم شيء لبادروا بالاستجابة له ، وها هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في هذه الحجة يؤدي مناسكه ، ويقول : " خذوا عني مناسككم " ، فبلغوها الأمة كاملة غير منقوصة ، فما الذي يجعلهم يوفون بجميع ما بلغهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي بيعة علي رضي الله عنه يرفضون ؟ . إنها أوهام ابن طاووس ومن سار على منهجه ، ممن يضفي البدع والخرافات على سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم .

ثم عرض ابن طاووس ما نسبه إلى الله ، وهي وصيته إلى النبي صلى الله عليه وسلم بنقل ما عنده من الرسالة والنبوة إلى علي رضي الله عنه ، مؤكدا أنه لم يقبض نبي إلا وفي الأرض له مقيم غيره .

ونقول : إن هذا الأسلوب الذي صيغت به هذه الرواية لا يتوافق مع القرآن الكريم ، ولا مع نسق الأحاديث القدسية ، نظرا لتكرار الكلمات ، وتكرار معانيها ، مما يوحي أن صاحبها ليس ذا بيان ، وهذا منزه عنه القرآن والسنة . وأما المقيم بعد النبي فإنها الرسالة التي جاء بها ، والرجال الذين يحملونها ، ولم يعرف أناس خلفوا الأنبياء في دعواتهم .

وربط تلك البيعة بالتذكير بما يزعمونه بأخذ العهد والميثاق على الناس ، وهم في الأصلاب حيث قال :

" وذكرهم مافي الذر من بيعتي ، وميثاقي الذي أوثقتهم به " ، وقد سبق بيان أن ذلك العهد[1] لا يمت بصلة على الإطلاق فيما يزعمه الشيعة ببيعة علي رضي الله عنه ، بل هو في عبادة الله سبحانه ،وعدم الإشراك به .

وأما استشهاده بقوله تعالى :

---

(١) يراجع ص ٢٨٠ من هذا البحث .

﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا** ﴾(١) .

فهذا ما ذكره مفسرهم القمي عند الحديث عن هذه الآية حيث قال :

" إنها آخر فريضة أنزلها الله ، هي فريضة الولاية ، ثم لم ينزل بعدها فريضة"(٢).

أما مفسروا أهل السنة ، فلا يرون هذا المعنى ، بل يقولون فيها ، أن الله أكمل الإيمان ، فلا يحتاج الناس إلى زيادة أبدا ، وأتمه الله فلا ينقص أبدا (٣).

ثم هو بهذا العرض ، حرف الأمر في حجة الوداع إلى ولاية علي رضي الله عنه ، والبيعة له ، مما يعني أن فريضة الحج التي ادعاها قد ذهبت لتحل مكانها فريضة ولاية علي . بينما نجد أن النص الصريح الوارد في حجة الوداع ، يذكر أنه ما انتهى النبي صلى الله عليه وسلم من منسك إلا ويقول للناس :

" خذوا عني مناسككم " (٤).

وكما طعن في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجميع من خرج معه في هذه الحجة ،عاد مرة ثانية لينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم كذبا وزورا ، ما يظهر عدم ثقته بأصحابه حين قال : انه خشي تفرقهم ، وعودتهم إلى الجاهلية إن هو بلغهم بيعة علي رضي الله عنه .

فهل هذا هو الموقف الوحيد الذي سيعرض النبي صلى الله عليه وسلم به صحابته ، لقد مر من أحداث السيرة ما هو أعظم من هذه البيعة المزعومة ، كغزوة بدر ، وأحد ، والخندق ، وغيرها ، فلم يظهر منهم إلا الولاء والنصرة .

وزعم العداوة لعلي رضي الله عنه من قبل الصحابة يحتاج إلى إثبات ، فقد وصفهم القرآن الكريم بأنهم اخوة ، قال تعالى :

---

(١) سورة المائدة آية ٣ .

(٢) تفسير القمي ج١ ص ١٩٠ .

(٣) ابن كثير – تفسير القرآن العظيم ج٢ ص ١٢ .

(٤) صحيح الإمام مسلم ج١ ص ٨٨٦ .

﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا ﴾ [(١)]– الآية .

ثم كيف يقبل عاقل أن النبي صلى الله عليه وسلم يعاود في أمر جاءه من ربه ، ويخشى أن يرد من قبل أصحابه ، وقد بلغهم ما هو أعظم من هذا فما ردوه ، وما حمل الرسالة وتبليغها لأمة وتحمل تبعات ذلك بأقل من هذه الوصية ، ومع ذلك قاموا به خير مقام .

ثم كيف يقول صلى الله عليه وسلم :

" فعليكم بسنتي ، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي " ، وهو غير واثق فيما سيبلغونه عنه [(٢)].

أما دعواه رد من تقدم منهم ، وحبس من تأخر عنهم ، فمن المعلوم أن من حضر حجة الوداع لم يكن جاء عن طريق المدينة فقط ، بل جاءوا من أماكن متعددة . ولهذا فقسم منهم لم يحضر لقاء غدير خم ، ولو كان الأمر بهذه الأهمية التي يقولها ابن طاووس ، لأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم جميعا بحضور حادثة الغدير .

وقد سبق بيان أن حادثة غدير خم ، جاءت بعدما اشتكى بعض جند علي رضي الله عنه الذين ذهب بهم إلى اليمن ، لأنه نزع حلل وزعها نائبه عليهم في غيابه ، فقام النبي صلى الله عليه وسلم في غدير خم يبين مكانة علي رضي الله عنه حيث قال : " من كنت مولاه فعلي مولاه " [(٣)].

وجاءت حجة الوداع عند الإمام مسلم رحمه الله فيما رواه جابر بن عبدالله رضي الله عنه ، تختلف اختلافا كبير عما أورده ابن طاووس ، حيث قال في مقدمة حديثه :

---

(١) سورة الفتح آية ٢٩ .

(٢) أبو داود – السنن ج٤ ص ٢٠١ . وقال الترمذي عنه حديث حسن صحيح ج٥ص٤٤ .

(٣) الإمام أحمد – فضائل الصحابة ج٢ رقم ٥٦٩ وقال عنه محقق الكتاب إسناده صحيح ، ابن كثير – البداية والنهاية ج٥ ص ٢٠٩ .

" مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع سنين لم يحج ، ثم أذن في الناس في العاشرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حاج ، فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتمس أن يأتم برسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويعمل مثل عمله " (١).

ثم وصف سير النبي صلى الله عليه وسلم حتى وصل مكة وأدائه لمنسك الحج، وعرض لخطبته التي قال فيها :

" إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم ، كحرمة يومكم هذا ، في شهركم هذا ، في بلدكم هذا . ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ، ودماء الجاهلية موضوعة ، وان أول دم أضع من دمائنا دم أبن ربيعة بن الحارث ، – كان مسترضعا في بني سعد ، فقتلته هذيل – ، وربا الجاهلية موضوع ، وأول ربا أضع ربانا ، ربا عباس بن عبدالمطلب ، فانه موضوع كله . فاتقوا الله في النساء ، فإنكم أخذتموهن بأمان الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه ، فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف . وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده ، إن اعتصمتم به، كتاب الله ، وأنتم تسألون عني ، فما أنتم قائلون . قالوا : نشهد أنك قد بلغت ، وأديت ، ونصحت . فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكثها إلى الناس : اللهم اشهد ، اللهم اشهد . ثلاث مرات " (٢).

وهنا نلاحظ الفرق بين الروايتين ، فما جاء عند الإمام مسلم يفيد أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي تأخر في حجه ، أما غيره فكما قدمنا قد أدى الفريضة . ويفيد أيضا أن الناس تسابقوا للحج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم للإتمام به والإقتداء بعمله، ولا يذكر ما زعمه ابن طاووس من فريضة الولاية لعلي رضي الله عنه ، كما أن خطبته صلى الله عليه وسلم تضمنت توجيهات عامة للأمة ، وتحذيرات لها من مخالفات كانت وقعت بها ، كالدم والربا . وتوصيته بالنساء .

---

(١) صحيح الإمام مسلم – شرح النووي ج٨ ص ١٧٢ .

(٢) صحيح الإمام مسلم – شرح النووي ج٨ ص ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ .

وأبان أنه ترك بينهم كتاب الله ، إن اعتصموا به لن يضلوا . وسألهم ماذا سيجيبون حين يسألون عنه ، فأجابوا أنهم يشهدون الله أنه بلغ ، وأدى ، ونصح ، فأشهد الله عليهم .

فهل يمكن القول بعد ذلك أنه أراد ولاية علي رضي الله عنه من بعده ، ونحن نرى كيف قصر خطبته على هذه المعاني . إن تلك الولاية ليست سوى بدع وخرافات الشيعة التي يزعمونها ، وينتهزون المواقف والأحداث ليتسللوا من خلالها لعلهم يجدون مستندا يعتمدون عليه ، فيقتنع به الناس .

وقد جاءت حجة الوداع عند أهل السنة ممن كتب في السيرة النبوية ملتزمة بما جاء في كتب السنة على وجه العموم .

فابن الأثير ذكر خروج النبي صلى الله عليه وسلم ، ومعه الناس ، لا يذكرون إلا الحج ، وذكر جزءا من خطبته صلى الله عليه وسلم (١).

أما الدمياطي ، فانه عرض لحجة الوداع ، مختصرا ما جاء عند ابن إسحاق ، وابن سعد ، ولم يزد على ذلك شيئا في وصف حجة النبي صلى الله عليه وسلم(٢).

والإمام ابن تيمية عرض لها من خلال رده على ابن المطهر ، ورد بدعة غدير خم (٣).

أما المحب الطبري في كتابه مختصر السيرة النبوية ، عرض لحجة النبي صلى الله عليه وسلم ، مفصلا لها من حين خروجه من المدينة حتى عودته إليها ، بعد قضاء حجه صلى الله عليه وسلم (٤).

---

(١) ابن الأثير – الكامل في التاريخ ج٢ ص ١٧٠ ، ١٧١ .

(٢) الدمياطي – مختصر السيرة ورقة رقم ١٦٦ ، ١٦٧ .

(٣) ابن تيمية – منهاج السنة ج٧ ص ٣٩٣ .

(٤) الطبري – مختصر السيرة ورقة رقم ٢٣ .

المبحث الثالث :

افتراء أقوال للنبي صلى الله عليه وسلم ، سمتها البدعة والخرافة :

لقد سعى نفر من كتاب السيرة في هذا القرن إلى نقل أقوال ، زعم أنها للنبي صلى الله عليه وسلم ، وهي في مضمونها تخدم هدف قائلها . ومن ذلك ما جاء عند الطبرسي ، فقد نسب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم قوله لسلمان والمقداد عن علي قال : " يا سلمان ، إن الله صدق قيلك ، ووافق رأيك ، وان جبريل عن الله تعالى يقول : يا محمد ، سلمان والمقداد أخوان متصافيان في ودادك ، ووداد على أخيك ووصيك وصفيك ، وهما في أصحابك كجبريل وميكائيل في الملائكة عدوان لمن أبغض أحدهما ، وليان لمن والى محمدا، وعليا ، عدوان لمن عادى محمدا وعليا، وأولياءهما ، ولو أحب أهل الأرض سلمان والمقداد كما تحبهما ملائكة السموات والحجب والكرسي والعرش ، لمحض ودادهما لمحمد وعلي ، وموالاتهما لأوليائهما، ومعاداتهما لأعدائهما ، لما عذب الله أحدا منهم بعذاب البتة " [١]. ولمناقشة هذا القول المنسوب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أقول : إن الطبرسي قد زعم فيما نسبه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، أن الله قد صدق قوله فيما جرى من محاورة مع اليهود ، حيث نزل قوله تعالى : ﴿**قل من كان عدوا لجبريل**﴾ ، لأنه كان موافقا لقول سلمان : من كان عدوا لجبريل ، فانه عدو لميكائيل ، وانهما جميعا عدوان لمن عاداهما ، سالمان لمن سالمهما . ولقد نقل ابن كثير عن الإمام الطبري رحمه الله إجماع أهل العلم ، أن الآية نزلت جوابا لليهود من بني إسرائيل، لما زعموا أن جبريل عدو لهم ، وأن ميكائيل ولي لهم ، وذلك بعد مناظرة جرت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن لسلمان رضي الله عنه دور في هذه الآية حسب ما زعمه الطبرسي، بنزول القرآن موافقا لقول سلمان رضي الله عنه . وأما أهل التفسير فلم يرد عندهم شيء من هذا على الإطلاق(٢)، بل الآيات كما نقل الطبري نزلت جوابا لمحاورة اليهود

---

(١) الاحتجاج ص ٥٠ .

(٢) ابن كثير – تفسير القرآن العظيم ج١ ص ١٣٠ .

مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وليس مع غيره ، وهذا سعي من الطبرسي إلى أن يتبوأ سلمان رضي الله عنه مكانة ، يجعلونها تتوافق مع منزلته عندهم ، حيث يخصون بعض الصحابة بمكانة دون غيرهم ، دون مستند يعتمدون عليه ، وسلمان رضي الله عنه ليس بحاجة إلى هذه الخصوصية التي لا تستند على شيء ، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول لأبي بكر عن سلمان وصهيب وبلال : " لأن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك " (١).

وجل اعتمادهم على قول منسوب لعلي رضي الله عنه يحتاج إلى من يثبت نسبته إليه يقول فيه:

" خلقت الأرض لسبعة بهم ترزقون ، وبهم تنصرون ، وبهم تمطرون ، منهم سلمان الفارسي ، والمقداد ، وأبو ذر ، وعمار ، وحذيفة ، وكان أمير المؤمنين يقول : أنا إمامهم ، وهم الذين صلوا على فاطمة " (٢).

ونسبوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم قوله :

" إن جبريل نقل عن الله تعالى قوله : يا محمد " سلمان والمقداد أخوان متصافيان في ودادك ، ووداد علي أخيك ووصيك ، وصفيك ، وهما في أصحابك كجبريل ، وميكائيل في الملائكة ، عدوان لمن أبغض أحدهما ، وليان لمن والى محمدا وعليا ، عدوان لمن عادى محمدا وعليا وأولياءهما " .

ومن هذا النص الذي ورد عند الطبرسي تتأكد المنزلة التي يزعمونها لسلمان والمقداد رضي الله عنهما ، وذلك من خلال دعوى المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم ، وعلي رضي الله عنه .

ونحن نعلم علم يقين ، أنه لا يتم إيمان المرء إلا بمحبة النبي صلى الله عليه وسلم ، ومحبة أصحابه ، وبهذا قال صلى الله عليه وسلم :

" والله لا يؤمن أحدكم ، حتى أكون أحب إليه من والده وولده ، والناس أجمعين "(٣).

---

(١) مسلم : صحيح مسلم جـ ٤ ص ١٩٤٧ .

(٢) العكبري : محمد بن محمد : الاختصاص ص٦ ، مؤسسة الأعلمي – بيروت ١٤٠٠هـ .

(٣) الحديث رواه البخاري – كتاب الإيمان – باب حب الرسول صلى الله عليه وسلم ١٢/١ .

وصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يحب بعضهم بعضا . قال تعالى : ﴿**محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم**﴾(١). ولهذا فان هذا النقل الذي يحتاج إلى إثبات ، لا حاجة له لأن نصوص الشريعة واضحة في ذلك بينة .

وأما كونه قد جعل سلمان ، والمقداد من الصحابة بمنزلة جبريل ، وميكائيل فنقول : انه من المعلوم أن لهما منزلة ، فالمقداد من أوائل من أسلم ، وله موقف مشهور في غزوة بدر حين أشار على النبي صلى الله عليه وسلم بالسير ومقابلة العدو ، وسلمان كفاه ما بذله في الإسلام وما أثنى به الرسول صلى الله عليه وسلم.

عليه وأما أن يتميز سلمان والمقداد رضي الله عنهما عن جميع الصحابة ، فالثابت أن ذلك لغيرهما ، وهما أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ، وقد جاء مصداق ذلك في صحيح مسلم عن ابن عباس قال : " وضع عمر على سريره ، فتكنفه الناس ، يدعون ويثنون ويصلون عليه ، قبل أن يرفع ، وأنا فيهم . قال : فلم يرعني ، إلا برجل قد أخذ بمنكبي من ورائي ، فالتفت إليه ، فإذا هو علي . فترحم على عمر وقال : ما خلفت أحدا أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمله منك ، وأيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك . وذاك أني كنت أكثر أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : جئت أنا وأبو بكر وعمر ، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر ، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر . فان كنت لأرجو أو لأظن أن يجعلك الله معهما " (٢). وبهذا القول لعلي رضي الله عنه ، تتجلي المنزلة التي كان يتبوأها كل من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما بين الصحابة بشهادة الصحابة أنفسهم ، بل بشهادة علي رضي الله عنه . ولهذا فدعوى المكانة للمقداد وسلمان على الصحابة قول يريد به أصحابه تحقيق مقاصدهم في النيل من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأما عن محبة الناس لسلمان والمقداد ، فهذا تحقيق قوله تعالى :

---

(١) سورة الفتح آية ٢٩

(٢) صحيح الإمام مسلم جـ ٤ ص ١٨٥٨ .

﴿ والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم ﴾ (١).

وقوله صلى الله عليه وسلم مبينا منزلة أصحابه ومحذرا من الحديث عنهم بسوء:

" لا تسبوا أصحابي ، فوالذي نفسي بيده ، لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه " (٢).

وأما عن محبة ملائكة السماء ، والحجب ، والكرسي ، والعرش ، فهذا أمر يحتاج إلى إثبات وتفصيل حتى يعرف ماهيته وكنهه .

ومما نقله الطبرسي ، سؤال للنبي صلى الله عليه وسلم ، وهو قول رسول الله أخبرنا عن علي عليه السلام ، أهو أفضل ، أم ملائكة الله المقربون ؟ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" وهل شرفت الملائكة إلا بحبها لمحمد وعلي ، وقبولها لولايتهما ، وانه لا أحد من محبي علي قد نظف قلبه من قذر الغش ، والدغل ، ونجاسات الذنوب ، إلا كان أطهر وأفضل من الملائكة " (٣).

وما ورد عند الطبرسي ، هو رأي الشيعة في تفضيلهم أئمتهم على الملائكة . ومع الخلاف الذي جرى بين أهل السنة في تفضيل صالحي البشر على الملائكة إلا أن ما ذكره ابن تيمية في هذا الأمر يجمع أقوالهم ، فقد قال :

" إن صالحي البشر أفضل ، باعتبار كمال النهاية من الملائكة ، وذلك إنما يكون إذا دخلوا الجنة ، ونالوا الزلفى ، وسكنوا الدرجات العلا ، وحباهم الرحمن وخصهم بمزيد من كرمه ، وتجلى لهم بالنظر إلى وجهه الكريم ، وقامت الملائكة بخدمتهم .

---

(١) سورة الحشر آية ١٠ .

(٢) الحديث رواه مسلم جـ ٤ – كتاب فضائل الصحابة ٢٢١ .

(٣) الاحتجاج ص ٦٢ .

والملائكة أفضل باعتبار البداية ، حيث منزلهم في الرفيق ، ومنزهون عما يفعله بنو آدم ، وهم مستقرون في عبادة ربهم ، حيث أحوالهم أكمل من أحوال البشر"(١).

ثم هل يمكن التصديق أن هذه الكلمات التي نسبها إلى الله عز وجل حديث قدسي، مع ما ظهر فيه من عدم الترابط والتناسق ؟!.

ومما نسبوه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ما زعموا أنه قاله في خطبة لهم يوم غدير خم ، ونعرض لبعض ما ورد فيها ، وقد جاء فيها قولهم أنه قال :

" معاشر الناس ، ما قصرت في تبليغ ما أنزل الله تعالى إلي ، وأنا مبين لكم سبب نزول هذه الآية . إن جبريل عليه السلام هبط إلي مرارا ثلاثا ، يأمرني عن السلام ربي ، وهو السلام ، أن أقوم في هذا المشهد ، فأعلم كل أبيض وأسود أن علي بن أبي طالب عليه السلام أخي ووصيي وخليفتي ، والإمام من بعدي ، الذي محله من محل هارون من موسى ، إلا انه لا نبي بعدي ، وهو وليكم من بعد الله ورسوله ، وقد أنزل الله تبارك وتعالى علي بذلك آية من كتابه :

﴿ **إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون** ﴾(٢)، وعلي بن أبي طالب عليه السلام ، أقام الصلاة ، وآتى الزكاة وهو راكع ، يريد الله عز وجل في كل حال .

وسألت جبريل أن يستعفي لي عن تبليغ ذلك إليكم أيها الناس ، لعلمي بقلة المتقين، وكثرة المنافقين ، وأدغال الآثمين ، وختل المستهزئين بالإسلام ، الذين وصفهم الله في كتابه بأنهم :

﴿ **يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم** (٣)**ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم** ﴾ (٤).

---

(١) ابن تيمية – الفتاوي ج١١ ص ٣٥٠ ، عمرالأشقر – عالم الملائكة ص ٨٩ ، دار النفائس عمان . د . ت .

(٢) سورة المائدة آية ٥٥ .

(٣) سورة النور آية ، ١٥ , ويلاحظ أن الطبرسي قد وصل بينهما رغم اختلاف مكان الواحدة عن الأخرى في المصحف .

وكثرة أذاهم لي في غير مرة ، حتى سموني أذنا ، وزعموا أني كذلك ، لكثرة ملازمته إياي وإقبالي عليه ، حتى أنزل الله عز وجل في ذلك قرآنا :

﴿ **ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم** ﴾[١] ، على الذين يزعمون أنه أذن ، وخير لكم يؤمن بالله ، ويؤمن للمؤمنين [٢].

ولو شئت أن أسمي بأسمائهم لسميت ، وأن أومئ إليهم بأعيانهم لأومأت ، وأن أدل عليهم لدللت ، ولكني والله في أمورهم قد تكرمت ، وكل ذلك لا يرضي الله في الأمة ، أبلغ ما أنزل إلي ، ثم تلى صلى الله عليه وسلم :

﴿ **يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس** ﴾ [٣].

فاعلموا معاشر الناس ، أن الله قد نصبه لكم وليا وإماما ، مفترضا طاعته على المهاجرين والأنصار ، وعلى التابعين لهم بإحسان ، وعلى البادي والحاضر ، والأعجمي والعربي ، والحر والمملوك ، والصغير والكبير ، وعلى الأبيض والأسود ، وعلى كل موحد ، ماض حكمه ، جائز قوله ، نافذ أمره ، ملعون من خالفه ، مرحوم من تبعه ، مؤمن من صدقه ، قد غفر الله لمن سمع منه وأطاع له [٤].

معاشر الناس ، انه آخر مقام أقومه في هذا المشهد ،فاسمعوا وأطيعوا ، وانقادوا لأمر ربكم ، فان الله عز وجل هو مولاكم وإلهكم . ثم من دونه محمد صلى الله عليه وسلم ، وليكم القائم المخاطب لكم . ثم من بعدي علي وليكم وإمامكم ، بأمر ربكم . ثم الإمامة في ذريتي من ولده إلى يوم تلقون الله ورسوله . لا حلال إلا ما أحله الله ، ولا حرام إلا ما حرمه الله ، عرفني الحلال والحرام ، وأنا أفضيت بما علمني ربي من كتابه وحلاله وحرامه .

---

(١) سورة التوبة آية ٦١ .

(٢) الطبرسي – الاحتجاج ص ٧٣ .

(٣) سورة المائدة آية ٦٧ .

(٤) الطبرسي – الاحتجاج ص ٧٤ .

معاشر الناس ، ما من علم إلا وقد أحصاه الله في ، وكل علم فقد أحصيته في إمام المتقين ، وما من علم إلا علمته عليا ، وهو الإمام المبين .

معاشر الناس ، لا تضلوا عنه ، ولا تنفروا منه ، ولا تستكبروا ، ولا تستنكفوا من ولايته ، فهو الذي يهدي إلى الحق ويعمل به ، ويزهق الباطل وينهى عنه ، ولا تأخذه في الله لومة لائم . ثم انه أول من آمن بالله ورسوله ، وهو الذي فدى رسوله بنفسه ، وهو الذي كان مع رسول الله ، ولا أحد يعبد الله مع رسوله من الرجال غيره .

معاشر الناس ، فضلوه فقد فضله الله ، وأقبلوه فقد نصبه الله (١).

معاشر الناس ، انه إمام من الله ، ولن يتوب الله على أحد أنكر ولايته ، ولن يغفر الله له ، حتما على الله أن يفعل ذلك بمن خالف أمره فيه ، وأن يعذبه عذابا شديدا منكرا أبد الآباد ودهر الدهور ، فاحذروا أن تخالفوه ، فتصلوا نارا وقودها الناس والحجارة أعدت الكافرين (٢).

معاشر الناس ، فضلو عليا فانه أفضل الناس بعدي من ذكر وأنثى ، بنا أنزل الله الرزق وبقي الخلق ، ملعون ، ملعون ، مغضوب ، مغضوب من رد على قولي هذا ولم يوافقه ، إلا أن جبريل خبرني عن الله تعالى بذلك يقول :

" من عادى عليا ، ولم يتوله ، فعليه لعنتي وغضبي " .

فلتنظر نفس ما قدمت لغد ، واتقوا الله أن تخالفوه فتزل قدم بعد ثبوتها ، إن الله خبير بما تعملون .

معاشر الناس ، انه جنب الله الذي ذكر في كتابه ، فقال تعالى :

﴿ أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله ﴾ (٣).

معاشر الناس ، تدبروا القرآن وافهموا آياته ، وانظروا إلى محكماته ، ولا تتبعوا متشابهه ، فوالله لن يبين لكم زواجره ، ولا يوضح لكم تفسيره ، إلا الذي أنا آخذ بيده ، ومصعده إلي – وشائل بعضده – ، ومعلمكم ، أن من كنت مولاه ، فهذا

---

(١) الطبرسي – الاحتجاج ص ٧٤ .

(٢) الطبرسي – الاحتجاج ص ٧٥ .

(٣) سورة الزمر آية ٥٦ .

علي مولاه ، وهو علي بن أبي طالب عليه السلام ، أخي ووصيي ، وموالاته من الله عز وجل ، أنزلها علي [١].

معاشر الناس ، إن عليا والطيبين من ولدي هم الثقل الأصغر ، والقرآن الثقل الأكبر . فكل واحد منبئ عن صاحبه وموافق له ، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ، هم أمناء الله في خلقه ، وحكماؤه في أرضه .

ألا وقد أديت ، ألا وقد بلغت ، ألا قد أسمعت ، ألا قد أوضحت ، ألا وان الله عز وجل قال ، وأنا قلت عن الله عز وجل ، ألا أنه ليس أمير المؤمنين غير أخي هذا ، ولا تحل إمرة المؤمنين بعدي لأحد غيره [٢].

ثم ضرب بيده إلى عضده فرفعه ، وكان عندما صعد رسول الله صلى الله عليه وآله شال عليا حتى صارت رجله مع ركبة رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثم قال :

" معاشر الناس ، هذا علي أخي ووصيي ، وواعي علمي وخليفتي على أمتي ، وعلى تفسير كتاب الله عز وجل ، والداعي إليه والعامل بما يرضاه ، والمحارب لأعدائه ، والداعي إلى طاعته ، والناهي عن معصيته ، خليفة رسول الله وأمير المؤمنين ، والإمام الهادي ، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بأمر الله ، أقول ما يبدل القول لدي بأمر ربي .

أقول : اللهم انك أنزلت علي أن الإمامة بعدي لعلي وليك عند تبياني ذلك ونصي إياه ، بما أكملت لعبادك من دينهم ، وأنعمت عليهم بنعمتك ، ورضيت لهم الإسلام دينا ، فقلت : ﴿ **ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه ، وهو في الآخرة من الخاسرين** ﴾ [٣]، اللهم إني أشهدك ، وكفى بك شهيدا أني قد بلغت [٤].

معاشر الناس ، إنما أكمل الله عز وجل دينكم بإمامته ، فمن لم يأتم به ، وبمن يقوم مقامه من ولدي من صلبه إلى يوم القيامة ، والعرض على الله عز وجل ،

---

(١) الطبرسي – الاحتجاج ص ٧٥ .

(٢) الطبرسي – الاحتجاج ص ٧٦ .

(٣) سورة آل عمران آية ٨٥ .

(٤) الطبرسي – الاحتجاج ص ٧٦ .

فأولئك الذين حبطت أعمالهم ، وفي النار هم فيها خالدون ، لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون(١).

معاشر الناس ، هذا علي أنصركم لي ، وأحقكم بي ، وأقربكم إلي ، وأعزكم علي ، والله عز وجل وأنا عنه راضيان ، وما نزلت آية رضى إلا فيه ، وما خاطب الله الذين آمنوا إلا بدأ به ، ولانزلت آية مدح في القرآن إلا فيه ، ولاشهد بالجنة في هل أتى على الإنسان إلا له ، ولا أنزلها في سواه ، ولا مدح بها غيره (٢).

معاشر الناس ، هو ناصر دين الله ، المجادل عن رسول الله ، وهو التقي النقي الهادي المهدي ، نبيكم خير نبي ، ووصيكم خير وصي ، وبنوه خير الأوصياء .

معاشر الناس ، ذرية كل نبي من صلبه ، وذريتي من صلب علي .

معاشر الناس ، إن إبليس أخرج آدم من الجنة بالحسد ، فلا تحسدوه فتحبط أعمالكم ، وتزل أقدامكم ، فان آدم أهبط إلى الأرض بخطيئة واحدة ، وهو صفوة الله عز وجل ، وكيف بكم وأنتم أنتم ، ومنكم أعداء الله ، الا أنه لا يبغض عليا إلا شقي ، ولا يتولى عليا إلا نقي ، ولا يؤمن به إلا مؤمن مخلص ، وفي علي والله نزلت سورة العصر ، بسم الله الرحم الرحيم ﴿ **والعصر إن الإنسان لفي خسر** ﴾ إلى آخرها (٣).

معاشر الناس ، النور من الله عز وجل في مسلوك ، ثم في علي ، ثم في النسل منه إلى القائم المهدي ، الذي يأخذ الله ، وبكل حق هو لنا ، لأن الله عز وجل قد جعلنا حجة على المؤمنين والمعاندين والمخالفين والخائنين والآثمين ، والظالمين من جميع العالمين .

معاشر الناس ، أنذركم إني رسول الله ، قد خلت من قبلي الرسل ، أفإن مت أو قتلت انقلبتم على أعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا ، وسيجزي

---

(١) الطبرسي – الاحتجاج ص ٧٦ .

(٢) الطبرسي – الاحتجاج ص ٧٦ .

(٣) الطبرسي – الاحتجاج ص ٧٧ .

الله الشاكرين ، ألا وان عليا هو الموصوف بالصبر والشكر ، ثم من بعده ولدي من صلبه [١].

معاشر الناس ، إني أدعها إمامة ووراثة في عقبي إلى يوم القيامة ، وقد بلغت ما أمرت بتبليغه ، حجة على كل حاضر ، وغائب، وعلى كل واحد ، ممن شهد أو لم يشهد ، ولد أو لم يولد ، فليبلغ الحاضر الغائب ، والوالد الولد ، إلى يوم القيامة ، وسيجعلونها ملكا واغتصابا ، ألا لعن الله الناصبين والمغتصبين ، وعندها سنفرغ لكم أيها الثقلان ، فيرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران .

معاشر الناس ، انه ما من قرية إلا والله مهلكها بتكذيبها ، وكذلك يهلك القرية وهي ظالمة ، كما ذكر الله تعالى ، وهذا علي إمامكم ووليكم ، وهو مواعيد الله ، والله يصدق ما وعده [٢].

معاشر الناس ، أنا صراط الله المستقيم الذي أمركم باتباعه ، ثم علي من بعدي ثم ولدي من صلبه أئمة يهدون إلى الحق ، وبه يعدلون [٣].. الخ .

معاشر الناس ، ألا وإني منذر ، وعلي هاد .

معاشر الناس ، إني نبي ، وعلي وصي ، ألا إن خاتم الأئمة منا القائم المهدي ، ألا انه الظاهر على الدين ، ألا انه المنتقم من الظالمين ، ألا انه فاتح الحصون وهادمها ، ألا انه قاتل كل قبيلة من أهل الشرك ، ألا انه مدرك بكل ثأر لأولياء الله ألا انه الناصر لدين الله ، ألا أنه الغراف في بحر عميق ، ألا أنه يسم كل ذي فضل بفضله ، وكل ذي جهل بجهله ، ألا أنه خيرة الله ومختاره ، ألا أنه وارث كل علم والمحيط به ، ألا أنه المخبر عن ربه عز وجل ، والمنبه بأمر إيمانه ، ألا أنه الرشيد السديد ، ألا أنه المفوض إليه ، قد بشر من سلف بين يديه ، ألا إن الباقي حجة ، ولا حجة بعده ، ولا حق إلا معه ، ولا نور إلا عنده ، ألا أنه لا

---

(١) الطبرسي – الاحتجاج ص ٧٧ .

(٢) الطبرسي – الاحتجاج ص ٧٨ .

(٣) الطبرسي – الاحتجاج ص ٧٩ .

غالب له ، ولا منصور عليه ، ألا وأنه ولي الله في أرضه ، وحكمه في خلقه ، وأمينه في سره وعلانيته [١].

معاشر الناس ، قد بينت لكم وأفهمتكم ، وهذا علي يفهمكم بعدي ، ألا وإني عند انقضاء خطبتي أدعوكم إلى مصافقتي على بيعته والإقرار به ، ثم مصافقته بعدي ، ألا وإني قد بايعت الله ، وعلي قد بايعني ، وأنا آخذكم بالبيعة[٢] له عن الله عز وجل ، ﴿ **فمن نكث فإنما ينكث على نفسه** ﴾ [٣].

معاشر الناس ، القرآن يعرفكم أن الأئمة من بعده ولده ، وعرفتكم أنه مني وأنا منه ، حيث يقول الله في كتابه : ﴿ **وجعلها كلمة باقية في عقبه** ﴾ ، وقلت لن تضلوا ما إن تمسكتم بها .

معاشر الناس ، إنكم أكثر من أن تصافقوني بكف واحدة ، وقد أمرني الله عز وجل أن آخذ من ألسنتكم الإقرار بما عقدت لعلي من إمرة المؤمنين ، ومن جاء بعده من الأئمة مني ومنه ، على ما أعلمتكم أن ذريتي من صلبه ، فقولوا بأجمعكم:

" انا سامعون مطيعون راضون منقادون لما بلغت عن ربنا وربك ، في أمر علي وأمر ولده من صلبه من الأئمة ، نبايعك على ذلك بقلوبنا وأنفسنا وألسنتنا وأيدينا على ذلك ، نحيى ونموت ونبعث ، ولا نغير ولا نبدل ولا نشك ، ولا نرتاب ، ولا نرجع عن عهد ، ولا ننقض الميثاق ، نطيع الله ونطيعك ، وعليا أمير المؤمنين وولده الأئمة الذين ذكرتهم من ذريتك من صلبه ، بعد الحسن والحسين الذين قد عرفتكم مكانهما مني ومحلهما عندي ، ومنزلتهما من ربي عز وجل ، فقد أديت ذلك إليكم ، وانهما سيدا شباب أهل الجنة ، وأنهما الإمامان بعد أبيهما علي ، وأنا أبوهما قبله ، وقولوا أحطنا الله بذلك ، وإياك وعليا والحسن والحسين والأئمة الذين ذكرت عهدا وميثاقا مأخوذا لأمير المؤمنين من قلوبنا وأنفسنا ، وألسنتنا ، ومصافقة أيدينا ، من أدركهما بيده فأقر بهما بلسانه ، ولا نبتغي بذلك بدلا ، ولا نرى من

---

(١) الطبرسي - الاحتجاج ص ٨٠ .

(٢) الطبرسي - الاحتجاج ص ٨١ .

(٣) سورة الفتح آية ١٠ .

أنفسنا عنه حولا أبدا [١].أشهدنا الله وكفى بالله شهيدا ، وأنت علينا به شهيدا ، وكل من أطاع ممن ظهر واستتر ، وملائكة الله ، وجنوده ، وعبيده ، والله أكبر من كل شهيد [٢].

معاشر الناس ، فاتقوا الله ، وبايعوا عليا أمير المؤمنين ، والحسن والحسين والأئمة كلمة طيبة باقية ، يهلك الله من غدر ، ويرحم الله من وفى ، ﴿ **ومن نكث فإنما ينكث على نفسه** ﴾ - الآية .

معاشر الناس ، قولوا الذي قلت لكم ، وسلموا على علي بإمرة المؤمنين ، وقولوا سمعنا وأطعنا ، غفرانك ربنا واليك المصير ، وقولوا ﴿ **الحمد لله الذي هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله** ﴾[٣] الآية .

معاشر الناس ، من يطع الله ورسوله وعليا والأئمة الذين ذكرتهم فقد فاز فوزا عظيما .

معاشر الناس ، السابقون السابقون إلى مبايعته وموالاته ، والتسليم عليه بأمرة المؤمنين ، أولئك هم الفائزون في جنات النعيم " [٤].

ولمناقشة ما جاء في هذه الخطبة المزعومة والمنسوبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم في غدير خم ، نقول : انفرد الطبرسي وابن طاووس بها ، حين فصلوا الحديث عنها في هذا القرن ، ومع أن بعض الآخرين ممن اطلعت على مؤلفاتهم وهم على معتقد الطبرسي وابن طاووس أمثال الحسن بن علي بن الحسن بن شعبة ، لم يذكر هذه الخطبة في كتابه " تحف العقول عن آل الرسول " ، وهو من

---

(١) الطبرسي - الاحتجاج ص ٨٢ .

(٢) الطبرسي - الاحتجاج ص ٨٣ .

(٣) سورة الأعراف ، آية : ٤٣ .

(٤) الطبرسي - الاحتجاج ص ٨٣ .

أعلامهم في القرن الرابع الهجري ، وقد نقل ما جاء عند أهل السنة في خطبة الوداع ، ولم يشر إلى خطبة الغدير المزعومة (١).

وكذا محمد بن محمد بن النعمان العكبري (توفي سنة ٤١٣هـ) في كتابه الإرشاد ، الذي نقل الوصية بالكتاب والقدرة والموالاة (٢).

وهذا يدل على افتتان الطبرسي وابن طاووس بالبدع والخرافات التي ترد في حوادث السيرة النبوية ، حتى ولو لم يوردها الأقدمون من أصحابهم .

وأما عن ما ورد في هذه الخطبة فنقول :

إن عبارة : " ما قصرت في تبليغ ما أنزل الله "، فإنها غريبة على حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم ، بل هي من عبارات هذا القرن السابع ، حيث ورد في كتبهم قريب من هذا(٣)، وذكر سبب نزول قوله تعالى ﴿ **إنما وليكم الله ورسوله** ﴾ (٤) الآية.

سبق بيان أنها لم تنزل في علي رضي الله عنه ؛ ولهذا فان إقحام علي في هذه الخطبة والاستدلال بهذه الآية يدل على عدم صحتها(٥) .

ثم إن قوله أن الرسول صلى الله عليه وسلم سأل جبريل أن يستعفيه عن تبليغ ذلك للناس ، فهذا أمر لم يتكرر في مناسبات نزول الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم كيف ينزل من عند الله والله هو الأعلم الأحكم في مناسبة نزوله ، ثم يطلب منه النبي صلى الله عليه وسلم اعفاءه من تبليغه لعدم الاستجابة له ، وذلك يوحي بعدم معرفة الله ، تعالى عما يقولون علوا كبيرا ، كما أنه يعطي دلالة أن الوحي ينزل كيفما اتفق بعدم إدراك لواقع الناس ومعرفة حالهم ، وهذا لم يعلم في أي حادثة نزل فيها الوحي ، بل إن نزوله كان متسقا مع الواقع ومطابقا له .

---

(١) ابن شعبة : الحسن بن علي بن الحسن : تحف العقول عن آل الرسول ص ٢٩ .مؤسسة الأعلمي ، بيروت ١٣٩٤هـ .

(٢) الإرشاد ص ٩٤ ، ٩٥ .

(٣) أنظر كتاب سير الأولياء في القرن السابع ص ٨١ وص ١١٦ ، وص ١٢٤ .

(٤) سورة المائدة آية ٥٥ .

(٥) انظر ص ٨٧ في هذا البحث .

ثم كيف يرد الناس أمرا جاء من عند الله ولا يستجيبون له ، ونحن نعلم سرعة استجابة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم لجميع ما يطلب منهم .

وأما قوله ، أن الله نصبه وليا وإماما ، فهذا خبر لم ينقله إلا الطبرسي ومن سار على نهجه ، وإلا فهل من المعقول أن يرفض صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصيته لهم في علي رضي الله عنه ، إن ذلك أمر لا يمكن التصديق به. ولو كان الخبر صحيحا لأذعنوا له ، ولم يبايع أبا بكر رضي الله عنه ، ولرفض هو تلك البيعة .

أما ما زعمه أن علي رضي الله عنه أول من آمن ، فلا يوافق عليه ، حيث من المعلوم أن أبا بكر رضي الله عنه هو أول من آمن من الرجال ، وعلي لا زال صبيا صغيرا ، فهو أول من آمن من الصبيان ، ولهذا يمكن القول أن علي رضي الله عنه لم يكن هو الوحيد الذي آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم في أول الأمر .

وأما ولاية علي المزعومة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، فإذا كان الله لن يتوب على أحد ، فمن المعلوم أن الجيل الأول قد بايع أبا بكر رضي الله عنه ولم يقر لعلي رضي الله عنه بولاية حتى بويع لعثمان رضي الله عنه . وبهذا المنطق فان الأمة جميعا بما فيها الصحابة رضوان الله عليهم قد لقوا ربهم ، وهو لم يتب عليهم ، وهذا خلاف النصوص الصحيحة الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم بالسير في طريقهم ، حيث قال صلى الله عليه وسلم :

" عليكم بسنتي ، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضوا عليها بالنواجذ " (١).

وكذا بشارة النبي صلى الله عليه وسلم لهم بالجنة .

وأما دعواه تفضيل علي رضي الله عنه على غيره من الناس ، فهذا أمر ترده النصوص الأخرى فقد قال صلى الله عليه وسلم :

" إن أمن الناس علي في ماله وصحبته أبو بكر ، ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ، ولكن أخوة الإسلام ، لا يبقين في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر " (٢).

---

(١) الحديث رواه أبو داود في السنن ج٤ ص ٢٠١ . وجاء عند الترمذي مع اختلاف يسير وقال عنه حديث حسن صحيح السنن ج٥ص٤٤ .

وجاء عمرو بن العاص إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له :

" أي الناس أحب إليك ؟ . قال : عائشة . قلت : من الرجال : قال أبوها . قلت: ثم من ؟ . قال : عمر ، فعد رجالا " (١).

وأما قوله : " ما من علم إلا علمته عليا ، وهو الإمام المبين " . فانه لا يعرف أن هناك علما خاص بعلي رضي الله عنه ، فصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يقرأ القرآن ، ويسمع سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، وكل منهم حسب رغبته وقدرته يحفظ من هذا العلم ، كما أن لطبيعة قدراتهم دور في مقدار تحصيلهم . فالمقاتل الذي لا يقر في المدينة يختلف عمن يلازم النبي صلى الله عليه وسلم ، وهكذا يبدو أن التفاوت بينهم كان لتلك الأسباب ، لا لخصوصيات غير معروفة .

وأما دعواه " أن عليا جنب الله الوارد في الآية " ، وهي قوله تعالى :

﴿أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله ﴾ (٢) .

فمفسرهم القمي نسب إلى الصادق قوله : " نحن جنب الله " (٣). وأما المراد الحقيقي به ودلالته اللغوية ، فالمراد به طاعة الله(٤) . ولا ندري من أين جيء بهذا التفسير الذي جعل المراد بذلك علي بن أبي طالب .

وقوله : " فوالله لن يبين لكم زواجره ، ولا يوضح لكم تفسيره إلا الذي أنا آخذ بيده ، ومصعده إلي ، وشائل بعضده " .

فهو بهذا يضيق الواسع ، وصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم جميعا نزل القرآن عليهم ، وسمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلي رضي الله عنه لا يختلف عنهم بشيء في الفهم والإيضاح ، ولا خصوصية إلا بنص واضح يعتمد عليه .

---

(١) صحيح الإمام مسلم جـ ٤ – كتاب فضائل الصحابة رقم ٨ .

(٢) سورة الزمر آية ٥٦

(٣) تفسير القمي ج٢ ص ٢٥٣ .

(٤) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٦١ .

وهذه النصوص وغيرها تدل على أن أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أبو بكر رضي الله عنه ، ولا يمكن تأويل الأحاديث الصحيحة وصرفها عن معناها بمجرد هذا الكلام المنسوب إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ودون إثبات له .

وأما عن قوله : " أن عليا والطيبين من ولدي هم الثقل الأصغر ، والقرآن هو الثقل الأكبر ، فكل واحد منبئ عن صاحبه وموافق له ، لن يفترقا حتى يردا الحوض ، وهم أبناء الله في خلقه ، وحكماؤه في أرضه ، ألا وقد أديت ، ألا قد بلغت " .

هذا القول يخالف نصوص صريحة جاءت عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الجانب ، فقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال :

" تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما ، كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم " (١).

وفي الحديث الآخر قوله صلى الله عليه وسلم : " فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، عضوا عليها بالنواجذ " (٢).

فالدين يؤخذ من هذين المصدرين ، الكتاب والسنة ، أما أهل النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد أمر بالإحسان إليهم . وصلتهم وعلي رضي الله عنه من الخلفاء الراشدين المهديين الذين دعا النبي صلى الله عليه وسلم إلى التمسك بهديهم ، أما من جاء بعده من ذريته ، فان التزم الكتاب والسنة اتبع طريقه ، وان خالفهما اجتنب

وأما قوله ، " إنما أكمل الله عز وجل دينكم بإمامته " ، فهذا أمر يحتاج إلى نظر ، فالدين أكمله الله سبحانه وتعالى للناس بالقرآن وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولهذا أنزل الله آية كمال الدين في حجة الوداع ، وهي قوله تعالى :

---

(١) الحديث رواه الإمام مالك في الموطأ ج٢ ص ٧٠ . سبق الحكم عليه من طريق آخر في ص ٤٥٣ .

(٢) الحديث سبق في ص ٤٣٧ .

﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا**﴾ (١). فليس كمال هذا الدين بإمامة علي رضي الله عنه ، ولكن باكتمال نزول الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم .

وأما عن قوله : " هذا علي أنصركم لي ، وأحقكم بي ، وأقربكم إلي ، وأعزكم علي " .

فقد سبق إيراد أحاديث تدل على مكانة أبي بكر رضي الله عنه ، وأن مكانته تختلف عن غيره . فهذه الدعوى لعلي رضي الله عنه بحجمها الطبيعي بعد غيره ممن سبقه ، وأبلى أكثر منه .

وأما قوله : " ما نزلت آية رضى إلا فيه " .

فقصرها على علي رضي الله عنه فيه تضييق لواسع ، وكونها نعمة إذا كانت بسبب ، مع غيره من الصحابة ، أو كونها تخصه إذا كانت لصفة الإيمان ، فهو وغيره سواء فيها .

وأما زعمه ، " أن سورة العصر نزلت في علي " ، فقد سبقه إلى ذلك القمي في تفسيره لهذه الآيات ، فعند قوله تعالى :

﴿ **إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر** ﴾ .

قال القمي : " استثنى أهل صفوته من خلقه ، حيث قال : ﴿ **إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا** ﴾ ، بولاية علي أمير المؤمنين عليه السلام ، ﴿**وتواصوا بالحق** ﴾ ، درجاتهم ومن خلفوا بالولاية ، وتواصوا بها ، وصبروا عليها " (٢).

وما جاء عند أهل السنة في هذه الآية يختلف ، فقد قال ابن كثير:

" إن الله أقسم بالعصر ، واستثنى من جنس الإنسان عن الخسران الذين آمنوا بقلوبهم ، وعملوا الصالحات بجوارحهم ، وتواصوا بالحق وأداء الطاعات ، وترك المحرمات ، وتواصوا بالصبر ، أي على المصائب والأقدار ، وأذى من يؤذى ممن يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر " (٣).

---

(١) سورة المائدة آية ٣ .

(٢) تفسير القمي ج٢ ص ٤٧٨ .

(٣) تفسير القرآن العظيم ج٤ ص ٥٤٨ ، ٥٤٩ .

ولهذا ، فزعم أنها نزلت في علي رضي الله عنه ، لم يرد عند أهل التفسير، كما جاء عند القمي وأتباعه .

ومما نسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ما نقله شاذان بن جبريل :

" أنه صلى الله عليه وسلم أوصى ابن عباس قائلا له :

يا ابن عباس ، خالف من خالف عليا ، ولا تكونن له ظهيرا ، ولا وليا .

قلت يا رسول الله ، ولم تأمر الناس بترك مخالفته ؟ . قال : فبكى صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : يا ابن عباس سبق فيهم علم ربي والذي بعثني بالحق نبيا ، لا يخرج أحد ممن خالفه من الدنيا وأنكر حقه حتى يغير الله تعالى ما به من نعمة ، يا ابن عباس ، إذا أردت أن تلقى الله تعالى وهو عنك راض فأسلك طريقة علي بن أبي طالب عليه السلام ، ومل معه حيث مال ، ارض به إماما ، وعاد من عاداه ، ووال من والاه . يا ابن عباس ، احذر من أن يدخلك شك فيه ، فان الشك في علي كفر بالله تعالى " (١).

وتعليقا على ما ذكر شاذان نقول : أنه من المعلوم أنه لم يخالف علي رضي الله عنه أحد طيلة عهد الثلاثة الخلفاء ، وحين قتل عثمان رضي الله عنه ، اختلف الناس في مواقفهم من قتلة عثمان رضي الله عنه ، وكان لكل فريق رأيه واجتهاده، فهل يعتبر المخالف لعلي رضي الله عنه في اجتهاده قد استحق غضب الله تعالى عليه . إن ذلك أمر فيه شطط ، لا سيما وان سلف هذه الأمة قد بين موقفه ممن اختلف مع علي رضي الله عنه ، وعلى رأسهم معاوية رضي الله عنه. فيرون أن عليا ومعاوية ومن معهما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا جميعا من أهل الحق ، وكانوا مخلصين في ذلك ، والذي اختلفوا فيه ، إنما اختلفوا عن اجتهاد كما يختلف المجتهدون في كل ما يختلفون فيه ، وهم لاخلاصهم في اجتهادهم يثابون عليه في حالتي الإصابة والخطأ(٢) ، ولا تحل عليهم النقمة كما زعم شاذان .

---

(١) شاذان بن جبرائيل : الفضائل ص ٦ ، ٧ ، مطبعة الزهراء ، النجف د . ت .

(٢) ابن العربي – العواصم من القواصم ص ١٥٧ _ تحقيق محيي الدين الخطيب .

ثم كيف ينقل هذا الخبر عن ابن عباس ، ومؤرخ الشيعة أبو مخنف ينقل الروايات التي تفيد بمفارقة ابن عباس لعلي بن أبي طالب وسفره من البصرة إلى مكة ، بل ويتهمه بالأخذ من بيت المال [١].

علما أنه لا يمكن القبول بتلك الروايات لتعارضها مع روايات أخرى تفيد استمرار امرة ابن عباس على البصرة حتى مقتل علي رضي الله عنه[٢] ، وتهمة المال لا ترد على حبر الأمة وترجمان القرآن .

ومما أورده شاذان بن جبريل ما نسبه إلى جابر بن عبدالله الأنصاري أنه قال :
" قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

أن جبريل عليه السلام نزل علي وقال يا محمد : إن الله تعالى يأمرك أن تقوم بتفضيل علي بن أبي طالب عليه السلام خطيبا على المنبر ، ليبلغوا من بعدهم ذلك عنك ، ويأمر جميع الملائكة أن يسمعوا ما تذكره ، والله يوحي إليك يا محمد ، أن من خالفك في أمره فله النار ، ومن أطاعك فله الجنة .

فأمر النبي صلى الله عليه وسلم مناديا نادى بالصلاة جامعة ، فاجتمع الناس وخرج النبي صلى الله عليه وآله ورقي المنبر .

وكان أول ما تكلم به : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم ، ثم قال صلى الله عليه وآله : أيها الناس ، أنا البشير ، أنا النذير ، أنا النبي الأمي ، وأنا مبلغكم عن الله عز وجل في رجل ، لحمه من لحمي ، ودمه دمي ، وهو عيبة علمي ، وهو الذي انتخبه الله تعالى من هذه الأمة ، واصطفاه وهذبه وتولاه ، وخلقني وإياه من نور واحد ، وفضلني بالرسالة ، وفضله بالأمان والتبليغ عني ، وجعلني مدينة العلم ، وجعل الباب خازن العلم ، المفتش منه

(١) الطبري – تاريخ الطبري ج٥ ص ١٤١ . دار المعارف القاهرة .

(٢) ابن كثير – البداية والنهاية ج٨ ص ٣٠٤ ، ابن حجر : الإصابة ج٢ ص ٣٣٤ ، إحياء التراث : بيروت ١٣٢٨هـ ، جميل المصري – أثر أهل الكتاب ص ٢٩٠ ، مكتبة الدار بالمدينة المنورة ، يحيى اليحيى ١٤١١هـ – مرويات أبي مخنف ص ٢٥٠ . دار العاصمة – الرياض ١٤١٠هـ

الأحكام، وخصه بالوصية ، وأبان أمره ، وخوف من عداوته ، وأزلف لمن والاه ، وغفر لشيعته ، وأمر الناس جميعا بطاعته"(١).

وللرد على ما جاء عند شاذان بن جبريل ، نقول :

إن هذا الأسلوب لم يعلم أن اتخذه صلى الله عليه وسلم بتبليغ شيء عن ربه ، ونص عليه أن يصعد المنبر . فلماذا خص علي رضي الله عنه بهذه الكيفية ، ثم أن ما يبلغه لأمته لا يقتصر على أحد دون أحد ، فهو لهم جميعا وبدون استثناء ، فلماذا يخص ما جاء بتفضيل علي رضي الله عنه بهذا الأسلوب ، ثم إن الأفضلية لم تكن لعلي وحده بل لغيره من الصحابة ، فلماذا لم يأت شيء بهذه الطريقة لمن هم أفضل منه . إن ذلك يؤكد خرافة هذه الأساليب وبدعيتها .

وما ورد من صفات لعلي رضي الله عنه منها فهي تحتاج إلى وقفة .

فدعوى اصطفاء الله لعلي رضي الله عنه ، وتميزه عن هذه الأمة يحتاج إلى دليل صحيح صريح .

وأما كون خلقه من نور ، فنقول ما هو هذا النور ، فالنبي صلى الله عليه وسلم جاءت النصوص تثبت أن الله قدر نبوته ، وآدم منجدل في الطين ، فأصله من حيث هو من ذرية آدم عليه السلام ، وكذا الأمر بالنسبة لعلي رضي الله عنه.

وأما دعوى التقبل بالإمامة ، فهو يحتاج نصاً صريحاً يستند عليه ويسلم له ، وقد سبق لنا الحديث عن هذا الأمر بمواضع متعددة من هذا البحث .

وأما التبليغ عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد كان لعلي رضي الله عنه كما كان لغيره ، فقد بلغ أبو بكر رضي الله عنه سنة تسع من الهجرة ، لما حج بالناس عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ألا يحج بعد هذا العام مشرك ، ولايطوف بالبيت عريان (٢). وكان صلى الله عليه وسلم بعث رسله إلى ملوك وأمراء زمانه يبلغون دعوته ، ولم تكن لهم خصوصية بهذا العمل ، كما ادعى شاذان بن جبريل لعلي رضي الله عنه .

---

(١) الفضائل ص ٧ .

(٢) الحديث رواه البخاري ج٥ ص ٢١٣ .

وأما قوله : " وجعلني مدينة العلم ، وجعله البـاب ، خـازن العلـم ، المفتـش مـن الأحكام " ، فقد تكلم أهل الحديث ، بنص نقـل عـن النبـي صلـى اللـه عليـه وسـلم ، يتوافق ومضمون ما جاء فيما ذكره شاذان . وقـالوا : " انـه موضـوع ، مكذوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم " (١) .

وأما الوصية فقد سبق الحديث عنها بعدم ثبوتها (٢).

وأما قوله ، " أبان أمره "، فهل هذه الإبانة ما حشـدوه مـن أقـوال لـم تثبـت لعلـي رضي الله عنه ، أم هناك شيء غيرها لا يعرف ، وهل يمكن أن تتميز الإبانة لعلي رضي الله عنه ، عن الإبانة لصاحبي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أبي بكـر وعمر ؟ .

وأما الزلفى لمن والاه ، فهي لجميع المسلمين دون استثناء ، وعلي رضـي اللـه عنه درجته مـع درجـة أصحـاب النبـي صلـى اللـه عليـه وسلم ، بـل ومـع الخلفـاء الأربعة .

وأما الأمر بالطاعة فهي واجبة له ، كما هي واجبـة لغيره مـن ولاة المسـلمين ، ولا يختص بشيء دونهم .

ومما ورد من نسبة الأقوال إلى النبي صلى الله عليـه وسـلم مـع عـدم ثبوتهـا ، ومناقضتها للنصوص الصريحة ، ما أورد شاذان بن جبريل عن مولد علي رضـي الله عنه .

فقد نسب إلى جابر بن عبدالله رضي الله عنه قوله :

" سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن ميلاد علي بـن أبـي طـالب عليـه السلام .

فقال : آه ، آه ، سألت عجبا يا جابر ، عـن خـير مولـود ولـد بعدي علـى سنة المسيح ، إن الله تعالى خلقه نورا من نوري ، وخلقني نورا من نوره ، وكلانا مـن

---

(١) ابن الجوزي – الموضوعات ج١ ص ٣٤٩ ، ٣٥٥ . دار الفكر بيروت ١٤٠٣هـ .

(٢) يراجع رسالة . جواب على معنى حديث أنا مدينة العلم ، وعلـي بابهـا للشـوكاني ص ٢١ ، وما بعدها ، محققها محمد صبحي الحلاق _ نشر دار الهجرة _ صنعاء ١٤١١هـ .

نور واحد ، وخلقنا من قبل أن يخلق سماء مبنية ، وأرضا مدحية ، ولا كان طول ، ولا عرض ، ولا ظلمة ، ولا ضياء ، ولا بحر ولا هواء ، لخمسين ألف عام ، ثم إن الله عز وجل سبح نفسه فسبحناه ، وقدس ذاته فقدسناه ، ومجد عظمته فمجدناه ، فشكر الله تعالى ذلك لنا ، فخلق من تسبيحي السماء فمسكها ، والأرض فبطحها ، والبحار فعمقها ، وخلق من تسبيح علي الملائكة المقربين ، فجميع ما سبحت الملائكة لعلي وشيعته .

يا جابر : إن الله تعالى عز وجل نسلنا ، فقذف بنا في صلب آدم عليه السلام ، فأما أنا[١] استقررت في جانبه الأيمن ، وأما علي فاستقر في جانبه الأيسر ، ثم إن الله عز وجل نقلنا من صلب آدم عليه السلام في الأصلاب الطاهرة ، فما نقلني من صلب إلا نقل علي معي ، فلم نزل كذلك حتى أطلقنا الله تعالى من ظهر طاهر وهو ظهر عبدالمطلب ، ثم نقلني من ظهر طاهر وهو ظهر عبدالله واستودعني في حيز رحم وهي آمنة ، فلما ظهرت ارتجت الملائكة وضجت ، وقالت : الهنا وسيدنا ، ما بال وليك علي لا نراه مع النور الأزهر - يعنون بذلك محمدا - فقال الله عز وجل : إني أعلم بوليي وأشفق عليه منكم . فأطلع الله عز وجل عليا من ظهر طاهر من بني هاشم ، فمن قبل أن يصير في الرحم كان الرجل في ذلك الزمان ، وكان زاهدا عابدا يقال له المثرم بن رغيب الشيقيان ، وكان من أحد العباد ، قد عبد الله تعالى اثنين وسبعين سنة ، لم يسأله حاجة إلا أجابه ، إن الله عز وجل أسكن في قلبه الحكمة ، وألهمه بحسن طاعته لربه ، فسأل الله تعالى أنه يريد وليا له ، فبعث الله تعالى أبا طالب ، فلما بصر به المثرم قام إليه ، وقبل رأسه ، وأجلسه بين يديه . ثم قال له : من أنت يرحمك الله تعالى . فقال : رجل من تهامة . فقال : أي تهامة ؟ . فقال : من عبد مناف ، ثم قال من هاشم . فوثب العابد[٢] وقبل رأسه ثانية ، وقال : الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراني وليه. ثم قال : أبشر يا هذا ، فان العلي الأعلى ألهمني إلهاما فيه بشارتك . فقال أبو طالب : ما هو ؟!. قال : ولد يولد من ظهرك ، هو ولي الله عز وجل ،

---

(١) شاذان بن جبريل - الفضائل ص ٥٧ .

(٢) شاذان بن جبريل - الفضائل ص ٥٨ .

إمام المتقين ، ووصي رب العالمين ، فان أنت أدركت ذلك الولد من ظهرك فـأقرأه مني السلام ، وقل له : إن المثرم يقرأ عليك السلام ، ويقول : أشـهد أن لا الـه إلا الله ، وأشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، به تتم النبوة ، وبعلي تتم الوصية . قال : فبكى أبو طالب ، وقال : ما اسم هذا المولود ؟. قال : اسمه علي. قال أبو طالب : إني لا أعلم حقيقة ما تقول إلا ببرهان مبين ، ودلالة واضحة . قال المثرم : ما تريد ؟ . قال : أريد أن أعلم أن ما تقوله حق من رب العالمين ، ألهمك ذلك . قال : فما تريد أن أسأل الله تعالى أن يطعمك فـي مكـانك هـذا ؟!. قـال أبـو طالب : أريد طعاما من الجنة ، ... الخ " (١).

ولمناقشة ما جاء في هذه الرواية عن مولد علي رضي الله عنه نقول :

إن قوله عن خير مولود ولد بعدي ، يعني الأفضلية لعلـي رضـي اللـه عنـه بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد سبق بيان أفضلية كل من أبي بكر وعمـر رضـي الله عنهما على جميع الصحابة .

ثم إننا نتساءل ، ما المقصود بقوله : " خلقه نورا من نوري ، وخلقني نـورا من نوره " . وما هو هذا النور؟! . إننا نعلم أن الملائكة هي التي خلقت من نـور ، أمـا بنو آدم فخلقوا من طين ، ثم إن هذا التمازج في مادة الخلق يوحي بتمازج شـخص النبي صلى الله عليه وسلم مع شخص علي رضي الله عنه ، ولعله أراد بهذا تـأكيد منزلة خاصة .

وأما قوله : " وخلقنا من قبل أن يخلق سماءا مبنيـة ، وأرضـا مدحيـة ، ولا كـان طول ولا عرض ، ولا ظلمة ولا ضياء ، ولا يمر إلا وهو بخمسين ألف عام " .

فنقول : أنه من المعلوم أن الأرض والسماء خلقت قبـل آدم ، وهـذا مـا فسـر بـه قوله تعالى : ﴿ **هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات وهو بكل شيء عليم** ﴾ (٢).

---

(١) شاذان بن جبرائيل : الفضائل ص ٥٨ .

(٢) سورة البقرة آية ٢٩ .

وقد نقل ابن كثير أقوال عدة للمفسرين ، على قدم خلق السماء والأرض قبل بني آدم (١).

ولهذا فان هذا الزعم بقدم خلق النبي صلى الله عليه وسلم وعلي ، لا أصل له .

أما قوله : " أن الله خلق السماء من تسبيح النبي صلى الله عليه وسلم ، والملائكة من تسبيح علي رضي الله عنه " .

فهذا لا يمكن التصديق به ، لعدم وجود نص يدل عليه ، ولمصادمته للأدلة العقلية والنقلية ، وسبق منها أن خلق السماوات كان قبل خلق آدم عليه السلام ، وكذا الأمر بالنسبة لخلق الملائكة من تسبيح علي رضي الله عنه ، حيث سبق أن خلقهم من نور .

وأما تحديد استقرار النبي صلى الله عليه وسلم ، وكذا علي رضي الله عنه في صلب آدم ، فهذا أمر يحتاج إلى نص واضح يؤيده . حيث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الشأن يختلف عن هذا التصور ، الذي لا يتفق ومقتضى تقدير خلق الله لبني آدم .

فلم يرد ما يحدد صفة اصطفاء الله سبحانه وتعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالنبوة ، بل قال صلى الله عليه وسلم :

" كنت نبيا ، وآدم بين الروح والجسد " (٢).

أما ما ذكره من سؤال الملائكة لله بعدم رؤيتها علي رضي الله عنه مع نور محمد صلى الله عليه وسلم ، فيحتاج إلى دليل يؤكده حتى يمكن تصديقه ، لأن هذا الادعاء لا يتوافق وما جرت عليه سنة الله في تكاثر بني آدم .

ومن يثبت أن علاقة النبي صلى الله عليه وسلم بدأت مع علي رضي الله عنه في فترة مكوثهما . إن أحداث السيرة النبوية تبين أنها قد قامت بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم حين عرض عليه الإسلام فاستجاب له .

---

(١) تفسير القرآن العظيم ج١ ص ٦٨ ، ٦٩ .

(٢) الحديث رواه أحمد في المسند ١٢٨/١٢٧/٤ ، ابن حبان - موارد الظمآن رقم ٢٠٩٣ . قال الهيثمي في الزوائد رجاله رجال الصحيح ج٨ص٢٢٣ .

وأما الحادثة التي أوردها مع العابد المزعوم المثرم بن رغيب الشيقبان ، وبشارته لأبي طالب بعلي رضي الله عنه ، فقد ورد فيها إسلام ذلك الرجل وشهادته ، لا اله إلا الله ، وأن محمد رسول الله ، وهذا أمر سبق الرسالة فكيف يمكن قبوله ؟ . كما أنه يوحي بأن خبر الرسالة قد سبق أن علم به أهل مكة عن طريق أبي طالب ، وهو أمر لم يحدث ، حيث لو سبق علمهم بهذه الرسالة لتغيرت مواقفهم ، ولما كان موقف النبي صلى الله عليه وسلم حين نزل عليه الوحي الاستغراب منه .

وأما إيراده : " مجيء هؤلاء النسوة إليها – أي إلى آمنة – ، والتي قال أنهن حواء ، ومريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون ، وأم موسى " ، فقد سبق أن بينا ، أن الله قطع أن لا يرجع أحد إلى الدنيا بعد وفاته ، حيث قال تعالى :

﴿ وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون ﴾ (١).

ولهذا فان ورود هذه الأسطورة ، من تفصيل لحمل علي رضي الله عنه وولادته لا يمكن التسليم بقبوله .

وأما قوله " أنه حين طلع سجد على الأرض وهو يقول : أشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا رسول الله ، تختتم بي النبوة ، وتختتم به الوصية " ، فكيف يمكن قبوله وهو يوحي بإيمان علي بمهده برسالة النبي صلى الله عليه وسلم . ولم تأت النصوص بكلام في المهد إلا لعيسى بن مريم عليه السلام .

ومن الحكايات التي أضيفت إلى السيرة النبوية ، ما ورد عند شاذان بن جبريل ، بإسناد يرفعه إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه ، أنه قال :

" كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ دخل أعرابي ، فوقف ، وسلم علينا ، فرددنا عليه السلام .

---

(١) سورة الأنبياء آية ٩٥ .

فقلنا : نعم يا أخا العرب ، اجلس . فجلس . فقال له : يا محمد : آمنت بك ولم أرك ، وصدقتك قبل أن ألقاك ، غير أنه بلغني عنك أمر . فقال : وأي شيء هو الذي بلغك عني ؟! . فقال : دعوتنا إلى شهادة أن لا اله إلا الله ، وأنك محمد رسول الله صلى الله عليك وسلم ، فأجبناك . ثم دعوتنا إلى الصلاة ، والزكاة ، والصيام ، والحج ، والجهاد ، فأجبناك . ثم لم ترض لنا حتى دعوتنا إلى موالاة ابن عمك علي بن أبي طالب عليه السلام ، ومحبته ، أنت فرضته في الأرض ، أم الله تعالى فرضه في السماء ؟.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : بل فرضه الله تعالى من السموات على أهل السموات والأرض .

فلما سمع الأعرابي كلامه قال : سمعا لما أمرتنا به يا نبي الله ، فان الحق من عند ربنا .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : يا أخا العرب أعطى الله عليا خمس خصال، فواحدة منهن خير من الدنيا وما فيها ، ألا أنبئك بها يا أخا العرب ؟![١] . قال : بلى يا رسول الله . قال : أخا العرب ، كنت جالسا يوم بدر ، فقد انقضت عنا الغزاة ، هبط جبريل عليه السلام ، وقال لي : إن الله يقرئك السلام ، ويقول: هل لك يا محمد ؟! آليت على نفسي بنفسي ، وأقسمت علي بي ألا ألهم حب علي ، إلا من أحببته أنا ، فمن أحببته ألهمته حب علي عليه السلام .

ثم قال عليه السلام :

ألا أنبئك بالثانية ؟ . قلت : بلى يا رسول الله . فقال صلى الله عليه وسلم : كنت جالسا بعد ما فرغت من جهاز عمي حمزة ، إذ هبط جبريل فقال : يا محمد إن الله تعالى يقرئك السلام ، ويقول لك : قد فرضت الصلاة ، ووضعتها عن المعتل، وفرضت الصوم ، ووضعته عن المسافر ، وفرضت الحج ، ووضعته عن المقل ، وفرضت الزكاة ، ووضعتها عن المعدم ، وفرضت حب علي بن أبي طالب عليه السلام على أهل السموات والأرض ، فلم أعط فيها رخصة .

---

(١) شاذان بن جبريل : الفضائل ص ١٥٥ .

ثم قال عليه السلام : ألا أنبئك بالثالثة ؟ . قلت : بلى يا رسول الله .

قال : ما خلق الله خلقا ، إلا وجعل لهم سيد ، فالنسر سيد الطيور ، والثور سيد البهائم ، والأسد سيد السباع ، والجمعة سيد الأيام ، ورمضان سيد الشهور، واسرافيل[١] سيد الملائكة ، وآدم سيد البشر ، وأنا سيد الأوصياء.

ثم قال عليه السلام : ألا أنبئك يا أخا العرب بالرابعة ؟ . قلت : بلى يارسول الله

قال : حب علي بن أبي طالب عليه السلام ، شجرة أصلها في الجنة ، وأغصانها في الدنيا ، فمن تعلق بها أدخله الجنة ، ومبغضه شجرة[٢] أصلها في النار وأغصانها في الدنيا ، فمن تعلق بها في الدنيا أداه إلى النار .

ثم قال صلى الله عليه وسلم : يا أعرابي ، ألا أنبئك بالخامسة ؟!. قلت : بلى يا رسول الله .

قال : إذا كان يوم القيامة ، نصب لي منبر على يمين العرش ، ثم يؤتى بكرسي عال شرق زاهر ، يعرف بكرسي الكرامة ، فينصب بينهما ، فأنا على منبري ، وإبراهيم على منبره ، وابن عمي علي بن أبي طالب عليه السلام على كرسي الكرامة ، فما رأت عيناي بأحسن من حبيب بين خليلين .

ثم قال صلى الله عليه وسلم : يا أعرابي ، حب علي حق ،فان الله تعالى يحب محبيه ، وعلي عليه السلام معي في قصر واحد .

فعند ذلك قال الأعرابي : سمعا لله ورسوله ، ولابن عمه علي بن أبي طالب عليه السلام " [٣].

ولمناقشة ما أورده شاذان بن جبريل ، نقول :

إن ما نسبه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، بفرض محبة علي رضي الله عنه على أهل السموات والأرض ، يحتاج إلى دليل صحيح يثبت هذه الخصوصية .

---

(١) شاذان بن جبريل : الفضائل ص ١٥٥ .

(٢) شاذان بن جبريل : الفضائل ص ١٥٥، ١٥٦ .

(٣) شاذان بن جبريل : الفضائل ص ١٥٦ .

وأما المحبة العامة لعلي رضي الله عنه ، لكونه من أصحاب رسـول اللـه صلـى الله عليه وسلم ، ولبلائه وسبقه في الإسلام ، فلا أحد يعترض على ذلـك ، بـل هـو رضي الله عنه يتساوى مع غيره من الصحابة في هذه المحبة .

وأما قوله : " أن الله تعالى يقول لك ، يا محمد آليت على نفسي بنفسي ، وآليت على بي ، أن لا ألهم حب علي إلا من أحببتـه أنـا ، فمـن أحببتـه ألهمتـه حـب علـي عليه السلام " .

فمن المعلوم أن حب صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر واجـب علـى المسلمين جميعا ، لا خيار فيه لأحد ، جزاء ما أبلوا في خدمة هذا الديـن ، وبـدون استثناء لأحد منهم أو خصوصية لأحد ، إلا ما خصه رسول الله لأبي بكـر وعمـر ، وعثمان وعلي رضي الله عنهم .

وأما قوله : " مـا خلق الله خلقا إلا جعل لـه سيدا " . فمـن الـذي حـدد السـيد للبهائم؟ . هل أثبت نص ذلك ؟ .أم أنـه شـيء تعـارف عليـه النـاس ؟ . فالحيوانـات تعـارف النـاس عليهـا ، وأمـا غيرهـا ، ففـي يـوم الجمعـة ، ورد قولـه صلــى اللــه عليه وسلم :

" يوم الجمعة سيد الأيام " [١].

وكذا الأمر بالنسبة لشهر رمضان ، حيث يقول تعالى :

﴿ شهر رمضان الذي أنـزل فيـه القـرآن هدى للنـاس ، وبينـات مـن الهـدى والفرقان ﴾ [٢].

فله منزلة خاصة بين الشهور، لنزول القرآن فيه ، والكتب السماوية الأخرى .

وأما الملائكة ، فمن المعلوم أن جبريل عليه السلام ، لـه منزلـة عاليـة عند اللـه تعالى ، فقد قال تعالى :

﴿ انـه لقول رسول كريم ذي قوة عنـد ذي العرش مكين ﴾ [٣].

---

(١) رواه الإمام أحمد جـ ٣ص ٤٣٠ . قال الهيثمي في زوائده ج٢ص١٦٣ رواه أحمد والبزار والطبراني في الكبير ، وقيل عبدالله بن محمد بن عقيل فيـه كـلام وقـد وثـق ، وبقيـة رجالـه ثقات مما يدل على أن الحديث مقبول .

(٢) سورة التكوير الأيتان :١٩،٢٠ ,

أي أن له مكانة عند الله عز وجل ، ومنزلة رفيعة ، فاق بها غيره من الملائكة. فدعوى سيادة إسرافيل على الملائكة أمر غير صحيح حسب دلالة هذه الآية .

وأما قوله أن عليا سيد الأوصياء :

فمن هم أولئك الأوصياء ، ومن الذي أوصى لهم ؟ . ثم من الذي أوصى لعلي رضي الله عنه ؟ . وإذا كانت حقيقة ، فلماذا لم تعرف ، ولم يعمل بها الصحابة رضوان الله عليهم ؟ . وهم بهذا خالفوا أمر الله ، وهذا أمر لا يتصور بحقهم رضوان الله عليهم ، إذا كانت الوصية صحيحة .

وأما ما ذكره بشأن " حب علي شجرة أصلها في الجنة " ، فالظاهر على هذا القول الخرافة ، والبعد عن الواقعية .

ومما ورد فيما ينسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من القول ، ما أورده ابن المطهر ، حيث يقول :

" لما قدم علي عليه السلام ، على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بفتح خيبر. قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لولا أن تقول طائفة من أمتي ، ما قالت النصارى في المسيح ، لقلت اليوم فيه مقالا ، لا تمر بملأ إلا أخذوا التراب من تحت قدميك ، وفضل طهورك يستشفون بهما ، ولكن حسبك أن تكون مني ، وأنا منك ، بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبي بعدي ، وانك تبرئ من ذمتي ، وتقاتل على سنتي ، وانك غدا في الآخرة أقرب الناس مني ، وانك أول من يرد الحوض ، وأول من يكسى معي ، وأول من يدخل الجنة من أمتي ، وان شيعتك على منابر من نور ، وان الحق على لسانك وفي قلبك وبين عينيك ، وان حربك حربي ، وسلمك سلمي " (١).

لقد غالى ابن المطهر في ايراده هذا التصوير عن علي رضي الله عنه ، بل زعم فيما نسبه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه لولا خوف التقديس الذي قام به النصارى تجاه عيسى عليه السلام ، لقال مقالا فيه .

---

(١) كشف اليقين في فضائل إمرة أمير المؤمنين ص ٢٨١ .

ومع أنه لم يرد هذا المقال ، إلا أن من يزعم التشيع لعلي رضي الله عنه قد غالوا به أكثر مما غالى النصارى بعيسى عليه السلام ، وأولهم ابن المطهر في كتابه " منهاج الكرامة " ، حين حشد الروايات الضعيفة والموضوعة ، لبيان منزلة علي رضي الله عنه ، بل ولبيان ضعف منزلة كل من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

وأما كونه أقرب الخلق إلى رسول الله فيحتاج إلى دليل يصدقه ، حيث المتواتر عند سلف هذه الأمة وخلفها ، أن أقرب الناس إليه ، أبو بكر رضي الله عنه كما بينته النصوص الصحيحة .

وأما تخصيص شيعة علي رضي الله عنه " بأنهم على منابر من نور ، مبيضة وجوههم حوله ، يشع لهم ، ويكونون في الجنة " .

فان هذه الخصوصية تحتاج إلى ما يؤكدها ، حيث أن النبي صلى الله عليه وسلم، لم يحدد فئة معينة بمنزلة لها ، بل وضع صفات عامة لأمته ، من التزم بها حاز منزلة عند الله تعالى ، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم :قال الله عزوجل :ﷺ

" المتحابون في جلالي لهم منابر من نور ، يغبطهم النبيون والشهداء " (١).

كما أن علي رضي الله عنه قد أعلن الحرب على فئة ممن ادعى التشيع له ، وغالى في ذلك .

وأما دعوى الأولوية لعلي رضي الله عنه في ورود الحوض ، والكسوة مع النبي صلى الله عليه وسلم ، ودخول الجنة ، فتحتاج إلى نص صحيح يثبتها لعدم استقامتها .

وأما كون الحق على لسانه ، وقلبه ، وبين عينيه . فهو كالبشر في الخطأ والصواب ، حيث لا خصوصية له كالأنبياء .

وأما أن حربه حرب للرسول ، وسلمه سلم للرسول ، فهذه دعوى عصمة لعلي رضي الله عنه ، ولم تثبت إلا له صلى الله عليه وسلم .

---

(١) الترمذي الجامع الصحيح ج٤ ص ٥٩٨ . وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح .

كما أن المصادر الصحيحة التي أوردت حدث غزوة خيبر ، لم تشر إلى هذه الحادثة التي فصل فيها ابن المطهر [١].

ومما أفتري على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، ما دعي **بلوح فاطمة** .

فقد نقل الطبرسي ما زعم أن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال :

قال أبي محمد بن علي لجابر بن عبدالله الأنصاري :

" إن إليك حاجة متى يخف عليك أن أخلو بك ، فأسألك عنها " ؟ . قال جابر : " في أي الأحوال أحببت " .

فخلا به أبي في بعض الأوقات ، وقال له : " يا جابر ، أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يد أمي فاطمة ، وما أخبرتك به أمي أنه في ذلك اللوح مكتوب " .

فقال جابر : أشهد بالله ،أني دخلت على أمك فاطمة ، صلوات الله عليها في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله ، فهنيتها بولادة الحسين عليه السلام ، ورأيت في يدها لوحا أخضر ، فظننت أنه زمرد ، ورأيت فيه كتابا أبيض شبه نور الشمس. فقلت لها : بأمي وأبي أنت يا بنت رسول الله ، ما هذا اللوح ؟ . فقالت : هذا اللوح أهداه الله تعالى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فيه اسم أبي ، واسم بعلي ، واسم ابني ، وأسماء الأوصياء من ولدي ، فأعطانيه أبي ليسرني بذلك

قال جابر : فأعطتنيه أمك عليه السلام فقرأته واستنسخته .

قال له أبي : فهل لك يا جابر أن تعرضه علي ؟ .

قال : نعم . فمشى معه أبي حتى انتهى إلى منزل جابر ، وأخرج إلي أبي صحيفة من رق ، وقال : يا جابر : أنظر في كتابك[٢] لأقرأ عليك .

فنظر جابر في نسخته ، وقرأ أبي ، فما خالف حرف حرفا .

قال جابر : فأشهد بالله إني هكذا رأيت في اللوح مكتوبا :

---

(١) صحيح الإمام مسلم ج٤ ص ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ .

(٢) الطبرسي – الاحتجاج ص ٨٥ .

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من الله العزيز العليم ، لمحمد نبيه ورسوله ، ونوره وسفيره ، وحجابه ودليله ، نزل به الروح الأمين من عند رب العالمين .

عظم يا محمد أسمائي ، وأشكر نعمائي ، ولاتجحد آلائي ، فإني أنا الله لا اله إلا أنا ، قاصم الجبارين ، ومذل الظالمين ، وديان يوم الدين ، لا اله إلا أنا ، من رجا غير فضلي ، أو خاف غير عدلي ، عذبته عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين ، فإياي فأعبد ، وعلي فتوكل . إني لم أبعث نبيا فأكملت أيامه وانقضت مدته إلا جعلت له وصيا ، وإني فضلتك على الأنبياء ، وفضلت وصيك على الأوصياء ، وأكرمتك بشبليك بعده ، وسبطيك الحسن والحسين ، فجعلت حسنا معدن علمي بعد انقضاء مدة أبيه ، وجعلت حسينا خازن علمي ، وأكرمته بالشهادة ، وختمت له بالسعادة ، وهو أفضل من استشهد ، وأرفع الشهداء درجة ، وجعلت كلمتي التامة معه ، وحجتي البالغة عنده ، بعترته أثيب وأعاقب ، أولهم سيد العابدين ، وزين أوليائي الماضين ، وابنه شبه جده المحمود[١] ، محمد الباقر لعلمي ، والمعدن لحكمتي ، سيهلك المرتابون ، جعفر الصادق ، الراد عليه كالراد علي ، حق القول مني لأكرمن مثوى جعفر ولأسرنه في أتباعه وأنصاره وأوليائه . وانتجبت بعده موسى، وأتيح بعده فتنة عمياء حندس[٢] ، إلا أن خيط فرضي لا ينقطع ، وحجتي لا تخفى، وان أوليائي لا يشقون ، ألا ومن جحد واحدا منهم فقد جحد نعمتي ، ومن غير آية من كتابي فقد افترى علي ، ويل للمفترين الجاحدين عند انقضاء مدة عبدي موسى وحبيبي وخيرتي . ألا إن المكذب بالثامن مكذب بكل أوليائي ، علي وليي وناصري، ومن أضع عليه أعباء النبوة ، وأمنحه بالاضطلاع بها ، يقتله عفريت متكبر ، يدفن بالمدينة التي بناها العبد الصالح إلى جنب شر خلقي ، حق القول مني لأقرن عينه بمحمد ابنه وخليفته من بعده ، ووارث علمه ، وهو معدن علمي ، وموضع سري ، وحجتي على خلقي ، لا يؤمن به عبد إلا جعلت الجنة مثواه ، وشفعته في سبعين من أهل بيته ، كلهم قد استوجب النار . واختم بالسعادة لابنه

(١) الطبرسي الاحتجاج ص ٨٥ .

(٢) أي شديد الظلمة .

علي، وليي وناصري ، والشاهد في خلقي ، وأميني على وحيي ، أخرج منه الداعي إلى سبيلي ، والخازن لعلمي الحسن العسكري . ثم أكمل ديني بابنه محمد رحمة للعالمين ، عليه كمال موسى ، وبهاء عيسى ، وصبر أيوب(١) سيد أوليائي ، سيذل أوليائي في زمانه ، وتتهاوى رؤوسهم كما تتهاوى رؤوس الترك والديلم ، فيقتلون ويحرقون ، ويكونون خائفين مرعوبين وجلين ، تضيع الأرض بدمائهم ، ويفشو الويل والرفة في نسائهم ، أولئك أوليائي حقا ، بهم أدفع كل فتنة عمياء حندس بهم ، وأكشف الزلازل وأرفع الآصار والأعلال ، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ، وأولئك هم المهتدون " (٢).

وعندما يقرأ هذا النص : يعجب المرء من أن يتصور عاقل أن تصبح تعاليم الإسلام بهذه الحالة ، لوح يحفظ عند فاطمة ، يقرأ بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم إن الإقرار بصحته يعني أن الوحي لم يكتمل إلا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن كماله غير صحيح كما بينته الآية :

﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم** ﴾ (٣).

وهذا يتعارض مع هذه الآية ، ومع الواقع التشريعي الذي شمل وأكمل جميع ما يحتاجه الناس قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم إن الإقرار بهذه الطريقة يعني أن غير فاطمة رضي الله عنها يمكنه القول بوجود لوح عنده ، جاء من عند الله عن طريق رسوله ، وهذا يعرض الشريعة لدعوى الزيادة والنقصان .

وباستعراض هذا الكتاب نأخذ عليه عدة أمور ، منها قوله : " جعلت حسنا معدن علمي " . ولا ندري ما يقصد بهذا المعدن ، فلم يتميز الحسن رضي الله عنه بعلم كان معه فاق به غيره . وكذا قوله : " الحسن خازن علمي " . فما هو العلم المخزون ، إن كان العلم الشرعي ، فالحسن كغيره من أبناء جيله ، وان كان علما آخر فهذا أمر لا نعرفه وتقديره عندهم . ثم إن قوله : " أنه أفضل من استشهد ،

---

(١) الطبرسي – الاحتجاج ص ٨٦ .

(٢) الاحتجاج ص ٨٦ .

(٣) سورة المائدة آية ٣ .

وأرفع الشهداء عند ربه " ، يحتـاج إلـى مـا يثبت ذلك لأن النبـي صلـى اللـه عليـه وسلم قال :

" سيد الشهداء حمزة ، ورجل قام إلى إمام ، فأمره فنهاه ، فقتله " [١]- الحديث.

كما ورد في هذا الكتاب تحديد مكان وفاة الثامن من أئمة الشيعة ، علي الرضا ، وأنه في المدينة التي بناها العبد الصالح ، وهذا يتعارض مع قوله تعالى :

﴿ **وما تدري نفس بأي أرض تموت** ﴾ [٢].

فهل أدرك من أورد هذا الكتـاب هـذه الحقـائق المعروفـة ، ثـم إن عـرض حيـاة الأئمة ومعاناتهم ليس به كبير فـائدة ، لأن اطـلاع الأتبـاع عليهـا ، وإدراكهـم عدم قدرة الأئمة على التمكن في الأرض ، يكون ذلـك مـبررا لهم بعـدم الإقتـداء بهـم ، واتباع منهجهم ، ولو كان الأمر من عند الله حقيقة لم يـأت بهـذه الصـورة التـي لـم يسـبق أن نـزل بمثلهـا وحـي . مـمـا يـدل علـى أنهـا مـن خرافـاتهم التـي يضللـون بها الناس.

وجاء نسبة قول إلى النبي صلى الله عليه وسلم سمته البدعة والخرافة ، مـا نقلـه الطبرسي عن علي بن أبي حمزة عن جعفر بن محمد الصادق ، عن أبيه عن آبائـه عليهم السلام قال :

" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : حدثني جبريل عن رب العزة جل جلاله أنه قال :

من علم أنه لا اله إلا أنا وحدي ، وأن محمدا عبدي ورسولي ، وأن علي بن أبي طالب عليه السلام وليـي وخليفتـي ، وأن الأئمـة مـن ولـده حججـي ، أدخلتـه الجنـة برحمتي ، ونجيته من النار بعفوي ، وأبحـت لـه جـواري ، فـأوجبت لـه كرامتـي ، وأتممت عليه نعمتـي ، وجعلتـه مـن خـاصتي وخـالصتي ، إن نـاداني لبيتـه ، وان دعاني أجبته ، وان سألني أعطيته ، وان سكت ابتدأتـه ، وان أسـاء رحمتـه ، وان فر مني دعوته ، وان رجع إلي قبلته ، وان قرع بابي فتحته .

---

(١) ابن حجر – فتح الباري ، شرح صحيح البخاري ج٧ ص ٣٦٨ .

(٢) سورة لقمان آية ٣٤ .

ومن لم يشهد أن لا الـه إلا أنـا وحـدي ، أو شـهد بذلـك ، ولـم يشـهد أن محمـدا عبدي ورسولي ، أو شهد بذلك ولم يشهد أن علي بن أبي طـالب خليفتـي ، أو شـهد بذلك ولم يشهد أن الأئمة من ولده حججي ، فقـد جحـد نعمتـي ، وصغـر عظمتـي ، وكفر بآيـاتي وكتبـي ، إن قصدنـي حجبتـه ، وان سـألني حرمتـه ، وان نـاداني لـم أسمع نداءه[١] ، وان دعاني لم أستجب دعاءه ، وان رجاني خيبتـه ، وذلـك جـزاؤه مني ، وما أنا بظلام للعبيد .

فقام جابر بن عبدالله الأنصاري ، فقال : يا رسول اللـه ، ومـن الأئمـة مـن ولـد علي بن أبي طالب ؟ .

فقال : الحسن ، والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، ثم سـيد العـابدين فـي زمانـه ، علي بن الحسين ، ثم الباقر محمد بن علي ، وستدركه يا جابر ، فإذا أدركته فـأقرأه مني السلام ، ثم الصادق جعفر بن محمد ، ثم الكاظم موسى بن جعفر ، ثـم الرضـا علي بن موسى ، ثم التقي الجواد محمد بن علي ، ثـم التقـي علـي بـن محمـد ، ثـم الزكي الحسن بن علي ، ثم القائم بالحق ، مهدي أمتي ، محمد بـن الحسـن صـاحب الزمان ، وصلوات اللـه عليهم أجمعيـن ، الـذي يمـلأ الأرض قسـطا وعـدلا ، كمـا ملئت ظلما وجورا.

هؤلاء يا جابر خلفائي وأوصيائي وأولادي وعترتي ، من أطاعهم فقد أطـاعني ، ومن عصاهم فقد عصاني ، ومن أنكرهـم أو أنكـر واحـدا منهـم فقـد أنكرنـي ، بهـم يمسك الله عز وجل السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وبهم يحفظ اللـه الأرض أن تميد بأهلها ".

والعجيب إن هذا الزعم الذي نسب إلى الله عز وجل ، ونقله جبريل إلـى النبـي صلى الله عليه وسلم ، لا يتوافق وما أجمع عليه صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من اختيار أبي بكر رضي الله عنه للخلافة بعـد نبـي اللـه صلـى اللـه عليـه وسلم، وهل يمكن أن يأتي هذا النص ويرد من ذلـك الرعيـل الـذي نـذر نفسـه فـي الاستجابة لأمر الله ؟. ثم من المعلوم أنهم الواسطة الذين نقلوا الوحـي عـن رسـول

---

(١) الطبرسي – الاحتجاج ص ٨٧ – ٨٩ .

الله صلى الله عليه وسلم وبلغوه الأمة ، وسبقوهم إلى العمل به ، فكيف يقبل ذلك الخبر ، والظروف المحيطة به لا تنسجم مع وقوعه .

ثم كيف يأتي هذا الطلب من الله عز وجل ، وجزاء من رده الكفر ، ولا يسلم له الصحابة ، فهل يقال بكفرهم ، وهم من أوصى الرسول صلى الله عليه وسلم باتباعهم ، وهل يمكن أن يوصي النبي صلى الله عليه وسلم بإتباعهم وقد ظهر له في حياته ما يوحي برد أمره من قبلهم ، إن ذلك لا يمكن تصوره .

ثم ما هي هذه الأمانة التي يخبر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومع ذلك تتفق الأمة على خلافها ، حيث لم تكن الولاية بعد النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه ، بل كانت لأبي بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم علي رضي الله عنهم أجمعين .

وهل يصدق أن يوجد نص على تعيين خليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومع ذالك يرد من قبل الصحابة والتابعين . إن ذلك لا يمكن قبوله ، لأن هؤلاء الاثني عشر الذين وردوا في النص لم يقل بهم إلا طائفة من الشيعة ، التي معلوم معتقدها في ذلك .

المبحث الرابع :

الغلو في النبي صلى الله عليه وسلم :

من البدع التي شاعت في هذا العصر ، أعني القرن السابع الهجري ، ما عمد إليه بعض من كتب بالسيرة النبوية ، من افتعال مواقف وأحداث ، توحي بعلاقة النبي صلى الله عليه وسلم مع الناس وهو في قبره ، وهذا أمر قطع الله فيه حكمه، بعدم عودة الأموات إلى الدنيا .

كما أن الرعيل الأول من هذه الأمة من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، لم يذكر حصول شيء من ذلك .

لكن ظروف الحياة في هذا القرن ، وما استحكم فيها من مظاهر التحديات للأمة، جعلت الناس تتهيأ لقبول ما يشاع عن علاقة النبي صلى الله عليه وسلم ببعض الأحياء من الناس .

ومن ذلك ما جاء عند ابن النجار ، فقد ذكر :" أن عددا من الرجال جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فسلموا عليه ، فرد عليهم السلام من قبره . وهم بذلك يزعمون سماعهم له " (١).

والثابت في ذلك ، ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ما منكم من أحد يسلم علي ، إلا رد الله علي روحي ، حتى أرد عليه السلام"(٢).

وهذا الحديث لا يفيد سماع أهل الدنيا رد النبي صلى الله عليه وسلم ، بل علم النبي صلى الله عليه وسلم ممن سلم عليه ورده ذلك السلام .

ونقل ابن النجار خبرا آخر نسبه إلى من سماه ، أبا الخير الأقطع ، يقول :

" دخلت مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأنا بفاقة . فبقيت خمسة أيام ما ذقت ذواقا ، فتقدمت إلى القبر ، وسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم ، وعلى أبي بكر وعمر . وقلت : أنا ضيفك الليلة يا رسول الله وتنحيت فنمت ، فرأيت

---

(١) أخبار مدينة الرسول ص ١٤٦ .

(٢) رواه أبو داود في سننه ج٢ ص ٢١٨ وقال النووي صحيح - الأذكار ص ٩٧ .

النبي في المنام ، وأبو بكر عن يمينه ، وعمر عن شماله ، وعلي بين يديه ، فحركني علي ، وقال : قم ، قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فقمت إليه ، وقبلت بين عينيه ، فدفع إلي رغيفا ، فأكلت نصفه ، وانتبهت وفي يدي النصف الآخر " (١).

وهذا الخبر الذي نقله ابن النجار ، يؤكد دعوى العلاقة بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته ، بل أضيف في هذه القصة كل من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما . وان اتخذت حالة النوم مدخلا لهذه العلاقة ، فان زعم صاحبه بقاء نصف الرغيف معه ، وهو في حالة اليقظة ، يدل على مدى القناعة بهذا الاتصال .

ومما جاء أيضا حول استمرار العلاقة بالرسول صلى الله عليه وسلم بعد وفاته ما جاء عند الخزرجي في كتابه سير الأولياء ، عن أبي العباس الحرار بن أبي بكر التجيبي أنه قال :

" دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم مرة فوجدته يكتب مناشير الأولياء بالولاية ، وكتب لأخي محمد منهم منشورا . فقلت : يا رسول الله ، ما تكتب لي كما تكتب لأخي . قال لي : أتريد أن تكون قمهارا (هذه لغة أندلسية ، يعني طرفيا) " (٢).

وهذه صورة من صور الاتصال المزعومة بالنبي صلى الله عليه وسلم التي يدعيها التجيبي وأمثاله ، والذين يتوجون أنفسهم منزلة ليست لهم ، عن طريق الاعتقاد بهذه الطريقة ، وهي الاتصال بالنبي صلى الله عليه وسلم كما لو كان حيا بينهم ، وهذه من البدع الظاهرة في هذا القرن والتي سخر لها شخص النبي صلى الله عليه وسلم تمهيدا لتشريعها كذبا وزورا .

ولم يتوقف الغلو بالنبي صلى الله عليه وسلم على جانب معين ، بل اتخذ صورا شتى ، ومناحي متعددة ، ومن ذلك الغلو به أثناء الحديث عن سيرته صلى الله عليه وسلم ، أو بعض منها .فقد قال ابن عربي :

---

(١) أخبار مدينة الرسول ص ١٤٨ ، ١٤٩ .

(٢) سير الأولياء ص ٢٦ .

" فإنه لما أراد الله سبحانه وتعالى إيجاد الخلق بتقديره ، أبرز الحقيقة المحمدية من الأنوار الصمدية بتدبيره ، وذلك لما سبق في علمه ، وتعنى في مشيئته ، فأطلع شمس الكمال المحمدي سراجا منيرا ، وأوجد الروح الأحمدي من فيض كمال وجوده إنسانا كبيرا ، وخلق العوالم منه تفضيلا وتقديرا " (١).

وبهذا عرض ابن عربي ما يسميه الصوفية " الحقيقة المحمدية " التي ترفع النبي صلى الله عليه وسلم عن حالته البشرية . كما يقول ابن عربي :

" وكيف لا تحمده الكائنات ، وهو سبب إيجادها ، وتعينها من غيب الكتمان "(٢).

وأبان هنا أن الحقيقة المحمدية من الأنوار الصمدية ، أي أنها تنبثق من نور الله تعالى ، وهذا البيان منه يوضح حالة عدم الاستقرار عند الصوفية في تعريف الحقيقة المحمدية التي يزعمونها .

وأما قوله : " أوجد الروح الأحمدي من فيض كمال وجوده إنسانا كبيرا ".

فإذا كان المراد أن روح النبي صلى الله عليه وسلم من الله سبحانه وتعالى ، كأرواح بني آدم ، فلا اعتراض . أما إذا كان يريد غير ذلك ، وهي أنها روح إلهية تختلف عن أرواح البشر ، فهذا مما لا يوافق عليه ، وهو دأب ابن عربي في ضلالاته .

وأما قوله : " وخلق العوالم منه تفصيلا وتقديرا " .

فإذا كان الضمير يعود على الله سبحانه وتعالى ، فهو الخالق لكل شيء ، المتفرد به ، الموجد من العدم لكل شيء وفق ما قدره سبحانه له بأن خلق آدم تراب

وإذا كان يريد أن يعود الضمير على النبي صلى الله عليه وسلم ، فان الله لم يخلق منه شيء ، وهو صلى الله عليه وسلم لم يخلق من نفسه شيء . بل سبحانه وتعالى خلق آدم ، فتناسل البشر منه . وخلق العوالم الأخرى من مواد أخرى تختلف عن بني آدم .

وأما قوله : " إنما جعله راعيا للغنم قبل درك الأحلام ، تنبيها على أنه الراعي الأعظم المتصرف المستخلف على تدبير العالم " .

---

(١) مولد الرسول صلى الله عليه وسلم ورقه ٢ ، ٣ .

(٢) مولد الرسول صلى الله عليه وسلم ورقة ١ .

فالذي لا مراء فيه إن الرسول صلى الله عليه وسلم راع لأمته ، بما جاءهم به من الرسالة والمنهاج الذي يسيرون عليه ، وأما أن يكون مستخلفا على تدبير العالم، فهذه من أفعال الله التي لا ينازعه فيها أحد . فان تدبير العالم بيده سبحانه ، لم يخلفه أحد فيه ، لا نبي مرسل ، ولا ملك مقرب .

ومن الغلو بالنبي صلى الله عليه وسلم ، ما جاء في الشعر الذي نظمه بعض شعراء هذا القرن ، ممن كان له اهتمام بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم .

فقد قال الزملكاني قصيدة قدم لها بقوله :

" وقد رأيت ختم هذه العجالة بأبيات في ذكر مناجاته ومعجزاته ، أستمطر بها كامل هباته " .

قال في مطلعها :

هذا المقام الذي لاذت به الأمم ... وأذعنت لعلاه العرب والعجم

هذا مقام رسول أكرم من ... جاءه من ربه الأحكام والحكم[1]

ومما قاله أيضا :

يا سيدي يا رسول الله يا أملي ... يا من ألوذ به إن زلت القدم

يا عدتي في معادي عند معذرتي ... يا من به في صروف الدهر أعتصم[2]

يا كل ذخري ويا مولاي ومعتمدي ... ويا رجاي وقصدي إن عرا ألم

يا صاحب الجاه فتحا للذي زعموا ... خلاف ذا أنت ذو جاه وان رغموا

إني قصدتك والآمال تطمعني ... إني لما رمت في قصد بل أغتنم

بك اهتديت إلى الإيمان فاتصلت ... يداك عندي من أفضالك النعم

أشكو إليك ذنوبا أنت تعلمها ... إن لم تكن مدركي حلت بي النقم[3]

إلى أن قال :

فأنت خير معاذ يستعاذ به ... عند الشدائد منجاة ومعتصم

---

(١) عجالة الراكب في ذكر أشرف المناقب ورقة ٢٦ .

(٢) عجالة الراكب في ذكر أشرف المناقب ورقة ٢٨ .

(٣) عجالة الراكب في ذكر أشرف المناقب ورقة ٢٨ .

يا سيدي يا رسول الله يا أملي　　　يا غاية القصد في عجز وإدراكي
ها قد قصدتك أشكو بعض ما صنعت　　　بي الذنوب وهذا ملجأ الشاكي[١]

فالزملكاني من غلوه بالنبي صلى الله عليه وسلم وضعه بمنزلة الله فيما يقصد به ، وهذا صرف نوع من أنواع العبادة لغير الله .

وفي الأبيات الأخرى ، أراد الشفاعة بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وهو ميت في قبره ، وهذا لا يجوز ، فالشفاعة به صلى الله عليه وسلم ، وهو بين ظهراني الصحابة يدعوهم . أما وقد مات فان عمر رضي الله عنه قد طلب من العباس الدعاء لهم ، مما يدل أن المقصود هو منزلة الرجل ومكانته في الدعاء لله سبحانه وتعالى . وشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم للناس يوم الحشر ، بعد أن يستأذن ربه ، ولمن تتساوى حسناته مع سيئاته من أمته ، ولمن يدخل النار من أمته من أهل الكبائر ، وفي رفع درجات من يدخل الجنة فيها فوق ما كان يقتضيه ثواب أعمالهم ، وفي أقوام يدخلون الجنة بغير حساب ، وفي تخفيف العذاب عمن يستحقه، وفي الإذن لجميع المؤمنين بدخول الجنة [٢].

وممن غلا بالنبي صلى الله عليه وسلم في شعره الصرصري في قصيدته التي نظمها في السيرة النبوية .

وقد جاء فيها أبيات تعدى فيها الحد بثنائه على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.
فقد قال :

لولاه لم يخلق أبونا آدم　　　وجحيم نار ونعيم جنان
ما بين منبره وموضع قبره　　　هو روضه من جنة الحيوان[٣]

فالصرصري بالبيت الأول أبان أنه لولا محمد صلى الله عليه وسلم ، لم يخلق آدم عليه السلام ، بل ولم تخلق نار ولا جنة ، وكأنه بهذا المعنى جعل سبب خلق

---

(١) عجالة الراكب في ذكر أشرف المناقب ورقة ٣٠ .

(٢) ابن أبي العز الحنفي – شرح العقيدة الطحاوية ص ٢٣٢ ، ٢٣٣ .

(٣) الروضة الناضرة في أخلاق المصطفى الباهرة ورقة ٨ .

آدم ثم ذريته من بعده وابتلائهم بالجنة والنار ، هو محمد صلى الله عليه وسلم ، وهذا يتعارض مع حقيقة قررها القرآن الكريم بقوله تعالى :

﴿ **وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون** ﴾ (١).

فخلق الجن والإنس لعبادة الله سبحانه وتعالى .

أما البيت الآخر وهو الذي حدد فيه شرف المكان بين قبره ومنبره ، فهو تأكيد منهج يؤمن به الصرصري ، وهو التأكيد على مكانة قبر النبي صلى الله عليه وسلم . وهذا خلاف الحديث الذي ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم بقوله :

" ما بين بيتي ومنبري ، روضة من رياض الجنة " (٢).

---

(١) سورة الذاريات آية ٥٦ .

(٢) صحيح مسلم ج٢ ص ١٠١٠ .

الفصل الخامس

أثر اتجاهات كتابة السيرة في القرن السابع على إتجاهات كتابة السيرة في القرن الثامن

المبحث الأول :

واقع الاتجاه السني في كتابة السيرة في القرن الثامن :

أ - الذهبي وكتابه السيرة النبوية .

ترجمة للذهبي .

تعريف بكتابه في السيرة .

شيوخ الذهبي وموقفه من آرائهم حول بعض نصوص السيرة .

وقفات الذهبي عند بعض نصوص السيرة .

موقفه من البدع التي تسللت إلى كتب السيرة .

المبحث الثاني :

ب - ابن سيد الناس وكتابه عيون الأثر .

ترجمة لابن سيد الناس .

التعريف بكتابه عيون الأثر .

أثر شيوخه من القرن السابع عليه .

وقفات ابن سيد الناس عند بعض أحداث السيرة .

موقفه من البدع التي تسللت إلى كتب السيرة .

المبحث الثالث :

ج- الغلو في الرسول صلى الله عليه وسلم في القرن الثامن .

ء- واقع الاتجاه الشيعي في كتابته للسيرة في القرن الثامن .

هـ- واقع الاتجاه الصوفي في كتابته للسيرة في القرن الثامن .

المبحث الأول : الذهبي وكتابه السيرة النبوية :

وقد جاء الحديث عنه أولاً لمنزلته ومكانته العلمية الكبرى ولخصوصية كتابه في السيرة :

هو الشيخ شمس الدين الذهبي ، أبو عبدالله أحمد بن قايماز . ولد سنة ٦٧٣هـ من أسرة تركمانية الأصل[١] ، وعلى ذلك فقد كان مع نهاية القرن السابع الهجري في ريعان شبابه .

قال عنه تلميذه الصفدي ، توفي سنة ٧٦٤ هـ ، حافظ لا يجارى ولا يبارى . أتقن الحديث ورجاله ، ونظر علله وأحواله ، وعرف تراجم الناس ، وأزال الإيهام في تواريخهم [٢].

أخذ القرآن الكريم عن الشيخ أبي إسحاق بن إبراهيم العسقلاني ، توفي سنة ٦٩٢هـ[٣] ، وتنقل في بلاد الشام طلبا للعلم في مراكزه المشهورة آنذاك ، حلب ، ودمشق ، وبيت المقدس[٤] .

كما ذهب إلى مصر وأخذ العلم هناك عن أحمد بن محمد بن عبدالله الحلبي[٥] ، توفي سنة ٦٩٦هـ .

وعن شيخ الإسلام ابن دقيق العيد ، توفي سنة ٧٠٢هـ ، وعن شرف الدين الدمياطي[٦] توفي سنة ٧٠٥هـ ، ووصل إلى الحجاز ، وسمع هناك من بعض العلماء .

---

(١) الصفدي – الوافي بالوفيات ج٢ ص ١٦٤ ، ١٦٥ .

(٢) الصفدي – الوافي بالوفيات ج٢ ص ١٦٣،١٦٥ .

(٣) هو جمال الدين أبو إسحاق إبراهيم بن داود بن ظافر العسقلاني ، ولي قسيمة الاقراء بتربة أم الصالح . توفي سنة ٦٩٢هـ ، ابن العماد – شذرات الذهب ج٥ ص ٤٢٠ .

(٤) الذهبي : ذيل العبر ص ١٨ ، تذكرة الحفاظ ج٤ ص ١٤٨١ ، ابن كثير ج١٤ ص ٢٤٠

(٥) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن عبدالله الحلبي ، مقرئ محدث ، كتب عن سبعمائة شيخ بالشام والجزيرة ، توفي سنة ٦٩٦ هـ . ابن العماد – شذرات الذهب ج ٥ص ٤٣٥ .

(٦) معجم الشيوخ ص ٧٠٢،٥٤٤،٣٣٦ ، تحقيق وتعليق د / روحيه عبدالرحمن السيوفي دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٠هـ .

تولى الذهبي عددا من الأعمال ، منها التدريس بالمدرسة النفيسية[١] ، وكذا إمامتها ، كما تولى مشيخة الحديث في المدرسة التنكيزية[٢] ، ودار الحديث الفاضلية[٣] ، وغيرهما .

وأما مؤلفاته فهي كثيرة ، ومنها كتب لغيره قام باختصارها ، زادت على الخمسين كتابا ، منها كتاب " منهاج السنة لابن تيمية " ، " والمستدرك على الصحيحين لأبي عبدالله الحاكم ، توفي سنة ٤٠٠هـ " ، وكتاب " أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ، توفي سنة ٦٣٠هـ " .

وأما ما قام بتصنيفه فمنها ، " تاريخ الإسلام " ، و" طبقات المشاهير الأعلام "، و " العبر في خير من عبر " ، و " دول الإسلام " ، و" تذكرة الحفاظ " ، و" ميزان الاعتدال " .

كانت وفاته رحمه اله سنة ٧٤٨هـ [٤].

---

(١) المدرسة النفيسية : هي دار للحديث بمدينة دمشق ، أسسها ووقفها النفيس إسماعيل بن عبدالواحد الحراني ، توفي سنة ٦٩٦هـ . النعيمي – الدارس في تاريخ المدارس ج١ ص ١١٤

(٢) المدرسة التنكيزية : هي دار للقرآن والحديث ، أقامها السلطان تنكز الملكي الناصري سنة ٧١٨هـ . النعيمي الدارس في تاريخ المدارس ج١ ص ١٢٣ .

(٣) دار الحديث الفاضلية ، مدرسة للحديث بدمشق أنشأها الفاضل عبدالرحمن بن علي بن الحسين العسقلاني . توفي سنة ٦٥٧هـ بدمشق . النعيمي – الدارس في تاريخ المدارس ج١ ص ٩١ .

(٤) الصفدي – الوافي بالوفيات ج٢ ص ١٦٥ .

السيرة النبوية للذهبي :

كتب الإمام الذهبي سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ضمن كتابه الكبير ، " تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام " .

وقد تناول السيرة في قسمين ، قسم أفرده للحديث عن المغازي النبوية ، والآخر خصصه لترجمة النبي صلى الله عليه وسلم .

ولقناعة الذهبي رحمه الله بخصوصية السيرة النبوية والذي يدعو إلى إفرادها بكتاب مستقل ، قال :

" ومن شاء من الإخوان أن يفرد الترجمة النبوية ، فليكتب إذا وصل إلى هنا جميع ما تقدم من كتابنا تاريخ الإسلام في السفر الأول بلا بد ، وليفعل ذلك ، فان ذلك حسن ، ثم ليكتب بعد ذلك فصل في معجزاته إلى آخر الترجمة النبوية " (١).

وأفاد السخاوي في كتابه " الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ " ، أن من بين من أفرد السيرة النبوية ، الإمام الذهبي (٢).

وهذا يدل على أن السيرة النبوية وحدة مستقلة عن كتابه التاريخ لخصوصيتها ، وان ضمت إلى ذلك الكتاب .

منهجه في الكتابة :

كتب الذهبي السيرة النبوية وفق المنهج الحولي ، بحيث لا يدع حدثا في السنة إلا أشارا ليه، ثم ينتقل إلى السنة التي تليها وهكذا .

فبدأ السيرة بالسنة الأولى من الهجرة ، حيث تحدث فيها عن الروايات التي ذكرت بشأن الهجرة النبوية .

ثم انتقل إلى السنة الثانية ليذكر ما جرى فيها ، وهكذا سار على هذا المنهج حتى انتهى إلى حجة الوداع ثم توقف .

---

(١) مقدمة السيرة النبوية للذهبي ص ٣٧ _ تحقيق محمد محمود حمدان . دار الكتاب اللبناني الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .

(٢) السخاوي : محمد بن عبدالرحمن : الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص ١٦١ . دار الكتاب العربي – بيروت ١٣٩٩هـ .

وعاد إلى الترجمة النبوية ، وبدأها بنسب النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم انتقل إلى ولادته ، وبعثته بمكة ، واستعرض سلسلة الأحداث الأخرى في العهد المكي ، لينتقل بعدها إلى الحديث عن أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم ، وطريقته في حياته ، المتمثلة في أكله وشربه ، ولباسه ، ونومه ، ويقظته ، ومعجزاته .

وكانت طريقته في إيراد الحدث ، أن يعمد إلى ذكر أكثر من رواية عن حدث واحد في بعض الأحداث ، أو يذكر روايات متعددة يتمم بعضها ببعض .

فمثلا في غزوة أحد[١] ، ذكر عددا من الروايات حول النفر الذين تترسوا دون النبي صلى الله عليه وسلم حتى لا يمسه سوء .

فأورد رواية ابن إسحاق[٢] ، وأخرى لمسلم[٣] ، وثالثة متفق عليها[٤] ، ورابعة تفرد بها البخاري[٥] .

وأما ذكره للروايات المتعددة التي يكمل بعضها بعضا .

فعند ذكره لعمرة الجعرانة [٦] ، ذكر رواية اتفق عليها البخاري[٧] ومسلم ، ثم نقل تتمة لها عن موسى بن عقبة ، ثم أكملها برواية[٨] عن ابن إسحاق .

مصادر الذهبي في كتابته للسيرة :

بتتبع كتاب السيرة للذهبي ، نجد أنه قد اعتمد على غالب المصادر التي اعتمد عليها كتاب السيرة في القرن السابع الهجري .

فمن كتب السنة التي نقل عنها ، صحيح الإمام البخاري ، وصحيح الإمام مسلم ، وسنن أبي داود ، وسنن النسائي ، وسنن ابن ماجه ، وجامع الترمذي ، ومسند

---

(١) الذهبي – السيرة النبوية ج١ ص ١٣٢ .

(٢) ابن هشام – السيرة النبوية ج٣ ص٨١ .

(٣) مسلم – صحيح مسلم _ كتاب السير ، باب غزوة أحد ج٣ ص ١٤١٥ .

(٤) البخاري – صحيح البخاري ج٥ ص ١٢٣ ، مسلم – صحيح مسلم ج٤ص ١٩٤٨ .

(٥) البخاري ج٥ ص ١٢٦ .

(٦) الذهبي – السيرة النبوية – مجلد واحد سفر ٢ ص ٥٠٨ .

(٧) البخاري – صحيح البخاري ج٣ص ٣ ، صحيح مسلم ج٢ ص ٩١٦ .

(٨) ابن هشام – السيرة النبوية ج٤ ص ٥٠ .

الطيالسي ، ومسند عبد بن حميد ، ومصنف عبدالرزاق .

ومن كتب المغازي سيرة موسى بن عقبة ، وسيرة ابن إسحاق ، وسيرة ابن شهاب الزهري ، وعروة بن الزبير .

ومحمد بن عمر الواقدي ، وتلميذه ابن سعد .

ومن الكتب الأخرى ، تاريخ الإمام الطبري ، ودلائل النبوة للبيهقي ، ودلائل النبوة لأبي نعيم وغيرها .

وهذا التشابه في موارد الإمام الذهبي في السيرة النبوية مع إخوانه أهل السنة في القرن السابع ، يعطي دلالة على التقارب في النظرة للنصوص ، والموقف من تأويلها وإيضاحها .

شيوخ الذهبي في السيرة النبوية :

كان للإمام الذهبي عدد من المشايخ ، الذين تلقى عنهم العلوم المختلفة ، حيث أنه كان يخصص لكل علم شيخا يأخذ عنه ذلك العلم .

فقد كان من مشايخه في السيرة :

- أبو المعالي الأبرقوهي :

هو أحمد بن إسحاق بن محمد الأبرقوهي الهمداني ، ولد في برقوه من شيراز سنة ٦٢٥هـ .

وتلقى العلم على يد عدد من العلماء كالإمام ابن تيمية [(١)].

وقال عنه ابن كثير[(٢)] ، وكان شيخا حسنا لطيفا ، توفي سنة ٧٠١هـ . وقد تتلمذ الذهبي عليه ، فسمع منه السيرة النبوية لابن هشام كاملة في ستة أيام [(٣)].

وهذا التلقي من الأبرقوهي يؤكد العلاقة بين الذهبي ، وأعلام القرن السابع الذين كان لهم اهتمام بالسيرة النبوية ، مما يعطي الدلالة على العلم والدراية بما كان عليه علماء القرن السابع . والجانب الآخر من العلاقة بين الذهبي ومشايخه من

---

(١) الذهبي – العبر ج٤ ص ١٥ .

(٢) البداية والنهاية ج١٤ ص ٢١ .

(٣) بشار عواد – الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام ص ٩٤ ، القاهرة ١٩٧٦م .

أهل القرن السابع ، تكمن في تناول ما كتبوه ، كما فعل مع ما كتبه شيخه الدمياطي، حيث نقل بعض آرائه واكتفى بنقل تصويره لبعض الأحداث والتي تتعارض في بعض الأحيان مع آرائه وقناعاته في بعض الروايات .

وفيما يلي أمثلة لذلك :

فقد نقل الذهبي عن شيخه الدمياطي في مواضع مختلفة ، وتختلف حالات النقل من موضع لآخر فنراه مثلا يقول(١) :

" قال شيخنا أبو محمد الدمياطي في السيرة من تأليفه عن أبي جعفر محمد بن علي قال : ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ، لعشر خلون من ربيع الأول ، وكان قدوم أصحاب الفيل قبل ذلك ، في النصف من محرم " (٢).

وقال الذهبي ذلك في معرض ذكره ، للأقوال الواردة في مولد النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يكتف بهذا الذكر ، بل زاد عليه ، ونقل رأي الدمياطي الذي يرى أنه هو الصحيح ، حيث قال :

" وقال الدمياطي ، والصحيح قول أبي جعفر " .

وجاء عنده أيضا قوله(٣) :

" قال شيخنا الدمياطي في السيرة كان سيما الملائكة يوم حنين عمائم حمر أرخوها بين أكتفاهم " .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه " .

وأمر بطلب العدو ، فانتهى بعضهم إلى الطائف ، وبعضهم نحو نخلة ، ووجه قوم منهم إلى أوطاس ، فعقد النبي صلى الله عليه وسلم لأبي عامر الأشعري لواء ووجهه في طلبهم ، وكان معه سلمة بن الأكوع ، فانتهى إلى عسكرهم ، فإذا بهم ممتنعون . فقتل أبو عامر منهم تسعة مبارزة ، ثم برز له العاشر معلما بعمامة

---

(١) السيرة النبوية مجلد ٢ سفر ١ ص ١٢ .

(٢) الدمياطي – مختصر السيرة النبوية ورقة ٦ .

(٣) السيرة النبوية ، مجلد ١ سفر ١ ص ٤٨٨ .

صفراء ، فضرب أبا عامر فقتله ، واستخلف أبو عامر أبا موسى الأشعري فقاتلهم حتى فتح الله عليه [١].

ولم يكتف الذهبي بالرواية التي نقلها عن شيخه الدمياطي الذي لم يسندها ، بل أعقبها بذكر رواية أخرى عن هذه الغزوة ، جاءت في [٢]الصحيحين ، ورواية أخرى جاءت عن طريق ابن إسحاق [٣].

ونتساءل عن الأسباب التي جعلته يقدم رواية شيخه الدمياطي على الروايتين ، اللتين في الصحيحين وعند ابن إسحاق ، مع أن المتوقع أن يكون شيخه قد رجع إليهم أو إلى واحد منها ، لأنها مصادر أساسية في السيرة .

فلعل تسليمه بتحري شيخه الدقة فيما يرويه ، وقناعته بطريقة عرضه للحدث ، هو الذي دفعه إلى ذلك .

وكما وافق الذهبي شيخه في بعض الآراء ، فانه وبحسب علمه في الحديث النبوي ، قد أبان رأيه في بعض ما رواه الدمياطي ، ومن ذلك قوله [٤]:

" قال شيخنا الدمياطي : ويروى عن أبي بكر قال : ختن جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم لما طهر قلبه " [٥].

قال الذهبي[٦] : " قلت هذا منكر ".

وسبق أن أورد الذهبي رواية ختن النبي صلى الله عليه وسلم من قبل ، وقال :

" إن الرواية الصحيحة ، هي ما جاءت عن ابن عباس بن عبدالمطلب ، ختن النبي صلى الله عليه وسلم يوم سابعه ، ووضع له مأدبة ، وسماه محمدا " .

---

(١) الدمياطي – مختصر السيرة النبوية ورقة ١٥٢ .

(٢) البخاري – كتاب المغازي – غزوة اوطاس ج٥ ص١٩٧ ، ١٩٨ ، مسلم – كتاب فضائل الصحابة – باب فضائل أبي موسى الأشعري ج٤ ص ١٩٤٣ .

(٣) ابن هشام – السيرة النبوية ج٤ ص ٤٥٤ .

(٤) السيرة النبوية مجلد ٢ سفر ١ ص ١٣ .

(٥) مختصر السيرة النبوية ورقة ٦ .

(٦) السيرة النبوية مجلد ٢ سفر ١ ص ١٣ .

والرواية الثانية جاءت عند الدمياطي ، وقال عنها :

" قال بعض العلماء ، وهذا الحديث على ما فيه أشبه بالصواب " .

وبهذا ينجلي موقف الذهبي مما يورده شيخه الدمياطي ، فهو لا يتردد أن يقول ما يعتقد صوابه ، وافق شيخه أم خالفه .

وعرض الذهبي لعدد من السرايا وقال [1]:

" ذكر هذه السرايا شيخنا الدمياطي في مختصره السيرة ، وأظنه أخذه من كلام الواقدي " .

ومن المعلوم أن الدمياطي قد ذكر كافة سرايا وغزوات النبي صلى الله عليه وسلم ، ولكنه كان يكتفي بالذكر أحيانا ، وأحيانا أخرى يعرض سير الغزوات ونتائجها [2].

من وقفات الذهبي عند نصوص السيرة :

فبعد أن سرد الأحاديث الواردة عن الضغطة التي وقعت على سعد بن معاذ رضي الله عنه والتي منها :

قوله صلى الله عليه وسلم :

" إن للقبر ضغطة ، ولو كان أحد ناجيا منها ، لنجا منها سعد بن معاذ " [3].

قال الذهبي[4] :

" وليس هذا الضغط من عذاب القبر في شيء ، بل هو روعات المؤمن ، كنزع روحه ، وتألمه من بكاء حميمه ، وكرد عنه من هجوم ملكي الامتحان عليه، وكرد عنه يوم الموقف ، وساعة وردهم جهنم ، ونحو ذلك . نسأل الله العافية "

---

(١) السيرة النبوية ج١ سفر ٢ ص ٥٨ .

(٢) الدمياطي - مختصر السيرة ورقه ١٢٧ ، ١٢٨ .

(٣) الإمام أحمد فضائل الصحابة ج٢ص٨٢٤ وقال عنه محقق الكتاب وصي الله محمد عباس إسناده ضعيف

(٤) الذهبي - السيرة النبوية - مجلد ١ سفر١ ص ٢٦٩ .

وقد ورد في شرح السيوطي لسنن النسائي[١] :

" قال أبو القاسم السعدي ، لا ينجو من ضغطة القبر صالح ولا طالح ، غير أن الفرق بين المسلم والكافر في دوام الضغط للكافر ، وحصول هذه الحالة للمؤمن في أول نزوله إلى قبره ، ثم يعود إلى الإفساح " .

وظاهر الحديث يفيد ما نقله السيوطي ، لا ما علله الذهبي في كلامه عن هذا الحديث .

ولقد أورد الهيثمي [٢] في " مجمع الزوائد " جمعا من الروايات ، التي فيها : أنه كان يقصد في طهوره . وقال عن الحديث ، " فيه محمود بن محمد بن عبدالرحمن بن عمرو بن الجموح " . قال الحسيني : فيه نظر .

ومما خالف به الذهبي مؤرخي القرن السابع :

ما جاء عنده من بعث رسالة النبي صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي ملك الحبشة ، فقد أورد حديث مسلم وهو :

" عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كتب قبل موته إلى كسرى ، والى قيصر ، وكتب إلى النجاشي ، يعني الذي ملك الحبشة بعد النجاشي المسلم ، والى كل جبار يدعوهم إلى الله ". ثم قال : وليس في هذا الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى النجاشي الثاني يدعوه إلى الله في هذه السنة بل ذلك مسكوت عنه ، وإنما كان ذلك بعد موت النجاشي الأول المسلم وموته كما سيأتي سنة تسع والله أعلم[٣] .

وكتب إلى النجاشي ، وليس النجاشي الذي صلى عليه النبي – صلى الله عليه وسلم .

فكلام الذهبي يعارض ما ذكره بعض مؤرخي القرن السابع الهجري ، ببعث النبي صلى الله عليه وسلم الرسالة إلى النجاشي قبل السنة التاسعة .

---

(١) النسائي – السنن ج٤ ص ١٠٢ .

(٢) الهيثمي – مجمع الزوائد ج٣ ص ٤٦ .

(٣) الذهبي – السيرة النبوية ج١ سفر ٢ ص ٤١٧ .

فقد قال الدمياطي :

" فلما كان شهر ربيع الأول ، وقبل المحرم على الأصح ، سنة سبع من هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي كتابا يدعوه فيه إلى الإسلام " (١).

كما قال بذلك ابن الأثير ، ففي حديثه عن سنة ست من الهجرة قال :

" وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الرسل إلى كسرى ، وقيصر ، والنجاشي ، وغيرهم " (٢).

وبهذا ينجلي عدم موافقة الذهبي لمؤرخي القرن السابع ، ومنهم شيخه الدمياطي، وقبله ابن الأثير ، وذلك في تحديد سنة مكاتبة النبي صلى الله عليه وسلم للنجاشي، وهذا يدل على الطريقة الفاحصة التي كان الذهبي يتناول بها أحداث السيرة .

التباين في المواقف بين الذهبي ، ومؤرخي السيرة في القرن السابع :

منها وقفه الذهبي عند تفسير قوله تعالى :

﴿ **أفرأيتم اللات والعزى ، ومناة الثالثة الأخرى** ﴾ (٣).

حيث زعم أن الشيطان ألقى على لسان النبي صلى الله عليه وسلم بعد تلاوته هذه الآيات كلمات هن :

" وإنهن الغرانيق العلا ، وان شفاعتهن لترجى " .

فوقعت في قلب كل مشرك ، ودلت بها ألسنتهم ، وتباشروا بها ، وقالوا : " إن محمد قد رجع إلى ديننا " .

وقد قال بهذا الزعم في القرن السابع كل من ابن الأثير(٤) في كتابه " الكامل في

(١) الدمياطي- مختصر السيرة النبوية ورقة ٤٢ .

(٢) ابن الأثير - الكامل في التاريخ ج٢ ص ٩٥ .

(٣) سورة النجم الآيتان ١٩ ، ٢٠ .

(٤) ابن الأثير - الكامل ج١ ص ٥٩٦ ، ٥٩٧ .

التاريخ " ، والدمياطي[١] في كتابه " مختصر السيرة النبوية " ، والكلاعي[٢] في كتابه " الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء " .

وقد سبق أن رد هذه الزعم الإمام القرطبي[٣] في كتابه أحكام القرآن ، والإمام النووي .

وجاء الذهبي يقول : " إن هذه اللفظة ، التي قيل أن الشيطان ألقاها على لسان النبي صلى الله عليه وسلم ، ينكرها أهل النظر ، وهو منكر " .

ثم قال : " وكان الحافظ المنذري يرد على ذلك ، وكان شيخنا الدمياطي يخالفه ، ورواها أبو الفتح الصميري في السيرة " .

إلى أن قال : " وهذا الخبر ينبغي رده ، إلا أن يثبت بسند قوي يرجع إلى تأويله " .

وبهذا يتحرر موقف الذهبي من هذه الحادثة ، وهو ردها حيث لم تنسب بسند قوي [٤].

ويتوافق بذلك مع موقف الإمام القرطبي منها ، حين فصل القول في ردها ، وخالف من قال بها من رجال قرنه الذين سبق الإشارة إليهم .

موقفه من البدع التي تسللت إلى كتب السيرة :

وقف الإمام الذهبي رحمه الله موقفا صريحا وواضحا تجاه من اتخذ السيرة النبوية وسيلة لاثبات ضلالاته ، كما هو موقف أهل السنة من تلك البدع في القرن السابع ، والمنهج الذي سلكه الذهبي تجاه مبتدعة أحداث السيرة النبوية ، يختلف بل يتميز عن مواقف أهل القرن السابع .

---

(١) الدمياطي – مختصر السيرة ورقة ٣٨ .

(٢) الكلاعي – الاكتفاء ج١ ص ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ .

(٣) القرطبي – أحكام القرآن ج٧ ص ٣٥٧ .

(٤) الذهبي – السيرة النبوية مجلد ١ سفر ١ ص ١٤٠ .

فقد عمد إلى ذكر الحديث الذي اتخذه أهل البدع دليلا لهم ، ثم يتبعه برأيه حياله دون أن يضع لذلك معلما معينا ،فيكون ضمن أحداث السيرة ، إلا أنه يعقبه برأي أولئك المبتدعة له ، ثم يذكر الرأي الذي يراه حياله .

فعند الحديث عما روى ابن عباس قال :

" لما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا طالب في مرضه . قال : أي عم : قل لا اله إلا الله ، أستحل لك بها الشفاعة يوم القيامة .

فقال : يا ابن أخي ، انه لولا أن تكون سبة عليك من بعدي ، يرون أني قلتها جزعا حين نزل بي الموت لقلتها ، لا أقولها إلا لأسرك بها .

فرفع العباس عنه فقال : يا رسول الله قدر الله ، قال الكلمة التي سألته .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم ، لم أسمع " .

وقد رد الذهبي هذا الحديث من وجهين :

الأول : إسناده ، قال فيه ضعيف ، لأن فيه مجهولا .

ثم انتقل إلى المعنى فقال :

" وأيضا فكان العباس ذلك الوقت على جاهليته " .

ولهذا إن صح الحديث ، لم يقبل النبي صلى الله عليه وسلم روايته ، وقال له : لم أسمع . وقد تقدم أنه بعد إسلامه قال :

" يا رسول الله ، هل نفعت أبا طالب بشيء ، فانه كان يحوطك ، ويغضب لك ".

فلو كان العباس عنده علم عن إسلام أخيه أبي طالب ، لما قال هذا ، ولما سكت لما أجابه النبي صلى الله عليه وسلم على سؤاله ، حيث قال : هو في ضحضاح من النار ، ولقال : " إني سمعته يقول لا اله إلا الله " !! [١].

وهذا رد صريح لقول أهل البدع ، عن دعواهم إسلام أبي طالب ، حيث يحشدون النصوص الموضوعة لهذا الغرض .

---

(١) الذهبي – السيرة النبوية مجلد ٢ سفر ١ ص ١٨٦ .

ولا ندري لماذا هذا الإصرار على دعوى إسلامه ، فإذا كان لعلي رضي الله عنه ، فماذا يضير علي أسلم أبوه أم لم يسلم ، وماذا ضر النبي صلى الله عليه وسلم حين مات أبوه على الكفر .

ولقد أصابت كلمة الذهبي مكانا حين قال : " ولكن الرافضة قوم بهت " (١).

ومن مواقف الذهبي تجاه أهل البدع :

أن أفرد بابا في السيرة النبوية سماه " باب أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يستخلف ولم يوصي إلى أحد ، بل نبه على الخلافة في أمر الصلاة " (٢).

وقد عرض عدة أحاديث يؤكد بها عنوان هذا الباب ، ومن ذلك ما رواه ابن عمر قال :

" حضرت أبي حين أصيب ، فأثنوا عليه ، وقالوا : جزاك الله خيرا . فقال : راغب وراهب . قالوا : استخلف علينا .

فقال : أتحمل أمركم حيا وميتا ، لوددت أن حظي منكم لا علي ولا لي .

إن استخلف فقد استخلف من هو خير مني ، - يعني أبا بكر -، وان أترككم ، فقد ترككم من هو خير مني - رسول الله صلى الله عليه وسلم - " .

فقال عبدالله :

" فعرفت أنه غير مستخلف حين ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم " .

ثم أورد الذهبي قول علي رضي الله عنه يوم الجمل حيث قال :

" عن عمر بن سفيان قال : لما ظهر علي يوم الجمل ، قال : أيها الناس ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعهد إلينا هذه الإمارة شيئاً ، حتى رأينا من الرأي أن نستخلف أبا بكر ، فأقام واستقام ، حتى مضى لسبيله ، ثم أن أبا بكر رأى من الرأي أن يستخلف عمر ، فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه ، ثم إن قوما طلبوا الدنيا ، فكانت أمورا يقضي الله فيها " (٣).

---

(١) الذهبي - السيرة النبوية .مجلد ٢ سفر (١) ص١٨٦ .

(٢) الذهبي - السيرة النبوية مجلد ٢ سفر ٢ ص ٥١٣ .

(٣) الإمام أحمد - المسند . مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه ١١١٤/١ .

ولما خلص الذهبي من استعراض تلك النصوص ، وغيرها التي تفيد بعدم استخلاف النبي صلى الله عليه وسلم لأحد أو وصايته بعد وفاته .

قال : " وعند الرافضة أباطيل ، أن عليا عهد إليه "(١) .

وهكذا جلى الذهبي موقفه من رواياتهم ، حول وصاية النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه ، واعتبرها أباطيل لا يعول عليها .

وهو بهذا وقف ضد هذه البدعة ، التي لبست على سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، من تلك الفئة الذين يخدعون الناس بها ويشككون فيما لديهم من حق .

وما استدعى الذهبي إلى الاهتمام بهذا الأمر ، وتخصيص باب في السيرة للحديث عنه ، إلا لإدراكه أهمية تجليته للناس ، وبيان الموقف الصحيح فيه ، حتى ترتد شبه المضلين .

إن الناظر فيما كتبه الذهبي رحمه الله في السيرة النبوية ، يدرك مدى العلاقة الوثيقة بين الذهبي ومشايخه من القرن السابع الهجري ، في موضوعات السيرة النبوية . فبجانب الاتفاق في المصادر التي تؤخذ منها أحداث السيرة ، نرى أن الذهبي ينقل في بعض الأحيان روايات من مشايخه عن أحداث السيرة ، وأحيانا ينقل آراءهم حول بعض الأحداث .

كما انه يعترض في بعض الأحيان عليهم وعلى غيرهم من كتاب القرن السابع الهجري ، ويقف منها موقف المناوئ لها .

ويلحظ القارئ لكتاب السيرة النبوية للإمام الذهبي ، مدى الترابط بين المنهاج الذي سار عليه الذهبي ، وبعض من كتب من أهل القرن السابع ، لا سيما في المواقف من أهل البدع .

كما أنه لا يمكن إغفال أثر تلمذة الذهبي على شيوخ من القرن السابع ، لا سيما في قراءة السيرة النبوية ، التي ظهرت علاماتها على منهجه وتصوراته تجاه ما كتبه في السيرة النبوية .

---

(١) الذهبي : السيرة النبوية جلد (٢) سفر (٢) ص ٥١٤ .

المبحث الثاني :

ابن سيد الناس ، وكتابه في السيرة النبوية :

هو أبو الفتح محمد بن محمد بن أحمد بن سيد الناس الأندلسي الشافعي . ولد سنة ٦٧١هـ بالقاهرة ، مستقر والده الجديد .

تولى والده مشيخة المدرسة الكاملية[١] بعد ابن دقيق العيد.

نشأ ابن سيد الناس في بيت علم وفضل ودين ، حيث حرص والده على تربيته وتعليمه ، وذلك بإحضاره إلى مجالس العلماء ليتلقى منهم وهو في سن صغيرة . وقد تتلمذ بعد أن شب عن الطوق وترعرع على عدد من المشايخ ، منهم أبو القاسم الحرستاني .

وأجازه عز الدين[٢] أحمد بن إبراهيم الفاروقي ، توفي سنة ٦٩٤هـ . كما سمع من أبي الحسن[٣] القرافي ، توفي سنة ٧٠٤هـ .

وفي القاهرة ، كان من أبرز تلاميذ ابن دقيق العيد ، حيث عينه معيدا لدرسه ، ويطلب منه ذكر الترجمة لمن يرد اسمه في مجلسه .

وقد طرق مجالات متعددة في التعليم ، فدرس الفقه وأصوله ، وعلوم العربية ، وعلوم العروض ، والخط وأصوله .

كما كان مهتما بالتاريخ ، وبالأخص السيرة النبوية ، وتراجم الصحابة والرواة . ونقل ابن حجر عن الذهبي قوله :

---

(١) المدرسة الكاملية : أسسها الملك الكامل ، ناصر الدين محمد بن العادل الأيوبي سنة ٦٢٢هـ وتعرف بدار الحديث ، وبقيت عامرة بالعلم والمتعلمين حتى سنة ٨٠٦هـ ، حيث أخذت بالزوال المقريزي الخطط جـ٢ ص ٣٧٥ .

(٢) هو أحمد بن إبراهيم بن الفرج الفاروقي ، ولد في واسط سنة ٦١٤هـ . تعلم في بغداد ، وواسط ، ودمشق . وولي مشيخة الحديث بدمشق . مات في واسط سنة ٦٩٤هـ . ابن قاضي شهبة ، طبقات الشافعية ج٣ ص ١٥ ، ١٦ .

(٣) هو علي بن أحمد القرافي ، ولد سنة ٦٢٨هـ . سمع ببغداد ، انتقل إلى الاسكندرية وحدث بها . أثنى عليه الذهبي والبرزالي . توفي سنة ٧٠٤هـ . ابن العماد – شذرات الذهب ج٦ ص ١٠

" كان صدوقا في الحديث ، حجة فيما ينقله ، له بصر ناقد في الفن ، وخبرة بالرجال وطبقاتهم ، ومعرفة بالاختلاف " (١).

ونقل ابن حجر عن البرزالي قوله :

" كان أحد الأعيان معرفة وإتقاناً وحفظاً للحديث ، وفقهاً في علله وأسانيده ، عالما لصحيحه وسقيمه ، مستحضرا للسيرة " (٢).

كانت له مجالس يقبل عليها الناس ، لما يتحلى به من صفات تدفع طلبة العلم للإقبال عليه .

وقد تخرج على يديه الصفدي ، والمسند أبو الفرج الغزي .

ترك ابن سيد الناس عددا من المؤلفات منها : " عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير " ، و" بشرى اللبيب بذكر الحبيب " ، و " تحصيل الإصابة في تفضيل الصحابة " ، و" المقامات العلية في كرامات الصحابة الجلية " ، ومنح المدح " ، وغيرها (٣).

---

(١) ابن حجر ابن حجر : الدرر الكامنة ج٤ ص ٣٣١ ، ٣٣٣ ، ابن قاضي شهبة – طبقات الشافعية ج٣ ص ١٤٧ .

(٢) ابن حجر:الدرر الكامنة ج٤ ص ٣٣٢ .

(٣) ابن قاضي شهبة – طبقات الشافعية ج٣ ص ١٤٨ .

التعريف (بكتاب عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسر)

يعتبر كتاب عيون الأثر من أشهر كتب السيرة النبوية خلال القرن الثامن ، وقد رسم في مقدمته منهجه الذي سار عليه حيث قال :

فلما وقفت على ما جمعه الناس قديماً وحديثاً في المجاميع في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ومغازيه وأيامه إلى غير ذلك فيما يتصل به ، لم أر إلا مطيلاً مملاً أو مقصراً بأكثر المقاصد مخلاً .

ولقد أثنى عدد من العلماء على كتاب عيون الأثر .

فقال ابن كثير : وقد جمع سيرة حسنة في مجلدين(١).

وقال ابن حجر : صنف في السيرة كتابه المسمى عيون الأثر ، وهو كتاب جيد في بابه(٢) ، بدأ كتابه بذكر نسب النبي صلى الله عليه وسلم ، ونشأته ثم بعثه في مكة ودعوته فيها ، ثم انتقل إلى العهد المدني ، وذكر غزوات النبي صلى الله عليه وسلم وسراياه ، ثم ختم كتابه بذكر ترجمة النبي صلى الله عليه وسلم ثم وفاته .

وأما منهجه في الكتابة فقد سار فيه وفق الترتيب الزمني للحدث وهو ما أشار إليه في مقدمته لـ (... سالكاً في ذلك ما اقتضاه التاريخ من إيراد واقعة بعد أخرى لا ما اقتضاه الترتيب من ضم الشيء إلى شكله وفعله). (٣)

ولم يخرج عن هذا الخط الذي رسم لنفسه إلا في حالات يسيرة ، ذكر منها قوله:

" ... حاشا ذكر أزواجه وأولاده عليه الصلاة والسلام ، فإني لم أسق ذكرهم على ما اقتضاه التاريخ ، بل دخل ذلك كله فيما أتبعت به باب المغازي والسير من باب الحلى والشمائل ، ولم أستثن من ذلك إلا خبر تزويجه عليه الصلاة والسلام خديجة ، لما وقع في أمرها من أعلام النبوة " (٤).

كما أنه يفرد لكل موضوع جزءا مستقلا ، يشرح فيه الغريب من الألفاظ الواردة في ثنايا الموضوع ، ويسميه أحيانا ، " ذكر فوائد تتعلق بهذا الخبر " ، وأحيانا "

---

(١) البداية والنهاية جـ ١٤ ص ١٤٧ .

(٢) الدر الكامنة ج٢ ص ٣٣١ .

(٣) ابن سيد الناس – عيون الأثر ج١ ص ٥٣ .

(٤) ابن سيد الناس – عيون الأثر ج١ ص ٥٣ .

شرح الغريب " ، وأحيانا لا يسميه ، بل عندما ينتهي من الموضوع يورد الكلمات ويشرحها .

كما أنه يورد الآيات القرآنية ذات الصلة بالحدث التاريخي ، وهذا يعطي دلالة على ربط السيرة بالقرآن الكريم ، ويدل على أهمية معرفة أسباب نزول الآية من خلال أحداث السيرة النبوية ، ليزيد من فقه الآيات والدراية بها .

كما يورد الأحاديث النبوية ، والتي مادتها أحداث السيرة النبوية . وينقل بعض الأشعار الواردة في كتب السيرة ، إلا أن حاسته النقدية تجعله لا يندفع لذكر كل ما يرد إليه .

وأما الأنساب فانه يذكره حتى يصل إلى المشتهر منه ، حسب ما يقتضيه الحادث، ثم إذا تكرر اكتفى بما سبق .

ومن منهجه إيراد عدد من الروايات حول الموضوع الواحد ليكمل بعضها بعضا.

مصادر ابن سيد الناس في كتابه عيون الأثر :

رسم ابن سيد الناس خطته في استخدام مصادره التي اعتمدها ، فذكر أنه يدع التكرار ، فيقول :

" ... وذلك أني عمدت إلى ما يتكرر النقل منه من كتب الأحاديث والسنن والمصنفات ، على الأبواب والمسانيد ، وكتب المغازي والسير ، وغير ذلك مما يتكرر ذكره ، فأذكره . ما أذكره من ذلك بأسانيدهم إلى منتهاها في مواضعه ، وأذكر أسانيدي إلى مصنفي تلك الكتب في مكان واحد ، عند انتهاء الغرض من هذا المجموع .

وأما ما لا يتكرر منه النقل ، مما حصل من الفوائد الملتقطة ، والأجزاء المتفرقة، فإني أذكر تلك الأسانيد عند ذكر ما أورده بها . ليحصل بذلك الغرض من الاختصار ، وذكر الأسانيد ، مع عدم التكرار " (١).

---

(١) ابن سيد الناس – عيون الأثر ج١ ص ٥٣ .

وأما مصادره التي اعتمد عليها :

فمن كتب السنة :

صحيح البخاري ، وصحيح مسلم ، وسنن أبي داود ، وسنن الترمذي ، وسنن النسائي ، وسنن ابن ماجه ، ومعاجم الطبراني ومستدرك أبي يعلى الموصلي .

ومن كتب المغازي والسير :

سيرة ابن إسحاق ، ومغازي موسى بن عقبة ، ومغازي ابن عائذ ، والطبقات الكبرى لابن سعد ، والدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبدالبر ، والشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم للقاضي عياض ، والروض الأنف لأبي القاسم السهيلي .

وهناك مصادر أخرى تلي ما سبق في اعتماده عليها ، ومنها :

موطأ الإمام مالك ، والمستدرك عل الصحيحين للحاكم ، وتاريخ الطبري ، وغريب السيرة لأبي ذر الخشني ، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، والمختصر في سيرة خير البشر لعبدالمؤمن بن خلف الدمياطي .

وقد خص كلا من ابن إسحاق والواقدي بترجمة كاملة عن كل منهما ، أكد فيها قناعته بما روياه في السيرة .

وهذه المصادر هي التي اعتمد عليها من كتب من أهل السنة في القرن السابع في السيرة النبوية ، مما يدل على التوافق بينهم ، في تحليل السيرة ودراستها .

ونعرض بعض الأمثلة حول المنهج :

جاء عنده حول شرح الألفاظ الغريبة .

بعد أن انتهى من إيراد الروايات الخاصة عن الرضاعة وشق الصدر ، عنون جانبا ، وقال : " شرح الغريب " . ثم بدأ ذلك . ومن الكلمات التي شرحها :

" أدمت الركب : حبستهم وكأنه من الماء الدائم ، هو الوقف " .

" ويروي : أذمت ، أي الأتان ، أي جاءت بما تذم عليه . أو يكون من قولهم ، بئر ذمة : أي قليلة الماء " [١].

وأما إيراده لعدد من الروايات حول الموضوع الواحد ، فهو ما جاء عنده حول البعث ، فقد أورد عددا من الروايات عن هذا الموضوع مع الاختلاف المحدود بينها ، ومن ذلك رواية عن ابن إسحاق[٢] ، ورواية عن محمد بن عائذ[٣] ، ورواية عن الزهري[٤] ، وغيرها .

ومن استشهاده بآيات القرآن الكريم ، ذكره لعدد من الروايات حول إسلام الجن، وما جرى في بعضها من جهالة لا حدود لها .

قال[٥] : " ويكفي من أمر الجن ، ما أتى في سورة الرحمن ، وسورة قل أوحي إلي ، وسورة الأحقاف . ﴿ **وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن**﴾[٦] – الآية .

---

(١) ابن سيد الناس – عيون الأثر ج١ ص ٩٥ .

(٢) ابن سيد الناس – عيون الأثر ج١ ص ١٦٦ .

(٣) ابن سيد الناس – عيون الأثر ج١ ص ١٦٧ .

(٤) ابن سيد الناس – عيون الأثر ج١ ص ١٦٩ .

(٥) ابن سيد الناس – عيون الأثر ج١ ص ٢٣٧ .

(٦) سورة الأحقاف آية ٢٩ .

أثر شيوخه من القرن السابع عليه :

بدراسة موارد كتابه عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، يتبين أنها شملت مصادر عديدة في غالبها القدم ، لا سيما فيما يختص بكتب السنة والمغازي والسير ، وغيرها من الكتب قريبة العهد من عصره ، ككتاب الروض الأنف للسهيلي ، والشفا للقاضي عياض .

ويلاحظ استفادته المتكررة من كتاب شيخه عبدالمؤمن الدمياطي ، مختصر السيرة ، مما يدل على تأثره فيه تأثيرا مباشرا ، سواءا كان ذلك عن طريق التعلم المباشر ، أو عن طريق كتابه مختصر السيرة النبوية .

وسنعرض هنا لبعض ما نقل ابن سيد الناس من كتاب مختصر السيرة لشيخه الدمياطي .

فمما جاء عند شيخه الدمياطي عن أولاد النبي صلى الله عليه وسلم :

" قال الزبير بن بكار : ولد له القاسم ، ثم زينب ، ثم أم كلثوم ، ثم فاطمة ، ثم رقية ، ثم عبدالله " .

قال ابن سيد الناس :

" هكذا رأيته بخط شيخنا الحافظ أبي محمد الدمياطي رحمه الله تعالى " . قال : " وفيه نظر " (١).

وهو بهذا نقل من شيخه ما نقله عن الزبير بن بكار ، وأورد اعتراض شيخه على هذا المنقول ، ولم يعلق عليه بشيء ، حيث هو في معرض سرد الأقوال عن أولاده صلى الله عليه وسلم .

وبعد انتهائه من استعراض زوجات النبي صلى الله عليه وسلم ، قال ابن سيد الناس :

" قال الحافظ ، أبو محمد الدمياطي : وأما من لم يدخل بهن ، ومن عرضت نفسها له ، ومن خطبها ، ولم يتفق تزويجها فثلاثون ، على اختلاف في بعضهم ، والله أعلم " .

---

(١) ابن سيد الناس ج٢ ص ٣٧٨ .

ثم قال : " ولنذكر ما تيسر لنا ذكره منهن على سبيل الاختصار[١] " .

ثم ذكرهن ، وهو بهذا قد اعتمد رأي شيخه في ذلك ، وذهب يبحث عن تلك الزوجات في مصادر أخرى .

وبعد ذكره لأعمام وعمات الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبعد أن ذكر عمته أميمة ، وذكر إثباتها ، عرض لرأي شيخه .

فقال : " وكان شيخنا الحافظ أبو محمد الدمياطي رحمه الله يقول : هن زينب وحمنة وأم حبيب ، ويعد ما عدا ذلك وهما " .

ثم ذكر مصدره في ذلك فقال :

" وقيده بخطه على صحيح مسلم في الفوائد التي كتبها على نسخته ، وقد علقت عنه هذه الفوائد " [٢].

وعن راية النبي صلى الله عليه وسلم نقل ابن سيد الناس عن شيخه قائلا :

" قال الحافظ أبو محمد الدمياطي : قال يوسف بن الجوزي : روي أن لواءه أبيض ، مكتوب عليه لا اله إلا الله محمد رسول الله " [٣].

ونقل أيضا أسماء خيله صلى الله عليه وسلم عن شيخه فقال :

" قال شيخنا الحافظ أبو محمد الدمياطي رحمه الله ، فهذه سبعة متفق عليها ، وهي السكب ، والمرتجز واللحيف ولزاز ، والظرب ، والورد وسبحه .

وكان الذي يمتطي عليه ويركب ، السكب . وقيل كانت له أفراس أخر غيرها ، وهي الأبلق حمل عليه بعض أصحابه ، وذو العقال ،وذو اللمة ، والمرتجل ، والمرواح ، والسرحان ، واليعسوب ، واليعبوب ، والبحر . وهو كميت ، والأدهم ، والشحا ، والسجل ، وملاوح ، والطرف ، والنجيب " [٤].

---

(١) ابن سيد الناس – عيون الأثر ج٢ ص ٤٠٣ .

(٢) ابن سيد الناس – عيون الأثر ج٢ ص ٣٨٨ ، ٣٨٩ .

(٣) ابن سيد الناس – عيون الأثر ج٢ ص ٤١٧ .

(٤) ابن سيد الناس – عيون الأثر ج٢ ص ٤٢١ .

وهذا النقل المتكرر من شيخه الدمياطي يعطي دلالة على أثره الواضح عليه في كتابته ، حيث أن النقل منه يدل على قناعته بالمصدر الذي أخذ منه ، وهذه القناعة تدل على التأثر .

وقفات ابن سيد الناس عند بعض أحداث السيرة :

يلاحظ الناظر فيما كتبه ابن سيد الناس في كتابه عيون الأثر ، أن له وقفات حول بعض الأحداث التي فيها آراء الغير ، ثم يقدم رأيه للقارئ مدعوما بأدلته التي يراها ، وسنعرض لبعض ذلك .

ومن ذلك ما قاله عند حديثه عن غزوة خيبر ، وقدوم مهاجري الحبشة في أيام تلك الغزوة ، ولقاهم بالنبي صلى الله عليه وسلم قال [١]:

" قال أهل السير أن أبا موسى الأشعري كان ممن هاجر إلى أرض الحبشة ، وليس كذلك ، ولكنه خرج في طائفة من قومه من أرض اليمن يريد المدينة ، فركبوا البحر ، فرمتهم الريح إلى أرض الحبشة ، فأقام هناك حتى قدوم جعفر بن أبي طالب " .

ومع أن كتاب السيرة الأوائل لاينصون على هجرة الأشعريين إلى المدينة ، بل يفهم من خلال الحديث أنهم مع الناس في ذلك .

وجاء نص صريح عند الإمام البخاري ينص على ما ذكره ابن سيد الناس ، حيث روى البخاري عن أبي موسى :

" بلغنا مخرج النبي صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن ، فخرجنا مهاجرين إليه ، أنا وإخوان لي ، أنا أصغرهم ، أحدهما أبو بردة ، والآخر أبو رهم – أما قال في بضع وإما قال : وفي ثلاثة وخمسين أو اثنين وخمسين رجلا من قومي . فركبنا السفينة ، فألقتنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة ، فوافقنا جعفر بن أبي طالب ، فأقمنا معه حتى قدمنا جميعا ، فوافقنا النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتاح خيبر " [٢]... الخ الحديث .

---

(١) ابن سيد الناس – عيون الأثر ج١ ص ٢١٢ .

(٢) ابن حجر – فتح الباري شرح صحيح البخاري ج٧ ص ٤٨٤ .

وبهذا فان إيضاح ابن سيد الناس عن هجرة الأشعريين كانت بدليل صحيح يرفع به خلاف الاستنباط والاجتهاد .

ومن وقفات ابن سيد الناس ما ذكره حول اهتزاز العرش لموت سعد بن معاذ ، فبعد أن ذكر رأي السهيلي والذي يقول فيه :

" وحديث اهتزاز العرش لموت سعد صحيح ... " .

إلى أن قال : " والعجب لما روي عن مالك رحمه الله من إنكاره للحديث ،وكراهيته للتحدث به ، مع صحة نقله ، وكثرة الرواة له ، ولعل هذه الرواية لم تصح عند مالك " (١).

قال ابن سيد الناس :

" قلت : هذا يقتضي أن يكون إنكار مالك محمولا عنده على أمر عنده يرجع إلى الإسناد ، وليس كذلك ، بل قد اختلف العلماء في هذا الخبر ، فمنهم من يحمله على ظاهره ، ومنهم من يجنح فيه إلى التأويل، وما كانت هذه سبيله من الأخبار المشكلة ، فمن الناس من يكره روايته إذا لم يتعلق به حكم شرعي ، فلعل الكراهة المروية عن مالك من هذا الوجه ، والله أعلم " (٢).

وابن سيد الناس أبان بما ذكر ، رأيه فيما نقل عن الإمام مالك رحمه الله ، وهو كراهة رواية الحديث الذي لا يتعلق به حكم شرعي ، ويثير ذكره إشكالا عند من لم يفهمه .

وفي حديثه عن حادثة الإفك التي قيلت في غزوة بني المصطلق أبان ابن سيد الناس ، وجود خلاف باسم الرجل الذي رد على النبي صلى الله عليه وسلم ، بعد ما خطب الناس عن الإفك ، هل هو سعد بن معاذ ، أم أسيد بن حضير .

فمن قال أنه أسيد بن حضير ، قال أن سعد قد مات عند انقضاء أمر بني قريظة، وأن ورود اسم سعد وهم في الحادثة ، ثم قال :

---

(١) السهيلي – الروض الأنف ج٣ ص ٢٨٦ .

(٢) ابن سيد الناس – عيون الأثر ج٢ ص ١١٦ .

" ولو اتفق أهل المغازي على أن وقعة الخندق وبني قريظة متقدمة على غزوة بني المصطلق لكان الوهم لازما لمن رآه كذلك ، ولكن مختلفون في ترتيب هذه المغازي ، كما سبق في هذه وغيرها " .

ثم قال :

" ورأيت عن الحاكم أبي عبدالله ، أن سبب هذا الخلاف ، إنما هو لاختلاف في التاريخ ، هل هو لمقدم النبي صلى الله عليه وسلم في ربيع الأول ، كما هو عند قوم ، أو للعام الذي قدم فيه كما هو عند آخرين . وذلك لا يتم لأمرين :

أحدهما : أن تلك المدة التي وقع الاختلاف فيها : نحو ثلاثة أشهر ، وهي من أول العام إلى ربيع الأول ، وزمن الخلاف أوسع من ذلك ، فهذه الغزوة عند ابن سعد في سنة أربع ، وعند غيره[1] في سنة ست في شعبان .

الثاني : أنها مختلفة الترتيب عندهم في تقديم بعضها على بعض ، فهذه عند ابن سعد[2] ، وجماعة ، قبل الخندق . وعند ابن إسحاق وآخرين بعدها ، وذلك غير الأول ، أما ابن سعد فانه يؤرخ هذه الوقائع بالأشهر لا بالسنين ."(٣)

ومما سبق نرى أن ابن سيد الناس يحيل الخلاف إلى عدم الاتفاق في ترتيب الغزوات عند أهل السيرة .

وأن سبب هذا الاختلاف ليس في تحديد مقدم الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، حيث الفارق بين الطرفين ثلاثة أشهر ، لكن الخلاف أوسع . فغزوة بني المصطلق عند موسى بن عقبة سنة أربع من الهجرة ، وعند غيره سنة ست من الهجرة .

كما أنها عند ابن سعد قبل الخندق ، وعند غيره كابن إسحاق بعدها .

وكان له موقف من أحداث كانت لها شهرة بين الناس مع عدم صحتها :

فقد أورد ابن سيد الناس ما عرف عند أهل السير ، بلقاء النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وهو في طريقه إلى الشام مع عمه بالتجارة ، بالراهب بحيرى .

---

(١) ابن هشام – السيرة النبوية ج٣ ص ٢٩٧ .

(٢) ابن سعد – السيرة النبوية ج٢ ص ٦٣ .

(٣) ابن سيد الناس : عيون الأثر ج ٢ ص ١٤٦ .

قال ابن سيد الناس :

" قلت ليس في إسناد هذا الحديث إلا من خرج له في الصحيح ، وعبدالرحمن بن غزوان أبو نوح لقبه قراد انفرد به البخاري ، ويونس بن أبي إسحاق انفرد به مسلم ، ومع ذلك ففي متنه نكاره ، وهي إرساله أبي بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم بلالا .

وكيف وأبو بكر حينئذ لم يبلغ العشر سنين ، فان النبي صلى الله عليه وسلم أسن من أبي بكر بأزيد من عامين ، وكانت للنبي صلى الله عليه وسلم تسعة أعوام على ما قال أبو جعفر الطبري وغيره ، واثنا عشر على ما قاله آخرون .

وأيضا فان بلالا لم ينتقل لأبي بكر إلا بعد ذلك بأكثر من ثلاثين عاما ، فانه كان لبني خلف الجمحيين ، وعندما عذب في الله على الإسلام اشتراه أبو بكر رضي الله عنه رحمة له ، واستنقاذا من أيديهم ، وخبره بذلك مشهور .

وقوله فبايعوه ، إذا كان المراد فبايعوا بحيرا على مسالمة النبي صلى الله عليه وسلم فقريب ، وان كان غير ذلك فلا أدري ما هو " (١).

وهكذا رد ابن سيد الناس رواية بحيرا المشتهرة عن كتاب السيرة سندا ومتنا . وهذا يدل على التزامه منهج التدقيق والتمحيص في أحداث السيرة .

ووقف ابن سيد الناس أيضا عند ما تناقلته كتب السيرة حول ما عرف بحادثة الغرانيق ، وهو نسبة تلك الكلمات التي تقر بالشرك إلى النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن تلى قوله تعالى :

﴿ **أفرأيتم اللات والعزى ، ومناة الثالثة الأخرى** ﴾ .

قال فيما يزعم : " تلك الغرانيق العلا ، وان شفاعتهن لترتجى " .

قال ابن سيد الناس :

" قلت : بلغني عن الحافظ عبدالعظيم المنذري رحمه الله ، أنه كان يرد هذا الحديث من جهة الرواة بالكلية . وكان شيخنا عبدالمؤمن الدمياطي يخالفه في ذلك .

---

(١) ابن سيد الناس – عيون الأثر ج١ ص ١٠٨ .

والذي عندي في هذا الخبر ، أنه جار مجرى ما يذكر من أخبار الباب من المغازي والسير ، والذي ذهب إليه كثير من أهل العلم الترخص في الرقائق ، وما لا حكم فيه من أخبار المغازي ، وما يجري مجرى ذلك ، لأنه يقبل فيه ما لا يقبل في الحلال والحرام ، لعدم تعلق الأحكام .

وأما هذا الخبر فينبغي بهذا الاعتبار أن يرد لما يتعلق به ، إلا أن يثبت بسند لا مطعن فيه بوجه ، ولا سبيل إلى ذلك ، فيرجع إلى تأويله " .

ومما سبق يتضح أن ابن سيد الناس قد عرض للقاعدة التي يسير عليها كثير من أهل العلم في مثل تلك الأحوال ، وطبق هذه الحالة عليها فردها ، وهو بهذا عارض رأي شيخه الدمياطي .

موقفه من البدع التي تسللت إلى كتب السيرة :

لقد جاءت عدد من الروايات حول إسلام أبي طالب ، وتعلق بها أهل البدع لإقرار بدعهم . ويظنونه تشريفا لعلي رضي الله عنه ، وما علموا أن منزلة الرجل ومكانته في الإسلام مردها إلى ذاته ، بإيمانه وخدمته للإسلام وبلائه في حمايته والدفاع عنه .

فبعد أن سرد ابن سيد الناس عددا من الروايات حول إسلام أبي طالب ، وما جرى له حين وفاته ، وأقوال العلماء فيه .

قال ابن سيد الناس :

" قلت : قد أسلم العباس بعد ذلك ، وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حال أبي طالب " .

ثم ذكر حديثا :

" قال فيه عبدالله بن الحارث بن نوفل ، سمعت العباس يقول :

قلت : يا رسول الله : إن أبا طالب كان يحفظك ، وينصرك ، فهل نفعه ذلك . قال : نعم ، وجدته في غمرات النار فأخرجته إلى ضحضاح " .

ثم قال ابن سيد الناس : " الإسناد مشهور متفق عليه[١] من حديث ابن عباس[٢]".

ثم قال : " لو كانت هذه الشهادة عنده لأداها بعد إسلامه ، وعلم حال أبي طالب، ولم يسأل من المعتبر حالة الأداء دون التحمل " .

وبهذا العرض رد ابن سيد الناس دعوى إسلام أبي طالب ، والتي كان يتعلق بها بعض المبتدعة . كما هو منهج أهل السنة في مواقفهم من البدع والضلالات .

المبحث الثالث :

الغلو بالرسول صلى الله عليه وسلم في القرن الثامن الهجري :

كما وجدت مظاهر الغلو بالرسول صلى الله عليه وسلم في القرن السابع ، خرجت صور شبيهة لها في القرن الثامن ، ومن ذلك :

القول بمشروعية الاستغفار عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم .

فقد قال السبكي[٣] عن قوله تعالى :

﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما ﴾ [٤].

قال : " دلت هذه الآية على الحث على المجيء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، والاستغفار عنده ، واستغفاره لهم ، وذلك وان كان ورد في حال الحياة ،

---

(١) ابن حجر – فتح الباري ، شرح صحيح البخاري ج٧ ص ١٩٣ ، مسلم – صحيح الإمام مسلم ج١ ص ١٩٤ .

(٢) ابن سيد الناس – عيون الأثر ج١ ص ٢٣٠ .

(٣) هو علي بن عبدالكافي بن علي بن تمام الخزرجي ، ولد سنة ٦٨٣هـ بمصر ، وتعلم وتفقه في القاهرة . ثم انتقل إلى دمشق وولي قضائها وجلس للتعليم فيها . زادت مصنفاته على المائة والخمسين ، في التفسير والفقه والتصوف . كانت وفاته سنة ٧٥٦ هـ . ابن كثير – البداية والنهاية ج١٤ ص ٢٥٢ .، ابن قاضي شبهة – طبقات الشافعية ج٣ ص ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢.

(٤) سورة النساء آية ٦٤ .

فهي رتبة له صلى الله عليه وسلم لا تنقطع بموته تعظيما " (١).

ومن المعلوم أن دلالة الآية خلاف ما ذكره السبكي ، فالله سبحانه وتعالى يقول قبل هذه الآية :

﴿ وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك ﴾ – الآية .

فهذا يدل على أن مجيئهم إليه ليستغفر لهم إذا ظلموا أنفسهم ، طاعة له ، ولهذا ذم من تخلف عن الطاعة ، ولم يقل مسلم أن على من ظلم نفسه بعد موته صلى الله عليه وسلم أن يذهب إلى قبره ويسأله أن يستغفر له ، ولو كان هذا طاعة لكان خير القرون عصوا هذه الطاعة ، وعطلوها ، ووفق لها هؤلاء الغلاة (٢).

ولهذا جاءت أحاديث كثيرة تزخر بدعوة الناس إلى استغفار الله ، ولم يشر صلى الله عليه وسلم فيها إلى استغفار غيره سبحانه وتعالى .

ومن مظاهر الغلو بالنبي صلى الله عليه وسلم ، والتي دعى إليها في هذا القرن مشروعية الزيارة لقبر النبي صلى الله عليه وسلم بعد أداء الحج أو العمرة . وهذه الزيارة لذات القبر دون غيره ، كما تدل عليها النصوص التي حشدوها لتأييد هذه المشروعية ، ومن ذلك حديث :

" من حج حجة الإسلام وزار قبري ، وغزا غزوة ، وصلى علي في بيت المقدس ، لم يسأله الله فيما افترض عليه " .

وهذا الحديث قال عنه ابن عبدالهادي أنه موضوع بعدما بسط القول في إسناده .

وحتى يقبل الناس هذه البدع المحدثة أضفوا عليها شيئا من الترتيب والتنظيم . فقالوا : من أراد قدوم المدينة لزيارة الرسول صلى الله عليه وسلم ، استحب له أن يغتسل لدخولها ، ثم يأتي لمسجد الرسول عليه الصلاة والسلام ، فيقدم رجله اليمنى بالدخول ، ثم يأتي حائط القبر فيقف ناحية ويجعل القبر تلقاء وجهه ، والقبلة خلف

---

(١) السبكي : علي بن عبدالكافي : شفاء السقام في زيارة خير الأنام ص ٦٣ .دار الآفاق ، بيروت د . ت .

(٢) ابن عبدالهادي محمد بن أحمد : الصارم المنكى في الرد على السبكي ص ٣٢١ . دار الكتب العلمية . بيروت ١٤٠٥هـ .

ظهره ، والمنبر عن يساره ، حتى يصبح تمام أربعة أذرع من رأس القبر ، والقنديل على رأسه [١].

وقد نسب بعض ذلك إلى الإمام مالك ، وهو ما لم يثبت عنه [٢].

ومن بدعهم أن اعتبروا المكان الذي ضم أعضاء الرسول صلى الله عليه وسلم أفضل بقاع الأرض ، حتى من موضع الكعبة .

ومعلوم النصوص التي جاءت تفضل المسجد الحرام على غيره من بقاع الأرض، ومنها قوله صلى الله عليه وسلم :

" صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام ، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من صلاة في مسجدي هذا بمائة صلاة " [٣].

قال ابن القيم : " وهذا صريح في أن المسجد الحرام أفضل بقاع الأرض على الإطلاق . ولذلك كان شد الرحال إليه فرضا ، ولغيره مما يستحب ولا يجب " [٤].

ومن البدع التي شاعت في هذا القرن حول شخص الرسول صلى الله عليه وسلم :

القول بجواز التوسل ، والتشفع ، والاستعانة بالنبي صلى الله عليه وسلم .

فقد قال السبكي : " اعلم أنه يجوز عين التوسل والاستعانة والتشفع بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى ربه سبحانه وتعالى . وجواز ذلك وحسنه من الأمور المعلومة لكل ذي دين ، المعروفة من قبل الأنبياء والمرسلين ، وسير سلف الصالحين ، والعلماء والعوام من المسلمين ، ولم ينكر ذلك أحد " [٥].

---

(١) السبكي – شفاء السقام – ص ٦٥ ، ١٠٨ .

(٢) ابن عبدالهادي – الصارم المنكى ص ٢٥٥ .

(٣) صحيح البخاري ج١ ص ٢٠٦ ، وصحيح مسلم ج٢ص١٠١٢؛ صحيح ابن حبان ١٠٢٧ .

(٤) ابن القيم – زاد المعاد ج١ ص ٤٨ .

(٥) شفاء السقام ص ١٠٦ .

وهذا القول منه ليس بجديد ، فقد سبقه مبتدعة القرن السابع الهجري ، وأشاعوه بين الناس ، والذين مردهم إلى العلماء حينما تحل بهم النوازل ، فسألوا شيخ عصرهم الإمام ابن تيمية عن ذلك ، فرد عليهم بالجواب .

فكان مما قال عن الاستعانة بالنبي صلى الله عليه وسلم :

" إن العلماء المصنفون في أسماء الله تعالى يقولون : يجب على كل مكلف أن يعلم ، أن لا غياث ولا مغيث على الإطلاق إلا الله ، وأن كل غوث فمن عنده ، وان كان جعل ذلك على يدي غيره ، فالحقيقة له سبحانه وتعالى ، ولغيره مجاز " .

وقال عن الشفاعة :

" وأما الشفاعة ، فالدعاء المشروع ، أن يدعو الأعلى للأدنى ، والأدنى للأعلى ، فطلب الشفاعة والدعاء من الأنبياء ، كما كان المسلمون يستشفعون بالنبي صلى الله عليه وسلم في الاستسقاء ، ويطلبون منه الدعاء ، بل وكذلك بعده استسقى عمر والمسلمون بالعباس عمه ، والناس يطلبون الشفاعة يوم القيامة من الأنبياء " (١) . ومحمد صلى الله عليه وسلم هو سيد الشفعاء ، وله شفاعات يختص بها (٢).

وأما التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم ، ففي حياته كان مشروعا ، وأما بعد وفاته فنقل ابن تيمية رأي الجمهور بالمنع من ذلك (٣).

وكما انتشرت تلك البدع حول شخص الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقد وقف أنصارها ضد المنكرين لها ، يطعنون في أقوالهم ، ويشككون في أدلتهم .

فحين نقل السبكي عن الإمام مالك رحمه الله كراهيته قول : " زرت قبر الرسول صلى الله عليه وسلم " ، نقل السبكي أن كراهة مالك الزيارة لاضافته إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن القول " زرت النبي صلى الله عليه وسلم "

---

(١) ابن تيمية – الفتاوي ج١ ص ١٣١ .

(٢) ابن تيمية – الفتاوي ج١ ص ١٣٢ .

(٣) ابن تيمية – الفتاوي ج١ ص ١٤٠ .

يدفع هذه الكراهة[١] ، لقول النبي صلى الله عليه وسلم : " اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد"[٢].

الواقع أنه لا يوجد بعد وفاته صلى الله عليه وسلم إلا قبره ، وتأويل الزيارة إلى شخصه هو هروب من حقيقة الفعل للخروج من الوقوع بالمحظور .

كما سعى لتأكيد هذه الزيارة بتضعيف حديث : " لا تجعلوا قبري عيدا " [٣].

وقال في موضع آخر بعدما قرر أن زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم مطلوبة :

" والسائل لمالك رحمه الله ، إنما ذكر مجرد الإتيان ، فلعل مالك لم يلزمه لذلك، ولعل مالك رحمه الله لم تبلغه الأحاديث الخاصة الواردة في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم على الخصوص ، وإنما يدرجه تحت الأحاديث الواردة في زيارة القبور " [٤].

ونقول : إن تقدير ذلك راجع إلى مالك رحمه الله ، وأما عدم بلوغ أحاديث زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم إلى مالك ، فلا يمكن أن يقال على من بمنزلة الإمام مالك ، أنه سيقول رأيا لم يتأكد من إطلاعه على نصوصه .

كما عنون السبكي بابا في كتابه سماه " الباب السابع ، دمغ شبه الخصم وتتبع كلماته " .

وفيه فصلان . الأول في شبهته :

وبدأ ذلك بتأويل قوله صلى الله عليه وسلم : " لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد " . وخلص فيه أن السفر بقصد زيارة النبي صلى الله عليه وسلم غايته مسجد المدينة لأنه مجاور للقبر الشريف ، فلم يخرج السفر للزيارة عن أن تكون غايته أحد المساجد الثلاثة .

---

(١) السبكي – شفاء السقام ص ٧٥ .

(٢) الحديث رواه الإمام مالك في الموطأ ج١ ص ٢٢٣ . قال عنه محقق الكتاب حديث مرسل

(٣) الحديث رواه أبو داود ج٢ ص ٢١٨ .

(٤) السبكي – شفاء السقام ص ٩٨ ، ٩٩ .

ثم قال : وملخص ما قلناه ، أن النهي عن السفر مشروط بأمرين . أحدهما أن يكون غايته غير المساجد الثلاثة . والثاني أن تكون علته تعظيم البقعة ، والسفر لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم غايته أحد المساجد الثلاثة ، وعلته تعظيم ساكن البقعة ، لا البقعة .

ثم تتبع فتوى الإمام ابن تيمية رحمه الله ، والتي أعتمدها على حديث :

" لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد " .

وقد رد الإمام ابن تيمية عن ذلك ، فأجاب بالمنع بقوله :

" قلت : والأحاديث المروية في زيارة قبره كلها ضعيفة ، بل موضوعة " [(١)].

وهكذا يتجلى أن الغلو بالرسول صلى الله عليه وسلم وتقديسه ، واستمرار ذلك بالاهتمام بقبره كان في القرن السابع ، وقد وقف منها العلماء الموقف القوي الذي بدد شبه المضلين والمبطلين ، ولكن أصحاب الهوى يبقون في كل زمان ومكان ، فجاء دورهم في القرن الثامن الهجري والذي سبق الإشارة إلى بعض من معالمه في هذا الجانب .

ولا يبقى صوت الحق خافتا ، فقد جاء في هذا القرن ابن عبدالهادي ، توفي سنة ٧٤٤هـ[(٢)] ، وألف كتابا سماه الصارم المنكى في الرد على السبكي ، فرد كافة الأمور التي قررها السبكي في كتابه بعد تعقبه له ، وقد سبق عرض بعض ردوده عليه ، كما صنف كتابا عن الإمام ابن تيمية سماه " العقود الدرية في مناقب شيخ

---

(١) ابن تيمية – الفتاوي ج٢٧ ص ١١٩ .

(٢) هو الإمام الحافظ أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عبدالهادي المقدسي ، ولد سنة ٧٠٥هـ ، سمع عددا من العلماء ، منهم الحافظ المزي ، وتفقه بفقه شيخ الإسلام ابن تيمية ، واعتنى بمعرفة الرجال . تولى التدريس بعدد من مدارس دمشق ، وكان رأسا في القرآن والفقه والأصول والعربية . قال عنه ابن كثير : كان مستقيما على طريق السلف وأتباع الكتاب والسنة. توفي سنة ٧٤٤هـ . الذهبي – العبر ج٤ ص ١٣٢ ، ابن كثير – البداية والنهاية ج١٤ ص ٢١.

الإسلام ابن تيمية " ، وذلك لبيان حقيقة ذلك الشيخ الذي نال منه من كانت آراؤه لا تتفق وهواهم .

وفي القرن الثامن الهجري استمرت بدعة **المولد النبوي** ، وقد أبان أبو حفص[١] تاج الدين الفاكهاني ، المتوفى سنة ٧٣٤هـ ، حكم ذلك في كتاب سماه " المورد في عمل المولد " ، أو " حكم الاحتفال بالمولد النبوي ".

وجاء فيه :

" فقد تكرر سؤال جماعة من المباركين ، عن الاجتماع الذي يعمله بعض الناس في شهر ربيع الأول ، ويسمونه المولد ، وهل له أصل في الدين " .

فرد عليهم ، ومما جاء في رده :

" ... لا أعلم لهذا المولد أصلا في كتاب ولا سنة " . إلى أن قال : " بل هو بدعة أحدثها البطالون " .

وقد تبين من خلال فتواه ما يجري في هذا المولد من الغناء والدفوف والشبابات، واجتماع الرجال مع الشباب المرد ، والنساء الغانيات ، إما مختلطات بهم ، أو مشرفات ، والرقص بالتثني والانعطاف ، والاستغراق في اللهو ، ونسيان يوم المخاف .

ومنه إيضاح اجتماع النساء رافعات أصواتهن بالتهتيك ، والتطريب ، والإنشاد ، والخروج في التلاوة والذكر عن المشروع والأمر المعتاد [٢].

ومن البدع التي استمرت في القرن الثامن أيضا ، الغلو في **مدح الرسول** صلى الله عليه وسلم .

---

(١) هو أبو حفص عمر بن علي بن سالم بن عبدالله اللخمي الاسكندري ، ولد سنة ٦٥٤هـ . سمع الحديث وتفقه على مذهب الإمام مالك ، ومهر بالعربية والفنون ، انتقل إلى دمشق سنة ٧٣١هـ . وبها توفي سنة ٧٣٤هـ . وله عدد من المصنفات . ابن كثير – البداية والنهاية ج١٤ ص ١٦٨ ، السيوطي – بغية الوعاة ج٢ ص ٢٢١ .

(٢) الفاكهاني – المورد في عمل المولد ص ٢٠ ، ٢١ _ مكتبة المعارف _ الرياض ١٤٠٧هـ.

ومن ذلك ما جاء عند المطري[١] في كتابه " التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة " . فقد قال :

فالآن ليس سوى قبر حللت به   منجي الطريد وملجأ كل معتصم
وقد حططنا لديه الرحل همتنا   على الصدى نهلة من مورد الكرم
فقبل التراب إجلالا لساكنه   فكل موطئ أقدام مقر فم
هذا عطاؤك فأغمرنا بمنهله   فقد مددنا أكف الفقر والعدم
وان رمتنا الخطايا وسط مهلكة   فأنت ملجأ خلق الله كلهم [٢]

وهذه الأبيات صورت الرسول صلى الله عليه وسلم بصورة الإله الذي يلتجئ إليه من الذنوب ، ويدعى لسد الفقر والحاجة ، ويقصد بطلب ما عنده .

وجاءت أبيات عند ابن جابر[٣] الأندلسي ، يمدح فيها النبي صلى الله عليه وسلم منها قوله :

جاوره يمنع ولُذ يشفع وسله يهب   وعد يعد ، واستزد يفعل ودم يدم[٤]

فهذا البيت وصف النبي صلى الله عليه وسلم بمن يلاذ به فيشفع ، ويسأل فيهب. وهذه صفات الخالق جل وعلا .

---

(١) هو محمد بن خلف بن عيسى الأنصاري الخزرجي ، ولد سنة ٦٧٦هـ ، تعلم في المدينة ، وتردد على مصر وسمع بها ، ولي رئاسة الآذان بالمدينة وناب في الحكم والخطابة بها ، له معرفة بأنساب العرب ، توفي سنة ٧٤١هـ . ابن حجر الدرر الكامنة جـ ٣ ص ٣١٥ .

(٢) المطري – التعريف بما أنست الهجرة ص ٢٥ _ المكتبة العلمية ١٤٠٢هـ .

(٣) هو أبو عبدالله محمد بن أحمد بن علي بن جابر الأندلسي المالكي ، ولد بالمرية من أعمال الأندلس سنة ٦٩٨هـ وسمع بها ، ثم خرج حاجا سنة ٧٣٨هـ ، فسمع بمصر والشام ، وحدث هناك . كان شاعر ا ، عالما بالحديث والقرآن والفقه ، توفي سنة ٧٨٠هـ . السيوطي – بغية الوعاة ج١ ص ٣٤ ، ابن العماد – شذرات الذهب ج٦ ص ٢٦٨ .

(٤) ابن جابر الأندلسي – الحلة السيراء في مدح خير الورى ص ٦٥ _ تحقيق علي أبو زيد _ نشر عالم الكتب ١٤٠٥هـ .

واقع الاتجاه الشيعي في كتابته للسيرة النبوية خلال القرن الثامن الهجري :

إن الملاحظ لواقع كتابة السيرة في هذا القرن ، يدرك أن الاتجاه الشيعي في كتابته للسيرة النبوية خلال القرن السابع ، والذي سبق الحديث عنه قد صبغ كتابة السيرة في القرن الثامن بلونه .

حيث أن ما جاء من تناول لأحداث السيرة عند كتابتهم في القرن السابع ، قد تمثله أهل القرن الثامن ، وسطروه في كتبهم مع إعجابهم وثنائهم على من سبقهم في هذا المجال .

وسنعرض في هذا البحث لما كتبه حيدر بن علي الحسيني الآملي في كتابه " الكشكول فيما جرى على آل الرسول " .

وهو حيدر بن علي بن حيدر بن علي العلوي الحسيني العبيدلي الآملي ، كان من علماء الإمامية ، حيث درس في شبابه وفي أيام كهولته عقائد أجداده الشيعة ، والتقى بمحمد بن الحسن بن المطهر في عتباتهم المقدسة في العراق [١].

وقد زار مكة ، واستقر به المقام في العراق ، له عدد من المؤلفات منها " الأمانة في بيان الإمامة " ، و" البحر الخضم في تفسير القرآن " ، و" جامع الحقائق " ، و " جامع الأسرار ومنبع الأنوار " .

وأما كتابه الكشكول فقد كان جوابا لسؤال وجه إليه ، ونصه :

" ما هذه الأمور الحاصلة بين الشيعة والجمهور ؟ . وما سبب حدوثها في زمن دون زمن ؟ . وما هذه الأحقاد والتهاويل والتخييلات والأضاليل ، مع أنهم على ملة واحدة وشريعة واحدة وكتاب واحد ورب واحد ؟ " .

فرد على هذا السؤال بهذا الكتاب الذي سماه " الكشكول فيما جرى على آل الرسول " .

بدأه في بيان فقه آدم وإبليس ، وخلق الجن والإنس ، وما جرى على بني آدم . ثم تبعه بذكر ما سماه هيمان الشيعة والعوام . ثم انتقل للحديث عن منزلة الشيعة ، وفصل في الحديث عن الفتنة سبب السؤال . ثم تحدث عن خصائص النبي صلى

---

(١) الطهراني – أعلام الشيعة في المائة الثامنة ص ٦٧،٤٦

الله عليه وسلم ، وخصائص علي رضي الله عنه من منظور الشيعة . وعرض لمواليد الخلفاء الثلاثة ، وجزء مما يخص الخليفة أبا بكر رضي الله عنه ، وسيرته مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك من منظور الشيعة ورواياتهم حول الصديق رضي الله عنه . وختمه بذكر حادثة الغدير ، وما سماه حديث الخوارج .

ومما جاء عنده قوله :

" عن علي عليه السلام أنه كان جالسا في الرحبة والناس حوله ، فقام إليه رجل وقال : يا أمير المؤمنين ، انك بالمقام الذي آثرك الله به ، وأبوك معذب بالنار .

فقال : صه ، لعن الله فاك ، وكيف أبي يعذب بالنار وأنا قيمها ، والذي بعث محمدا بالحق ، إن نور أبي يوم القيامة ليطفئ أنوار الخلائق ، لأن نوره من نورنا، خلقه الله قبل آدم عليه السلام بألفي عام " .

وعن يونس بن نباتة عن أبي عبدالله عليه السلام ، أنه قال لي :

" يا يونس ، ما يقول الناس في أبي طالب ؟. قال : قلت : جعلت فداك ، يقولون: أنه بضحضاح من نار ، يغلي منه أم رأسه ، وفي رجليه نعلان من نار يغلي بها من رجليه . فقال : كذب أعداء الله ، إن أبا طالب من رفقاء النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا " (١).

ولمناقشة ما ذكره أقول :إن زعمه أن أبا طالب خلق قبل آدم بألفي عام ، أمر في غاية الغرابة ، فمن أين خلق إذا كان أبو البشر خلق بعده ، فيكون خلقه في هذه الحالة من مادة أخرى غير مادة البشر . فهو من الملائكة أو من الجن . وحيث أن أبا طالب من البشر ، وليس من الملائكة ولا من الجن ، فدعوى خلقه قبل آدم غير صحيح .

وأما رده للحديث النبوي الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم : أنه بضحضاح من نار يوم القيامة يغلي منها دماغه .

فيعتبر رد للسنة الصحيحة ، فقد ورد الحديث(٢) الصحيح في ذلك .

---

(١) الآملي : حيدر بن علي : الكشكول فيما جرى على آل الرسول ص ٦٠ ، ٦١ . مؤسسة البلاغ بيروت ١٤٠٧هـ .

(٢) رواه البخاري – كتاب مناقب الأنصار ج٣ ص ٦٢ .

وقطعه أن أبا طالب من رفقاء النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، فذلك أمر يحتاج إلى ما يثبته ، وحيث أنه يتعارض مع حديث صريح صحيح ، فلا ينظر إليه .

ومما جاء عند الحيدري يدل على تأثر كتاب الشيعة في القرن الثامن بمن سبقهم من كتابهم في القرن السابع ، ما ورد بشأن إسلام أبي بكر رضي الله عنه .

فقد ذكر : أن سلمان رضي الله عنه تشاور مع النبي صلى الله عليه وسلم في أي الرجال يدعى إلى الإسلام .

ثم قال : فأشار سلمان الفارسي وقال : ويجب افتتاح هذا الأمر مع أبي فصيل عبدالعزى بن أبي قحافة ، لأنه معروف بين العرب بتفسير الأحلام والأخبار بتأويل المنام ، وصناعة التعبير ضرب من علم الغيب .

وللعرب في تعبير الرؤيا ، اعتقاد مع أنه يعرف تواريخها وأنسابها ، ويخبرهم بوقائعها وأحسابها ، وقد كان معلما للصبيان ، وقصد العرب إليه في سائل ووسائل، وله بين الناس كلام ووساوس ، ومن كان أول من أسلم على يديك ، ويؤمن بك ورسالتك يقع بإسلامه صوت بعيد بين أهل البادية والعرب ، فليكن أول من تخاطبه ، فإذا آمن بك لان لك قلوب كثيرة ، وانسد بإسلامه باب واسع من الولوع بك ، والعبث بحالك أولا من جهة مداخلاته ، وغور مقاصده ، فإني رأيته محبا للرياسة ، وفيه أخلاق المعلمين[1] ، وهو مفتون بالسيادة ونفسه تطالبه بالزيادة ، ومتى افتتحت هذا الأمر مع غيره ناصبك وعاند ووسوس [2]، وضاد ، ومتى سمعت العرب أنه أول من أسلم ، مع علمها به في المنام وتعبيره ، والشعر وتفسيره ، والتواريخ والأنساب والوقائع والأحساب ، قالت العرب :

ما أسلم أبو فصيل وأطاع هذا النبي إلا هذا نبي حق ، وصاحب صدق ، فاجعل لسانه لك ، ولا تتركه عليك .

---

(١) الكشكول ص ٦٦ .

(٢) الكشكول ص ٦٧ .

فعرضوا هذا الرأي على علي بن أبي طالب ، فوافق ، وصدق فراسة سلمان الفارسي منه لمعرفة أبي طالب فيه بمكره ودهائه ، وما في نفسه من حب الرياسة، فلاقاه النبي صلى الله عليه وسلم ، وخالطه ، ولم يزل يلقي عليه من لسانه وبلاغته، وقدرته ، ونوره ، يستدرجه من حيث يعلم ومن حيث لا يعلم ، إلى أن صبغه بهمته ، وأوقر في صدره شيئا من حصول مقاصده وبلوغ أغراضه ، حتى انجذب إلى رأي النبي صلى الله عليه وسلم ، فأسلم أول الناس من الكفار، فسماه النبي صلى الله عليه وسلم من أبي فصيل أبا بكر بن عبدالعزى ، عبدالله ، وكان النبي يقول دائما بين جماعة أصحابه ما سبقكم أبو بكر بصوم ولا بصلاة ، ولكن بشيء وقر في صدره ، حب الرياسة التي رغب فيها ، وعمل عليها ، وصار إليها (١).

ولمناقشة ما ذكره الحيدري نقول :

لقد عزا الحيدري في حديثه عن إسلام أبي بكر رضي الله عنه ، أن إسلامه كان باستشارة تمت بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين سلمان الفارسي رضي الله عنه .

حيث يؤكد سبق إسلام سلمان الفارسي رضي الله عنه ، ويعتبره من أوائل من أسلم في مكة ، وهذا يتعارض مع قصة إسلام سلمان رضي الله عنه ، التي تقول أنه علم بأنه سيبعث في الحرم نبي سيهاجر إلى أرض سبخة فيها نخل ،وقد استرق ، ثم قدم به إلى المدينة ، فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم إليها مهاجرا أسلم سلمان ، ولكن بقي على رقه ، حيث لم يشهد بدرا ولا أحدا ، ثم أمره النبي صلى الله عليه وسلم بأن يكاتب حتى يتحرر ، فلما خرج من رق العبودية شهد كافة المشاهد مع النبي صلى الله عليه وسلم (٢).

كما يتعارض مع النصوص التي تثبت قدم إسلام أبي بكر رضي الله عنه ، ومنها قوله صلى الله عليه وسلم :

---

(١) الكشكول ص ٦٧ .

(٢) ابن سعد ج٤ ص ٥٣ - ٥٧ ، ابن هشام - السيرة النبوية ج١ ٢١٤ - ٢٢١ ، الذهبي - سير أعلام النبلاء ج١ ص ٥٠٥ وما بعدها .

" إن من أمن الناس علي في صحبته وماله أبا بكر ، ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلا " (١).

وقوله صلى الله عليه وسلم :

" إن الله بعثني إليكم ، فقلتم كذبت ، وقال أبو بكر صدقت ، وواساني بنفسه وماله " (٢).

فهذه النصوص تفيد عظم منزلة أبي بكر رضي الله عنه ، وان مما زاد في منزلته تصديقه النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن كذبه الآخرون ، مما يعني قدم إسلامه وعدم علاقة ذلك بسلمان رضي الله عنه .

وأما قول الحيدري : " أن سلمان أشار بوجوب افتتاح هذا الأمر مع أبي بكر ، وقوله أنه يجب عرض الأمر على أبي بكر لما ذكره من معرفته بتفسير الأحلام والرؤى ، وعلم العرب بذلك " .

فهذا مما يعلي منزلته رضي الله عنه ، ويدل على مكانته بين قومه ، مما يدل على أن له شأن يختلف عن غيره ، ويجعل النبي صلى الله عليه وسلم يعرض الإسلام عليه ليكسبه إلى صف الدعوة .

وأما قوله : " فإني رأيته محبا للرياسة ، وفيه أخلاق المعلمين ، وهو مفتون بالسيادة ، ونفسه تطالبه بالزيادة ".

فأقول : انه من المعلوم لكل مطلع على سيرة أبي بكر رضي الله عنه ، زهده رضي الله عنه بالرياسة . فقد صحب النبي صلى الله عليه وسلم في مكة ، ولم يظهر عليه ما يدل على حرصه على الرئاسة . ففي حادثة الهجرة إلى الحبشة لو كان يرغب للرئاسة لكان أولى الناس بها ، ولهذا لما أراد الهجرة خرج بنفسه ، ولم يصحب أحدا ، ولو كان يرغب بذلك لجمع الناس حوله وخرج بهم .

وفي هجرته رضي الله عنه إلى المدينة : استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بها ، فلم يأذن له ، متمنيا أن يكون له رفيقا في هجرته ، وخرج رفيقا للنبي صلى الله عليه وسلم في هجرته إلى المدينة ، وطول مدة إقامة النبي صلى الله

---

(١) صحيح الإمام البخاري ج٥ ص ٤ .

(٢) صحيح الإمام البخاري ج٣ ص ٨ .

عليه وسلم كان أبو بكر أقرب الناس إليه ، ، ولم يظهر ما يدل على رغبته في الرئاسة ، حيث لو رغب فيها لتحقق له ما يريد بأمر النبي صلى الله عليه وسلم اما للمدينة ، أو قيادة جيش ، مع أنه خرج مرات عدة ، وكان كسائر الجند كما في غزوة السلاسل ، وجيش أسامة رضي الله عنه . ولو كانت لديه الرغبة لرفع طلبه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، لا سيما أن قادة هاتين المناسبتين كانا أقل من أبي بكر رضي الله عنه منزلة ومكانة عند النبي صلى الله عليه وسلم .

وفي سقيفة بني ساعدة طلب أبو بكر من عمر رضي الله عنه أن يبايعه بالخلافة ، ولو كان لديه الرغبة في ذلك لدعا الناس إلى مبايعته لأهليته في ذلك .

فمن أين قيل أنه يرغب السيادة والرئاسة وهذه مواقفه .

وأما قوله : " فلاقاه النبي صلى الله عليه وسلم وخالطه ، ولم يزل يلقي عليه من لسانه وبلاغته ، وقدرة نوره ، ويستدرجه من حيث يعلم ومن حيث لا يعلم ، إلى أن صيغه بهمته ، وأوقر في صدره شيئا " .

فنقول : أنه يوحي بإلحاح النبي صلى الله عليه وسلم عليه بالدعوة ، وتباطأ أبو بكر في الاستجابة . وهذا خلاف ما دل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم بشأن إسلام أبي بكر رضي الله عنه ، من سرعة الاستجابة . حيث يقول صلى الله عليه وسلم :

" إن الله بعثني إليكم فقلتم كذبت ، وقال أبو بكر صدقت ، وواساني بنفسه وماله"(١).

وأما استشهاده بقول النبي صلى الله عليه وسلم :

" ما سبقكم أبو بكر بصوم ولا صلاة ، ولكن بشيء وقر في صدره ، حب الرياسة التي رغب فيها ، وعمل عليها ، وصار إليها " .

فنقول إن هذا تفسير خاص بالحيدري عن هذا الحديث لأمر يريده هو ، لأن من المعلوم أن الذي وقر في صدره رضي الله عنه هو الإيمان الكامل والتام بالإسلام ، حيث ما عرف عنه إلا التسليم لأمر الله وأمر رسوله صلى الله عليه

---

(١) البخاري ج٣ ص ٨ .

وسلم ، وما حادثة المعراج وتصديقه بجميع ما أخبر عنه الرسول صلى الله عليه وسلم ، وموقفه رضي الله عنه في صلح الحديبية إلا صورا واضحة عن إيمانه العميق رضي الله عنه بهذا الدين .

وكما جرى التحريف لآيات القرآن الكريم من قبل بعض مؤلفي الشيعة الذين تأولوا أحداث السيرة النبوية ، سار على منهاجهم من كتب من الشيعة في القرن الثامن . فقد نقل الحيدري أنه : " لما نزلت قوله تعالى :

﴿ **وكل شيء أحصيناه في إمام مبين** ﴾ [(١)].

قام رجلان من مجلسهما وقالا : يا رسول الله ، هذه التوراة . قال : لا . قالا : فهو الإنجيل . قال لا : . قالا : فهو القرآن . قال : لا .

فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ، هذا هو الإمام المبين الذي أحصى الله فيه علم كل شيء " [(٢)].

وقد سبق الحيدري إلى ذلك مفسرهم القمي ، فذكر عند تفسيره لقوله تعالى :

﴿ **وكل شيء أحصيناه في إمام مبين** ﴾ ، قولا نسبه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وهو قوله :

" أنا من الله الإمام المبين ، أبين الحق من الباطل ، وورثته من رسول الله صلى الله عليه وآله " .

ولقد ذكر كبار مفسري القرآن ممن عاش في هذا القرن أمثال ابن كثير خلاف هذا الأمر ، بل لا يمت بصلة إلى ما ذكره القمي والحيدري .

قال ابن كثير : " ﴿ **وكل شيء أحصيناه في إمام مبين** ﴾ ، أي وجميع الكائنات مكتوب في كتاب مسطور مضبوط في لوح محفوظ ، والإمام المبين هنا هو أم الكتاب " .

ونسب هذا التفسير إلى جمع من المفسرين(٣) .

---

(١) سورة يس آية ١٢ .

(٢) الكشكول ص ١١٧ .

(٣) تفسير ابن كثير : القرآن العظيم جـ ٣ ص ٥٦٧ .

وكذا قال ابن كثير في قوله تعالى :

﴿ **يوم ندعو كل أناس بإمامهم** ﴾ (١).

" أي بكتاب أعمالهم الشاهد عليهم بما عملوه من خير أو شر " (٢).

وبهذا يتبين أنه لا يوجد صلة بين تفسير هذه الآيات حسب ما ذكره كبار المفسرين ، وبين ما قاله القمي وأتباعه ، ومن يسير على منهجه في القرن الثامن الهجري . وليس هناك وجه تلاق بينهما على الإطلاق ، مما يوحي ببعد المسافة بين كلا الطرفين .

ومن التحريف الذي وقع لآيات القرآن الكريم في هذا القرن ، أعني القرن الثامن الهجري ، ما ذكره الحيدري عند قوله تعالى :

" ﴿ **يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ، وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس** ﴾ (٣).

إن ذلك كشف القناع لولاية علي من الله سبحانه وتعالى " (٤).

ولمناقشة ما جاء عند الحيدري نقول :

إن القمي(٥) سبق وأن قال في تفسير هذه الآية أن المراد فيها هو علي رضي الله عنه .

أما ابن كثير فتفسيره يختلف عن ذلك ، فقد قال عنها :

" يقول تعالى مخاطبا عبده ورسوله ، محمد صلى الله عليه وسلم باسم الرسالة وآمره بإبلاغ جميع رسله ، وقد امتثل عليه أفضل الصلاة والسلام ذلك ، وقام به أتم قيام "(٦) .

---

(١) سورة الإسراء آية ٧١ .

(٢) تفسير ابن كثير ج٤ ص ٥٦٧ .

(٣) سورة المائدة آية ٦٧ .

(٤) الحيدري – الكشكول ص ٨٦ .

(٥) تفسير القمي ج٢ ص ٢٠٠ ، ٢٠١ .

(٦) تفسير القرآن العظيم جـ ٢ ص ٧٨ .

وكما سبق فلا توجد صلة بين ما جاء عند الحيدري والقمي ، حيث يرون أن المراد علي رضي الله عنه ، وبين ما أورده ابن كثير وغيره[١] من مفسري الآية.

وهذه الآية رد على الشيعة بزعمهم أن النبي صلى الله عليه وسلم كتم شيئا من أمر الدين تقية ، لأن معناها بلغ جميع ما أنزل إليك ظاهرا . ولو كان الأمر خلاف ذلك لما قال تعالى :

﴿ **وان لم تفعل فما بلغت رسالته** ﴾ [٢].

ومن التحريف ما جاء عند الحيدري[٣] في قوله تعالى :

﴿ **إني جاعل في الأرض خليفة** ﴾ [٤].

قال : " أولهم آدم ، وثانيهم هارون ، لأنه كان خليفة موسى عليه السلام . قال تعالى : ﴿ **اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين** ﴾ [٥].

وثالثهم داود عليه السلام .

قال تعالى : ﴿ **يا داود انا جعلناك خليفة في الأرض** ﴾ [٦].

والرابع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، وهو خليفتي يخلفني في قومي ، ووصيي من بعدي " .

وجاء تفسير هذه الآية عند القمي[٧] أقل صراحة مما جاء عند الحيدري ، فقد قال عند قوله تعالى :

﴿ **إني جاعل في الأرض خليفة** ﴾ .

قال : " يكون حجة لي في الأرض على خلقي .

---

(١) البغوي – معالم التنزيل ج٢ ص ٥١ ، القرطبي ج٦ ص ٢٤٢ .

(٢) القرطبي ج٦ ص ٢٤٢ .

(٣) الكشكول ص ١١٣ .

(٤) سورة البقرة آية ٣٠ .

(٥) سورة الأعراف آية ١٤٢ .

(٦) سورة ص آية ١٢٦ .

(٧) تفسير القمي ج١ ص ٦٦ .

فقالت الملائكة : سبحانك ﴿ **أتجعل فيها من يفسد فيها** ﴾ " .

أما ابن كثير[١] فقال عنها :

" أي قوم يخلف بعضهم قرن بعد قرن ، وجيلا بعد جيل ، وهي بهذا ليست خاصة بأحد، لا كما يقول الشيعة أن المعني علي رضي الله عنه ، ولا غيره من الناس ، بل المقصود الأجيال التي تتوارث جيل بعد جيل " .

ومما جاء عندهم ، ما نسبه الحيدري[٢] إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو قوله :

" علي مني كدمي في عروقي ، علي أخي ووصيي في أهلي ، وخليفتي على أمتي " .

ولمناقشة ما ذكره الحيدري نقول : ماذا يقصد بكلمة كدمي في عروقي ، هل معناه لولا علي لهلك النبي صلى الله عليه وسلم ، حيث أن الدم مصدر الحياة للإنسان ، أم ماذا ؟ .

إن علي رضي الله عنه كغيره من صحابة رسول الله المقربين ، ولكن لا تصل درجة الاعتماد عليهم هلاكه ، فلقد هلك من كان نصير له في مكة ، زوجه خديجة وهو في أشد الحاجة لها ، ومع ذلك لم يقل مثل هذه المقالة . واستشهد عمه حمزة رضي الله عنه ، وله منزلة عظيمة عنده ، ولم يقل شيئا مما ذكره الحيدري ، فمن أين هذه الخصوصية لعلي رضي الله عنه حتى يقولها النبي صلى الله عليه وسلم .

وأما الأخوة فلا يعرف غير أخوة الإسلام التي جمعت بين النبي صلى الله عليه وسلم ، وبين غيره من الصحابة رضوان الله عليهم .

وأما الوصاية ، فتحتاج إلى إثبات حتى يمكن اعتمادها .

وأما كونه خليفة على أمته ، وعوضا عنه إذا مات ، فمن يخلف على هذه القاعدة عليا إذا مات ، إن كان الأمر مستقيما فلا يسلم إلا إذا استمر الحال بالعوض.

---

(١) ابن كثير – تفسير القرآن العظيم ج١ ص ٧٠٠ .

(٢) الكشكول ص ١١٤ .

ثم كيف يوصي النبي صلى الله عليه وسلم صحابته بأن يخلفه علي ، ثم لا ينفذ هذا الأمر . إن ذلك يصطدم مع العلم بتسليم الصحابة ، وتنفيذهم لكل أمر منه صلى الله عليه وسلم .

ومما تطاول به ابن حيدر على أبي بكر رضي الله عنه ، ما ورد عنه بقوله :

" فانه عند قوم من الصحابة أن أبي بكر بن أبي قحافة لم يعتقد أن محمدا نبي ، ولكنه ملك ، وهو إيمان اليهود والنصارى ، لأنه لو التزم عندهم لم يلي الخلافة ، لحبه للملك ظن النبوة ملكا ، فقاتل عليه .

ولقد عاش بعد النبي صلى الله عليه وآله زمنا يسيرا ، وأبقى عليه مقتا كبيرا ، وغبنا غزيرا " (١).

ولمناقشة ما جاء عنده نقول :

من أولئك الصحابة الذين استقر عندهم أن أبا بكر رضي الله عنه لم يعتقد أن محمدا صلى الله عليه وسلم نبي ، ولكنه ملك ، وهو الذي عرف عنه تقديم نفسه فداء للنبي صلى الله عليه وسلم أكثر من مرة .

وحين أرادوا قتله في مكة ، وقف أمامهم قائلا : أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله ، وقد جاءكم بالبينات من ربكم ؟! (٢).

وحينما رافق النبي صلى الله عليه وسلم في هجرته ، ودخل معه في الغار في أشد محنة صلى الله عليه وسلم ، وأكثرها خطورة على نفسه ، حينما كانت قريش تسعى للتخلص منه ، ولو كان لأبي بكر رغبة في الدنيا وطمعا بها ، لما صحب النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الظروف الشديدة.

وأما قوله : " أو التزم عندهم لم يلي الخلافة " .

فلا ندري ما هو الالتزام الذي يقصده الحيدري ، هل هو الالتزام ، هو لزوم النبي صلى الله عليه وسلم والقرب منه .

---

(١) الكشكول ص ١٢٦ .

(٢) صحيح البخاري – فتح الباري ج٢ ص ٥٥٤ .

إذا كان كذلك فلا يشك أحد فيه لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد أثنى على أبي بكر رضي الله عنه ، وبين في ذلك مقدار إيمانه ، حينما قال صلى الله عليه وسلم: " إن من أمن الناس علي في صحبته وماله أبا بكر " [١].

وإذا كان الحيدري يقصد غير ذلك ، فيوضحه .

وأما قوله : " قاتل عليه " . يعني الملك .

فمن المعلوم أنه رضي الله عنه لم يقاتل على خلافة ، ولا على ملك ، بل لم يطلب شيئا من ذلك .

وطريقة توليته للخلافة مشهورة معروفة . فقد طلب من عمر رضي الله عنه بعد أن أكمل حديثه أمام الأنصار في السقيفة أن يلي الخلافة ، إلا أن عمر ، وأبا عبيدة سارعا إلى بيعته ، فتسابق الناس إلى مبايعته .

وأما قوله : " وأبقى عليه مقتا كبيرا ، وغبنا غزيرا " .

فنقول : انه لم يعرف عنه طوال خلافته رضي الله عنه إلا حسن الإدارة ، والقدرة على سياسة الناس ، ولهذا لم يمقته إلا من أشرب من هواه ، وضل الطريق.

كما أنه رضي الله عنه بولايته الخلافة لم يغبن أحدا حقه ، لأنه كان المؤهل لها، وأجمعت الأمة على قبوله والرضى بولايته .

وهو كذلك لم يغبن أحد في ولايته ، لما ظهر عليه رضي الله عنه من تحري للسير وفق منهاج النبوة الذي ورثه عن سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم .

ومما جاء عند الحيدري في استغلال أحداث السيرة ، وتحريف نتائجها إلى هدف يريده ، ما ذكره عن **غزوة الأحزاب** ، حيث قال :

" فندب النبي صلى الله عليه وآله جماعة من أصحابه إلى مبارزة عمرو بن عبد ود ، فسكت جميعهم ، ولم يجبه إلى ذلك ناطق . فقام علي عليه السلام وسنه يومئذ تسعة عشر سنة يطلب مقاتلة عمرو بن عبد ود ، فثبطه النبي صلى الله عليه

---

(١) البخاري ج٥ ص ٤ .

وآله وسلم مرتين لصغر سنه عن مصادمة ذلك الجبار ، الذي ضعفت قوى الصحابة عن ملاقاته ، لما سمعوا أنه مع الأحزاب .

فلما لم يجد النبي صلى الله عليه وسلم من يقارع ذلك العجل ، استسلم لربه ، وأمره بالخروج إليه ، اعتمادا على عناية الله تعالى بهما ، فلما خرج علي بن أبي طالب عليه السلام . قال النبي : برز الإيمان كله إلى الكفر كله .

إلى أن قال :

وامتلأت عيون قوم ، وقلوب آخرين بالحسد ، على ما وفق له دونهم من النصر والظفر " (١).

ولمناقشة ما ذكره الحيدري نقول :

إن مصادر السيرة النبوية لا تتوافق مع ما ورد عند الحيدري ، من أن النبي صلى الله عليه وسلم ندب أصحابه ، إلى مبارزة عمرو بن عبد ود ، فلم يستجب أحد ، حتى قام علي رضي الله عنه فرده النبي صلى الله عليه وآله وسلم للخوف عليه .

فالذي جاء عند ابن إسحاق(٢) : " أن عددا من فرسان قريش اقتحمت مكانا ضيقا من الخندق ، فمالت بهم في السبخة من الخندق وسلع .

وخرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه في نفر من المسلمين حتى أخذ عليهم الثغرة التي أقحموا فيها خيلهم ، فما كان من عمرو بن ود إلا أن قال لهذه المجموعة التي وقفت أمامه ، – وليس أمام جميع الصحابة – من مبارز ، فبرز علي رضي الله فقال له :

يا عمرو انك كنت قد عاهدت الله ألا يدعوك رجل من قريش إلى أحد خصلتين إلا أخذتها منه . قال له : أجل . قال : فإني أدعوك إلى الله ورسوله والى الإسلام. قال : لا حاجة لي بذلك . قال : فإني أدعوك إلى النزال . فقال له : يا ابن أخي فوالله ما أحب أن أقتلك . قال له علي : لكني والله أحب أن أقتلك .

---

(١) الكشكول ص ٧٣ .

(٢) ابن هشام – السيرة النبوية ج٣ ص ٢٢٤ ، الطبري – تاريخ الطبري ج٢ ص ٥٧٤ .

فجن عمرو عند ذلك ، فاقتحم عن فرسه مقعده ، وضرب وجهه ، ثم أقبل على علي ، فتنازلا وتجاولا ، فقتله علي رضي الله عنه " .

وهذه الرواية لا تشير من قريب أو بعيد إلى عرض عمروطلب المبارزة على جميع الصحابة ، بل كان العرض على الفرقة التي قابلته ، ومن الطبيعي أن يكون المخاطب قائد المجموعة ، وإذا كان علي رضي الله عنه وهو من عرف بشجاعته وإقدامه فلن يبارزه إلا هو .

وأما زعمه " أن عيون قوم وقلوبهم قد امتلئت حسدا ، على ما وفق إليه علي من النصر والظفر " .

فهذا طعن صريح في صحابة رسول الله ، الذي لم يعرف عن بعضهم تجاه البعض الآخر إلا الحب في الله ، وتمني الخير للغير كتمنيه للنفس ، وذلك تتويجا لتوجيهات رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم في حديثهم معهم .

وهذه الخصال التي يرمي بها الحيدري صحابة رسول الله صلى الله عايه وسلم لا تليق بهم في حال من الأحوال لأن جيلا رباه النبي صلى الله عليه وسلم ، وعليه قامت دولة الإسلام الأولى لا تتناسب حاله وتلك التي رمي بها من قبل الحيدري وأمثاله .

مقارنة بين ما جاء عند الحيدري ومن سبق من كتاب الشيعة في القرن السابع الهجري :

عرض الحيدري لعدد من حوادث السيرة النبوية ، وبالنظر فيها نرى أنها متطابقة مع ما جاء عند غيره من كتاب الشيعة في القرن السابع في هدفها ومحتواها ، ونعرض فيما يلي لبعض منها .

لقد وافق الحيدري من سبقه بما أورده عن موقف صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رأسهم أبو بكر وعمر رضي الله عنه من جيش أسامة رضي الله عنه ، حيث نسب إليهم مخالفة أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بعدم الخروج معه ، فقال :

" وكان عسكر أسامة بن زيد على أربع فراسخ من المدينة ، ولحق به عامة الأصحاب غير أبي بكر بن أبي قحافة ، وعمر بن الخطاب ، فانهما كانا على فرسخين من المدينة ، وقالا لا نبرح حتى ننظر ما يكون من أمر رسول الله ، فكان أبو بكر في المدينة ويسأل عن أخبار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ويقول لعمر بن الخطاب أنه لا يفيق من هذه لمرضه ، وإفراطه في الحث على تجهيز جيش أسامة ، تغيب أنا وأنت ومتى غبنا غلبنا عن مقصدنا " (١).

وقد سبق الرد عليهم(٢) في هذه الدعوى ،ويكفي القول أن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر أبا بكر أن يصلي بالناس ، ولو أنه أراد خروجه لما أمره بالصلاة نيابة عنه .

وقد جاء ذكر هذا الافتراء على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما عند ابن الوليد في كتابه " دامغ(٣) الباطل وحتف المناضل " . وجاء أيضا عند أحمد بن جعفر ابن طاووس في كتابه " بناء المقالة(٤) الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية " . وهما ممن كتب من الشيعة عن السيرة النبوية في القرن السابع الهجري .

---

(١) الكشكول ص ٩٠ .

(٢) ورد التفصيل في أثر عقيدة الشيعة (استخدام السيرة في الرد على مخالفيهم) .

(٣) ورد ذلك في ج٢ ص ٢٦٤ ، ٢٦٥ .

(٤) ورد ذلك في ص ١٦٤ .

وجاء عند الحيدري ما اشتهر بحادثة غدير خم :

فقد ذكر : " أنه صلى الله عليه وسلم وقف للناس خطيبا بعد مرجعه من حجة الوداع ، وذلك بغدير خم ، فلما أشهدهم أنه أولى بهم من أنفسهم ، أمر عليا أن يقوم، ثم قال : من كنت مولاه فهذا علي مولاه . ثم دعا بقوله : اللهم وال من أولاه، وعاد من عاداه ، وأنصر من نصره ، وأخذل من خذله " .

وزعم أن عمر رضي الله عنه قام فقال : " بخ بخ بخ لك يا علي ، أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة " .

ثم ذكر أن جبريل نزل بقوله تعالى : ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم** ﴾ ، وزعم أن كمال الدين بولاية علي رضي الله عنه [١].

ولقد سبق الحديث عن هذه الشبهة ، وتم الرد عليها من خلال هذا البحث [٢].

وقد جاءت هذه الحادثة عند أهل القرن السابع ، حيث أوردها كل من الطبرسي في كتابه " الاحتجاج " [٣] . وقد فصل فيها حيث بلغ مجموع ما كتبه عن هذه الحادثة قرابة ١٩ صفحة . وجاء أيضا عند ابن طاووس في كتابه " بناء المقالة[٤] الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية " .

ومما وافق فيه الحيدري أصحاب توجهه في القرن السابع الهجري ، ما جاء عندهم عن استخلاف النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه حين أراد غزوة تبوك . وقال له :

" أنت مني بمنزلة هارون بن موسى ، إلا أنه لا نبي بعدي " .

واستنتج من ذلك تعيين الإمامة في علي ، والخلافة من بعده ، وأنه سيجري له ما جرى لهارون مع السامري . وان إدراك علي رضي الله عنه لهذه المشابهة جعلته يتقمص هذه المنقبة ويتذرع بهذه الوصية ، إلى أن قال : " فزادت حالة في

---

(١) الكشكول ص ٢٠٨ ، ٢٠٩ .

(٢) ورد التفصيل في مبحث أثر عقيدة الشيعة (استخدام السيرة في الرد على مخالفيهم) .

(٣) ورد ذلك في ص ١٦٦ وص ٨٥ .

(٤) ورد في ص ٣٣

نفسه وحزبه ، وظهر له من هذه الإشارة والتصريح بالإمامة على سبيل هارون مع موسى ، والصبر على مثل ما صبر عليه هارون " .

وجاءت هذه الحادثة بروح هذا التأويل عند الطبرسي[١] في كتابه " الاحتجاج " ، وعند ابن طاووس في كتابه " بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية " [٢].

---

(١) ورد ذلك في ص ٥٩ .

(٢) ورد ذلك في ص ٥٨ ، ٥٩ .

واقع الاتجاه الصوفي في كتابته للسيرة النبوية خلال القرن الثامن الهجري :

لقد تبدى لنا أثناء الحديث عن أثر المعتقد الصوفي على كتابة أحداث السيرة في القرن السابع الهجري وذلك في جوانب متعددة .

وباستطلاع كتابة أهل هذا الاتجاه في القرن الثامن تجلى لنا أن منهج أهل القرن السابع ، والذي تم فيه تناول أحداث السيرة النبوية ، هو نفسه المنهج الذي سار عليه من كتب من الصوفية في هذا القرن .

وسنعرض بالتعريف لواحد منهم هو : عبدالله بن أسعد اليافعي . وكذا التعريف عن كتابه .

– عبدالله بن أسعد اليافعي :

ولد سنة ٦٩٨هـ ، ونسبته إلى يافع من حمير ، وكان مولده ونشأته في عدن . سمع في عدن ولازم مشايخها الذين سلكوا به طريق التصوف ، ثم انتقل إلى مكة، وجاور بها ، ويعتبر من شعراء الصوفية ، وهو من المدافعين عن الحلاج وعبدالقادر الجيلاني . له عدد من المصنفات منها : " نشر المحاسن الغالية في فضل مشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية " ، وله " روض الرياحين في مناقب الصالحين " ، وله أيضا : " أسنى المفاخر في مناقب الشيخ عبدالقادر " .

وقد تصدى للدفاع عما يصدر عن الصوفيين من أفعال تقتضي الإنكار ، وكانت وفاته سنة ٧٦٨هـ [١].

---

(١) ابن العماد الحنبلي – شذرات الذهب ج٦ ص ٢١١ . ، عبدالمنعم الحقني – الموسوعة الصوفية ص ٤١٣ .

التعريف بكتاب " نشر المحاسن الغالية في فضل المشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية " :

بدأ كتابه بذكر أسباب تأليفه ، وأنه إجابة لعدد من الأسئلة التي قدمت له حول الكرامة والمعجزة ، كما ضمنه عدد من الأبيات المتفرقة في ثنايا الكتاب ، وكذا قصيدة كاملة بمدح النبي صلى الله عليه وسلم ، بالإضافة إلى ذكر أحوال الصوفية المختلفة ، وآدابهم في عباداتهم . كما تطرق إلى الشفاعة بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وشواهد من عظيم شرفه .

ونعرض فيما يلي لبعض ما جاء عند اليافعي :

أورد في هذا الكتاب مبحثا سماه " في بيان جواز ما يصدر عنهم ويقصدونه في كثير من الأوقات من سماع القول والحركات " .

وقد حشد فيه الأدلة على جواز السماع ، ولكن بشروط وتفضيل ، وهذه الأدلة هي آيات من القرآن الكريم والسنة النبوية ، وأقوال يسندها إلى عدد من الصحابة والتابعين ، وأقوال لعدد من مشايخهم .

واستدل بعدد من مواقف النبي صلى الله عليه وسلم على جواز ما يريده من السماع . ومن ذلك ما ورد عن عائشة رضي الله عنها أنها أنكحت فتاة من الأنصار ، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أهديتم الفتاة . فقالت : نعم . قال : فأرسلتم من يغني . قالت : لا . فقال صلى الله عليه وسلم : إن الأنصار فيهم غزل ، فلو أرسلتم من يقول : أتيناكم أتيناكم ، فحيانا وحياكم " (١).

ونقول : إن هذا استدلال في غير محله ، فهو يختلف عما يطلبه غلاة الصوفية ، حيث لا يعني أكثر من إقامة الفرح والسرور في مناسبة تستدعي ذلك ، هي مناسبة الزواج ، والتي جاء فيها قوله صلى الله عليه وسلم :

" فصل ما بين الحلال والحرام الدف والصوت في النكاح " (٢).

---

(١) ابن ماجه – السنن ج١ ص ٣٥٠ ونقل المحقق للكتاب عن ابن حجر في الزوائدأن إسناده مختلف فيه ، اليافعي : نشر المحاسن الغالية ص ٣٠٩ .

(٢) النسائي – السنن ج٦ ص ١٢٧ . ورواه الترمذي وقال عنه حديث حسن ، سنن الترمذي ج٣ص٣٩٨ .

وهي تختلف عما يرغب فيه غلاة الصوفية من اعتبار السماع والرقص درجة معينة يزاولها أفراد من الناس ، يزدادون فيها قربة إلى الله .

ثم انتقل للاستشهاد بما جرى للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يوم الخندق ، فقال :

" وقد جرى على لفظ الرسول صلى الله عليه وسلم ما هو قريب من الشعر ، إن لم يقصد أن يكون شعرا " .

ثم ذكر قول الأنصار رضي الله عنهم ، وهم يحفرون الخندق :

نحن الذين بايعوا محمدا   على الجهاد ما بقينا أبدا

فأجابهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله :

اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة   فأكرم الأنصار والمهاجرة(١)

وقال :

" إن سماع الأشعار بالألحان جائز ، واستلذاذ النفس بالأصوات الطيبة واستروحها إليها مما لا يكون جحوده ، فان الطفل يسكن إلى الصوت الطيب ، والجمال تقاسى تعب السير ، ومشقة الحمولة فيهون عليها بالحداء "(٢) .

ولمناقشة ما أورده اليافعي في هذا الجانب نقول :

إن هذه الأبيات جاءت في حالة جهادية عاشها النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه ، وهي مقدمة غزوة الأحزاب .

ولهذا ففعلها من قبله وقبل أصحابه كان لبث الحماس ، ومقاومة التعب والشدة التي كانوا فيها ، وكلمات النشيد لها دلالة على واقع الحال . فالبيت الأول يؤكد تبعيتهم للنبي صلى الله عليه وسلم في الجهاد ما بقوا على هذه الحياة .

والنبي صلى الله عليه وسلم ، وكما جاء عن أنس رضي الله عنه حيث يقول :

" خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخندق ، فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون في غداة باردة ، فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم ، فلما رأى ما بهم من النصب والجوع ، قال :

---

(١) ابن حجر - فتح الباري ج٧ ص ١١٨ .

(٢) اليافعي : نشر المحاسن الغالية ص ٣١٠ .

" اللهم إن عيش عيش الآخرة ، فاغفر للأنصار والمهاجرة " .

وأما السماع الذي عناه صاحب الكتاب ، فقد جاءت الفتوى من علماء العصر الذي عرفوه حق المعرفة .

فها هو ابن قدامة يرد على سؤال جاء عن السماع ، وذلك بقوله[١] :

" فأما ما يتصل هذه المسموعات من الدن والشبابة ، وسماع كل واحدة منها منفردة ، فان هذه جميعها من اللعب ، فمن جعلها دأبه ، واشتهر بفعلها أو استماعها أو قصدها في مواضعها من أجلها ، فهو ساقط المروءة ، ولا تقبل شهادته ، ولا يعد من أهل العدالة " .

وبهذه الفتوى ينجلي ما المراد بالسماع عند غلاة الصوفية .

ولم يتوقف الأمر على السماع بل تعداه إلى الآداب التي يجب على السامع التحلي بها .

وكذا ما يسمى برمي الخرقة إلى الحادي ، والتمسوا لذلك دليلا يعتمدونه في بدعتهم هذه .

فقالوا لا ينبغي رمي الخرقة إلى الحادي ، إلا إذا حضرته نية ، يجتنب فيها التكلف والمراءاة ، وإذا حسنت النية فلا بأس بإلقاء الخرقة إلى الحادي .

واستدلوا بما ورد في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم :

من أن كعب[٢] بن زهير ، وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشده : بانت سعاد فقلبي اليوم متبول[٣] ، حتى انتهى إلى قوله :

---

(١) ابن قدامة : فتيا في ذم الشبابة والرقص والسماع ص ٣٢ ، ٣٣ ، تحقيق محمد بن عقيل ، مطبعة الجبلاوي ، القاهرة . د . ت .

(٢) كعب بن زهير بن أبي سلمى شاعر من نجد ، أدرك الجاهلية والإسلام ، وهجا النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم جاء تائبا فقبل توبته واسلامه ، توفي سنة ٢٦هـ . قال عنه ابن عبدالبر : لا أعرف له غير هذا الموقف مع النبي صلى الله عليه وسلم . ابن عبدالبر – الاستيعاب ج٣ ص ١٣١٣ ، ابن هشام – السيرة النبوية ج٤ ص ٥٠١ .

(٣) اليافعي : عبدالله بن وسعد نشر المحاسن الغالية في فضل المشايخ اصوفية أصحاب المعارف العالية ص ٣٢٤ ، مكتبة مصطفى الحلبي القاهرة . د . ت .

إن الرسول لسيف يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول

فقال له رسول الله : من أنت ؟. فقال : أشهد أن لا اله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله .

أنا كعب بن زهير ، فرمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بردة كانت عليه(١).

ولمناقشة وجه هذا الاستدلال نقول :

إن استشهاده في غير محله ، فحال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تختلف عن حال الشيخ الذي يتصوره غلاة الصوفية .

فلقد جاء كعب بن زهير معتذرا وتائبا من قصائده السابقة التي هجا بها النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو يطمع قبول توبته ، فقال تلك القصيدة .

فإذا ثبت إهداء النبي صلى الله عليه وسلم بردته له ، فهي عادته صلى الله عليه وسلم مع جميع الناس سعيا منه صلى الله عليه وسلم في تأليف قلوب الناس للإسلام ، وليس الإهداء بسبب الطرب من سماع القصيدة كما يزعم من يستخدم هذا الحدث لتشريع ما يريد .

وهذا الموضوع الذي سماه اليافعي من أدب السماع ، قد قال في مقدمته ما نصه: (٢)

" قلت : ومن آداب السماع ما رويناه عن الشيخ شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه في كتابه " .

ثم استطرد في الحديث ، ولكن باختصار فيه ، حيث يشير في ثنايا الحديث ما يجعله مبتدأ له " قال الشيخ شهاب الدين " ، وهكذا . وقد ورد ذلك عند السهروردي في كتابه عوارف المعارف .

وهذا يعني التأثر والمحاكاة لعلمائهم في القرن السابع الهجري .

ومما وقع في القرن الثامن استخدام شخص الرسول صلى الله عليه وسلم للتشريع في أمورهم .

---

(١) اليافعي – نشر المحاسن الغالية ص ٣٢٥ .

(٢) اليافعي : نشر المحاسن الغالية ص ٣٢٤ ؛ السهروردي : عوارف المعارف ص ١٨٥،١٨٦ .

فروي أن رجلا يدعى أبا الحسن ، نظر في كتاب " الأحيـاء " ، أي إحيـاء علـوم الدين وتأمله . فقال :

هذا بدعة ، مخالف للسنة . وكان مطاعا في جميع بـلاد المغـرب ، فـأحضر لـه جمع من نسخ الأحياء من المغرب فأحرقت .

فلما كانت ليلة الجمعة رأى أبو الحسن المذكور في المنام ، وكان دخل مـن بـاب الجامع الذي عادته يدخل منه ، فرأى في ركن المسجد نورا ، فإذا بالنبي صلى اللـه عليه وسلم ، وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما جلوسا ، والإمام أبو حامد الغزالـي قائم بيده كتاب الأحياء .

فقال : يا رسول الله ، هذا خصمي . ثم جثا على ركبتـه وزحـف عليهـا إلـى أن وصل النبي صلى الله عليه وسلم [١]، فناولـه كتـاب الأحيـاء ، وقـال : يـا رسـول الله : أنظر فيه ، فان كان بدعة مخالفا لسنتك كما زعم ، تبت إلى الله تعالى ، وان كان شيء تستحسنه ، حصل لي من بركتك ، فأنصفني من خصمي .

فنظر فيه صلى الله عليه وسلم ، ورقة ورقة إلى آخره ، ثم قال : واللـه إن هـذا شيء حسن ، ثم ناوله أبا بكر ، فنظر فيه كذلك ، ثم قال : نعم ، والذي بعثك بالحق يا رسول الله ، انه لحسن . ثم ناوله عمر ، فنظر فيه كذلك ، ثم قـال كمـا قـال أبـو بكر رضي الله عنهما .

فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتجريد أبي الحسن من ثيابـه وضربـه حد المفترى . فجرد وضرب . ثم شفع فيـه أبـو بكـر بعـد خمسـة أسـواط ، وقـال : يـا رسول الله : إنما فعل هذا اجتهادا في سنتك وتعظيما . فغفر له أبو حامد عند ذلك.

فلما استيقظ من منامه وأصبح ، أعلم أصحابه بما جـرى لـه ، ومكـث قريبـا مـن شهر وجعا من ذلك الضرب ، ثـم نظـر بعـد ذلـك فـي الأحياء فـرآه مـرأى آخـر ، وفهمه فهما خلاف الفهم الأول ، فرآه موافقا للكتاب والسنة ، ورأى النبي صلى الله عليه وسلم مسح على ظهره بيده المباركة الكريمة ، فشفي جسمه وقلبه بعـد خمسـة

---

(١) اليافعي – نشر المحاسن الغالية ص ٢١٢ .

وعشرين يوما . ثم فتح عليه بعد ذلك ، ونال من المعرفة بالله تعالى ، والحظ العظيم ما نال بفضل الله الكريم [١].

ولمناقشة ما جاء في هذه الرواية المنامية نقول :

إن من مصادر الصوفية في القرن السابع الهجري فيما يتعلق بالرسول صلى الله عليه وسلم الرؤى المنامية ، وقد تم تفصيل ذلك في مبحث سابق [٢].

وها نحن في القرن الثامن الهجري ، نرى الاعتماد واضحا على الرؤى المنامية، يوردونها للاستدلال بها على أمر يريدونه ، وكأنها أصبحت مصدرا من مصادر التشريع المتفق عليها .

ولهذا أراد وبهذه الرؤية المنامية ، رد الشبه التي أثيرت على كتاب أبي حامد الغزالي ، ووجدوا أن خير وسيلة يمكن بها إقناع الناس به هو اعتماده من قبل النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى يتم التسليم به دون مناقشة لما ورد فيه . وكان الأولى أن يتم فحص هذا الكتاب والتروي في قراءته ، فما وافق الشرع منه أخذ به ، وما خالفه رد . لا أن يعمد إلى هذه الطريقة التي تعطل العقل والشرع عن النظر في أمور الناس ، ويسلم بذلك لحكم منامي .

بل أنهم في هذه الرؤية أرادوا الحد من النقد لكتبهم ، والتزكية للكتاب لا تكفي ، بل وصل الأمر إلى تأديب الناقد ومجازاته حتى لا يتكرر هذا الأمر من النقد لأي من كتبهم ، وهذا من مناهجهم الخاطئة التي يسيرون عليها .

---

(١) اليافعي – نشر المحاسن الغالية ص ٢٢٢،٢٢٣ .

(٢) مصادر الصوفية في كتابة السيرة (الرؤى المنامية) .

مصادر اليافعي في كتابه نشر المحاسن الغالية :

بالنظر في كتاب اليافعي " نشر المحاسن الغالية في فضل المشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية " .

نرى أنه قد اعتمد في كتابه على مصادر الصوفية المتقدمة ، ولكنه ركز في غالب نقولاته على صاحب كتاب عوارف المعارف ، السهروردي . ولهذا دلالته الواضحة الأثر الذي خلفه كتاب القرن السابع الهجري على كتاب القرن الثامن الهجري .

وقد جاء اعتماد اليافعي على السهروردي في صفحات[١] متعددة من كتاب نشر المحاسن الغالية . كما أنه قد اعتمد على أبي القاسم القشيري في مواضع[٢] متعددة من كتابه . كما أنه اعتمد أيضا على الجنيد ، واستشهد بأقواله ، وذلك في صفحات[٣] متعددة . بالإضافة إلى عدد من أعلام الصوفية الذين أورد أسمائهم مستشهدا بأقوالهم في كتابته .

---

(١) صرح اليافعي أنه نقل من السهروردي في الصفحات التالية من كتابه : ٢٩ ، ١٧١ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٩ ، ٢٢٠ ، ٢٧٦ ، ٣١٥ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٤٢ ، ٣٧٢ ، ٣٨٧ ، ٣٩١ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٥ .

(٢) ذكر اليافعي في عدد من صفحات كتابه نشر المحاسن الغالية ، رجوعه إلى أبي القاسم القشيري ، وذلك في صفحات : ١٤ ، ٢١ ، ٢٧ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٩٥ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢٢٧ ، ٢٤١ ، ٢٦٤ ، ٣٠٨ ، ٣٢٧ ، ٣٤٠ ، ٤١١ ، ٤٢٨ .

(٣) أشار اليافعي إلى الجنيد بالصفحات التالية : ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٣ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٤٠٩ ، ٢٧٦ ، ٣١٣ ، ٣٣٦ ، ٣٩٦ .

الخاتمة :

وهكذا يسر الله لنا ختام هذا البحث ، والذي كانت مادته الأولى سيرة المصطفى ﷺ ، وقد كان لي شرف صحبة أخبار المصطفى ﷺ والتي لا غنى لمسلم عنها .

لكن هذه الصحبة لم تسلم من الكدر بسبب جرأة أقوام بالكذب على رسول الله ﷺ أو التحريف في معنى آية قرآنية أو التصرف بحذف من السيرة ، أو الطعن في عدول الأئمة صحابة رسول الله ﷺ ، ولقد خلصت إلى عدد من النتائج أذكر منها :

- أن العالم الإسلامي واجه في هذا القرن تحديات كبرى كادت أن تقضي على مقومات حياته ، وتمثل ذلك في العدوان الخارجي من قبل الصليبيين والتتار والذين استخدموا السلاح الفكري ضد الأمة الإسلامية في هذا القرن ، فأحيا ذلك النصارى واليهود وغيرهم من ذوي الملل الأخرى ، فأصبحوا يلقون الشبه ويشككون في عقائد المسلمين .
- أن الأمة الإسلامية كانت تمر بمنعطف خطر في القرن السابع الهجري ، واستطاعت بجهودها الذاتية وما بذله قادة الفكر فيها من آراء سديدة وجهود حقيقة أن تتجاوز هذا المنعطف ، وتتلافى ما كان قد يحدث لها من مصائب كبرى يمكن أن تؤثر على فكر أبنائها عبر التاريخ ، ولهذا أرى أن الأمر جدير بالدراسة والتحليل في أحوال المسلمين في هذا القرن لاستخلاص الدروس والعبر من تلك المواقف ، حتى تستضئ بها الأمة في وقتها الحاضر لتصد التحدي الذي تواجهه من جهات عدة .
- أن من صور مواجهة الأمة للتحديات التي واجهتها في هذا القرن الاهتمام بالعلم والعلماء فكثرت دور العلم ، والمدارس والمراكز ، والمجالس التي تعنى بمختلف أنواع العلوم ، والمعارف وبالذات العلوم الشرعية التي تحفظ للأمة ذاتها ، وتبعث الأمل في نفوس أفرادها كما بذل العلماء جهوداً حثيثة في رعاية هذه المراكز والمدارس وشاطرهم أصحاب المال والجاه في ذلك .

- أن سيرة النبي ﷺ كانت مجالاً فسيحاً جذب إليها قادة الفكر في الأمة لعرض هذه السيرة بطرق شتى حتى تتجسد أمام الناس ليستعان بها في مواجهة ذلك التحدي المتعدد فتبقى رمزاً يراه الناس فيحفظ عليهم دينهم وثقافتهم .
- استغلال الفرق التي تقيم في مجتمعات المسلمين لهذا الظرف ، الذي وقعت فيه الأمة ، لعرض طرق العلاج من وجهة نظرها عن طريق سيرة المصطفى ﷺ
- قيام مفكري الشيعة في هذا القرن بعرض مبادئهم ومواقفهم من أحداث السيرة النبوية عن طريق مصنفات كتبوها تتناول في غالب موضوعاتها أحداث السيرة النبوية .
- كان من أهداف الشيعة في عرض مبادئهم دعوة سلاطين القرن السابع الهجري إلى اعتناق تلك المبادئ ، وهو ما صرح به بعضهم في مقدمة كتبهم.
- قيام بعض مشايخ الصوفية ومؤلفيها في هذا القرن بسلخ أحداث من السيرة النبوية والتركيز عليها من خلال نصوص ضعيفة ، أو موضوعة لا أصل لها واعتبار ذلك مصدر تشريع لسلوكياتهم التي يختصون بها عن غيرهم من الفرق الأخرى .
- أن من اهتمام الصوفية في هذا القرن بسيرة النبي ﷺ ، وبالذات سيرته الشخصية ما دعاهم إلى إقامة الحفلات السنوية بالمولد النبوي كما قادهم إلى الغلو بالنبي ﷺ من خلال مصنفاتهم وأشعارهم .
- قيام عدد من مصنفي الشيعة في هذا القرن بالرد على من سبق أن كتب بنقد لمسلكهم ومعتقدهم ، وفي تناولهم لأحداث السيرة النبوية في قرون سابقة . ولهذا دلالته في تنامي قوتهم في هذا القرن .
- اعتماد مصنفي الشيعة في هذا القرن على نسبة أراء وأقوال لأئمتهم تعنى بأحداث السيرة النبوية ، وشابههم الصوفية في نسبة أقوال وأراء لمشايخهم .
- أن من مصادر تلقي سنة الرسول ﷺ عند الصوفية في هذا القرن الرؤى المنامية ، وما ينسب إلى النبي ﷺ من أقوال لا يعرف لها سند يعتمد عليه .

والاعتماد على الضعيف من أهل السنة في الرواية ثم الادعاء من الشيعة أن هذا الراوي من غيرهم فيجب التصديق بما روى .

- قيام مصنفي الشيعة في هذا القرن بعرض لبعض أحداث السيرة من منطلقهم الخاص في ولاية علي (رضي الله عنه) ، فيجعلون منزلته التي يغالون بها جاءت من السماء كما جاءت الرسالة إلى النبي ﷺ .
- معارضة الطرح الشيعي في أحداث السيرة النبوية لحقائق مسلمة ، مما يدل على جهل أولئك النفر ، وفقدانهم حتى للوسيلة المناسبة التي تيسر قبول الآراء الخاصة بمعتقدهم .
- شيوع البدع والخرافات التي صبغت أحداث السيرة النبوية ، سواء أكان ذلك بتفسير الآيات التي تعنى بأحداث السيرة على معنى غير صحيح ، أو بإضافة بدع لا أصل لها على أحداث السيرة ، أو افتراء أقوال سمتها البدعة والخرافة ونسبتها إلى النبي ﷺ ؛ بل وصل الأمر باعتقاد أن هناك رسالة خاصة تركها النبي ﷺ لابنته فاطمة (رضي الله عنها) تتحدث عن ولاية علي (رضي الله عنه) .
- أنه ونتيجة للجهد المبذول من الفرق المختلفة في هذا القرن بعرض السيرة النبوية من خلال رؤيتها الخاصة ، تأثر بعض أهل السنة بتلك الآراء فجاءت بعض آراءهم مطابقة لما يقوله الشيعة أو الصوفية في بعض أحداث السيرة .
- مع تلك الأساليب والجهود المبذولة التي اتبعت من قبل بعض الفرق التي وجدت في هذا القرن ، وكان لها وجود فكري فاعل فإن أهل السنة بذلوا جهدهم لرد تلك الضلالات وبيان الحق الذي يجب أن يتبع في قراءة سيرة المصطفى ﷺ.
- كانت أراء أغلب كتاب أهل السنة في هذا القرن واضحة حيال السيرة النبوية من حيث عرضها كما جاءت في كتب السنة ، والمغازي الأولى ، مع الالتزام في غالب الأحوال بعناوين الموضوعات المعتادة في كتب السيرة الأولى .

- لقيت السيرة النبوية في هذا القرن اهتماماً كبيراً فبلغت المصنفات فيها عدداً كبيراً ، وكان من سمتها تنوع العناوين ، والمواضيع التي كتبت بها . فبينما نجد مصنفاً يعنى بكامل السيرة نجد آخر يقتصر على الغزوات النبوية ، ونجد ثالثاً يقتصر على حياة النبي ﷺ الخاصة ، بل أن البعض يكتب في جزء من السيرة النبوية كالمولد والختان والنسب للنبي ﷺ .
- لقي موضوع الخصائص والمعجزات النبوية عناية خاصة في هذا القرن ، حيث كثرة المصنفات في هذا الموضوع بسبب المجادلة مع أصحاب الديانات الأخرى على منزله النبي ﷺ .
- أن الاهتمام بالسيرة النبوية في القرن السابع والعناية الفائقة بها من كافة الطوائف والفرق الفاعلة في هذا القرن ، جعل أثرها ينتقل لمن خلفهم في القرن الثامن الهجري ، حيث كان لشيوخ القرن السابع أثر على تلاميذهم من أهل القرن الثامن في بعض الآراء وطرق الكتابة ، كما أن للشيعة والصوفية أثر على أصحاب هذا الاتجاه في القرن الثامن من خلال ما سطروه في كتاباتهم .
- لاحظت أن هناك تراث ضخم للسيرة النبوية في هذا القرن لم ينشر رغم جودته وندرته ، وهذا يدعو ذوي الاختصاص للعناية بهذا التراث ، نشره بين طلاب العلم ليعم نفعه بتحقيق علمي سليم يتم تبيان ما فيه من إنحراف وصواب .

فهرس المصادر والمراجع

المصادر المخطوطة :

- ابن دحية : عمر بن حسن (ت ٦٣٣هـ) .

١- نهاية السول في خصائص الرسول ، (مخطوط بدار الكتب المصرية برقم (١٩٥٠٧ب - و٢١٤٩٤ب) .

- الدمياطي : عبدالمؤمن بن خلف (ت٧٠٥هـ) .

٢- أسماء المهاجرين الذين خرجوا من ديارهم ، (مخطوط بالمكتبة الظاهرية تحت رقم مجموعة (١/٢٨) .

٣- مختصر السيرة النبوية مخطوط بمعهد المخطوطات ، وصورة منه بجامعة الملك سعود برقم (٢١٩) .

- الزملكاني : محمد بن علي بن عبدالواحد (ت ٧٢٠هـ) .

٤- عجالة الراكب في ذكر أشرف المناقب ، (مخطوط بالظاهرية مجموعة (٢٧) وصورة منه بجامعة الملك سعود تحت رقم (٤/٢١٩/س) .

٥- مولد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، (مخطوط بمكتبة برلين تحت رقم (٩٥٢٧) .

- الصرصري : يحيى بن يوسف بن منصور ، (ت ٦٥٦هـ) .

٦- ديوان الصرصري ، (مخطوط صورة منه بجامعة الملك سعود رقم (ف١١٣١/٣) .

٧- الروضة الناظرة في أخلاق المصطفى الباهرة ، (مخطوط في برلين تحت (رقم ٧٧٦٠) .

- الطبري : أحمد بن عبدالله (ت ٦٩٤هـ) .

٨- خلاصة سيرة سيد البشر ، مخطوط بدار الكتب الوطنية بمصر رقم ٤٦٠ تاريخ) وصورة منه بجامعة الملك سعود برقم (٢١٩) خ . م .

- ابن طلحة : كمال الدين محمد، ت (٦٥٢هـ) .

٩- ختان النبي ﷺ ، مخطوط بالمكتبة الظاهرية تحت رقم مجموعة (١/٢٨) .

١٠- مطالب السول في مناقب آل الرسول ، مخطوط بدار الكتب برقم (١٥٥٣)

- ابن عربي : محمد بن علي بن محمد الطائي : (ت ٦٣٨هـ) .

١١- مولد النبي (صلى الله عليه وسلم) ، (مخطوط بجامعة الملك سعود برقم (١١٧٨)

- ابن القطان : حسن بن علي بن محمد ، عاش في منتصف القرن السابع الهجري .

١٢- الروضات البهية الوسيمة في الغزوات النبوية الكريمة ، (مخطوط بخزانة جامعة القرويين تحت رقم (٢٩٦/٤٠) ، وصورة منه بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة تحت رقم (١٣٣ سيرة) .

- المغربي : الفتح بن موسى (ت ٦٦٣هـ) .

١٣- الوصول إلى السول في نظم سيرة الرسول ، مخطوط بدار الكتب المصرية برقم (ب ١٢٧٠٠) وصورة منه بجامعة أم القرى تحت رقم (١٦٦) سيرة .

المصادر المطبوعة :

- الآملي : حيدر بن علي حيدر (ت ٨٨٥) .

١٤- الكشكول فيما جرى على آل الرسول ، مؤسسة البلاغ ، بيروت ١٤٠٧هـ .

- ابن الأبار أبو عبدالله محمد (ت ٦٥٨هـ) .

١٥- الحلة السيراء . (الدار العربية للطباعة - القاهرة ١٣٦٣هـ) .

- ابن أبي أصيبعه : موفق الدين أبو العباس أحمد (ت ٦٦٨هـ) .

١٦- عيون الانباء في طبقات الأطباء ، تحقيق د / نزار رضا - بيروت ١٩٦٩م) .

- ابن أبي الدم : إبراهيم الحموي (ت ٦٤٢هـ) .

١٧- التاريخ الإسلامي (التاريخ المظفري) ، (نشر دار الثقافة - القاهرة ١٩٨٥م) .

□ ابن أبي العز : علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي (ت ٣٢١هـ) .

١٨- شرح العقيدة الطحاوية ، تعليق سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ، (نشر دار الافتاء - الرياض) .

□ ابن الأثير : علي بن أبي الكرم محمد بن عبدالكريم الشيباني (ت ٦٣٠هـ) .

١٩- أسد الغابة في معرفة الصحابة : بتحقيق عبدالله القاضي ، (المكتبة الإسلامية لصاحبها الحاج رياض الشيخ) د. ت .

٢٠- الكامل في التاريخ : مراجعة وتصحيح محمد يوسف الدقاق ، دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٧هـ .

□ الادر يسي : أبو عبدالله محمد بن محمد بن ادريس الحموي ، (ت ٥٦٠هـ) .

٢١- نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ، (نابولي - ايطاليا) . د. ت .

□ الادفوي : جعفر بن ثعلب (ت ٧٤٨هـ) .

٢٢- الطالع السعيد في تاريخ الصعيد ، (القاهرة ١٩٤٢م) .

٢٣- الموفي بمعرفة التصوف والصوفي ، تحقيق د / محمد عيسى صالحيه ، (مكتبة دار العروبة - الكويت ١٤٠٨هـ) .

□ الاربيلي : علي بن عيسى (ت ٦٩٣هـ) .

٢٤- كشف الغمة في معرفة الأئمة (مكتبة بني هاشم - تبريز ١٣٨١هـ) .

□ ابن اسحاق : محمد بن اسحاق بن يسار (ت ١٥٠هـ) .

٢٥- سيرة بن اسحاق، تحقيق محمد حميد الله ، (نشر دار الوقف قونية تركيا ١٤١٠هـ)

□ الاسفرائيني : عبدالقادر بن طاهر بن محمد (ت ٤٢٩هـ) .

٢٦- الفرق بين الفرق ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، (دار المعرفة - بيروت) .

▫ الاشعري : أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت ٣٣٠هـ) .

٢٧- مقالات الإسلاميين ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، (نشر الكتبة العصرية - بيروت ١٤١١هـ) .

▫ الاصفهاني : أبو نعيم أحمد.

٢٨- حلية الأولياء وطبقات الاصفياء ، (دار الكتاب العربي - بيروت ١٣٨٧هـ) .

▫ الاصفهاني : عماد الدين محمد بن محمد (ت ٥٩٧هـ) .

٢٩- دولة آل سلجوق ، (دار الآفاق - بيروت ١٩٧٨م) .

▫ ابن إياس : أبو البركات محمد بن أحمد (ت ٩٣٠هـ) .

٣٠- بدائع الزهور في وقائع الدهور ، (طبعة بولاق ١٣١٢هـ ، ودار المعرفة - بيروت) .

▫ با مخرمة : عبدالله الطيب بن عبدالله بن أحمد (ت ٩٤٧هـ) .

٣١- تاريخ ثغر عدن ، (مكتبة مدبولي - القاهرة ١٤١١هـ) .

▫ البخاري : محمد بن اسماعيل ت (٢٥٦هـ) .

٣٢- صحيح البخاري ، (دار احياء التراث العربي - بيروت) .

▫ ابن بشكوال : خلف بن عبدالملك (ت ٥٧٨هـ) .

٣٣- كتاب الصلة بتصحيح ومراجعة عزت العطار ، مكتبة الخانجي ١٤١٤هـ القاهرة .

▫ البغوي : الحسن بن مسعود الفراء (ت ٥١٦هـ) .

٣٤- معالم التنزيل المسمى (تفسير البغوي) ، دار المعرفة - بيروت ١٤١٣هـ) .

▫ البقاعي : برهان الدين (ت ٨٨٥هـ) .

٣٥- مصرع التصوف ، تحقيق عبدالرحمن الوكيل ، (مطبعة السنة المحمدية - القاهرة) .

▫ البوصيري : محمد بن سعيد حماد ، (ت ٦٩٦هـ) .

٣٦- ديوان البوصيري تحقيق محمد سيد كيلاني ، (القاهرة ١٩٧٣هـ) .

□ بيبرس المنصوري : (ت ٧٢٥هـ) .

٣٧- التحفة المملوكية في الدولة التركية نشر د / عبدالحميد صالح حمدان ، (الدار المصرية اللبنانية - القاهرة ١٤٠٧هـ) .

□ البيهقي : أحمد بن الحسن ، (ت ٤٥٨هـ) .

٣٨- السنن الكبرى ، حيدر أباد دائرة المعارف العثمانية ١٣٤٤هـ) .

□ الترمذي : محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٩٧هـ) .

٣٩- الجامع الصحيح ، (دار إحياء التراث العربي - بيروت) .

□ ابن تغري بردي : جمال الدين يوسف (ت ٨٧٤هـ) .

٤٠- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، (دار الكتب المصرية) .

□ التلمساني : محمد بن أبي بكر بن عبدالله بن موسى كان حياً سنة ٦٧٦هـ،

٤١- الجوهرة في نسب النبي (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه العشرة ، إعداد د / محمد التونجي ، (نشر دار الرفاعي - الرياض ١٤٠٣هـ) .

□ ابن تيمية :أحمد بن عبدالحليم (ت ٧٢٨هـ) .

٤٢- اقتضاء السراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم ، (نشر مكتبة الرياض الحديثة) . د. ت .

٤٣- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ١٩٧٦م .

٤٤- درء تعارض العقل والنقل ، نشر جامعة الإمام ١٤٠١هـ .

٤٥- الرد على المنطقيين ، (إدارة ترجمان السنة - لاهور ١٣٩٦هـ) .

٤٦- الصارم المسلول على شاتم الرسول ، تحقيق محي الدين عبدالحميد (عالم الكتب ١٤٠٣هـ) .

٤٧- الصفدية : تحقيق د / محمد رشاد سالم (شركة مطابع حنيفة - الرياض ١٣٩٦هـ) .

٤٨- العقيدة الواسطية ، شرح الشيخ عبدالعزيز الرشيد ، (دار الرشيد - الرياض) . د . ت .

٤٩- الفتاوى جمع وترتيب عبدالرحمن بن قاسم وابنه محمد ، (نشر دار الافتاء - الرياض ١٣٩٨هـ) .

٥٠- مجموع الرسائل والمسائل ، القاهرة ١٩٦٦م) .

٥١- منهاج السنة ، (نشر جامعه الإمام ١٤٠٦هـ) .

٥٢- النبوات : بتحقيق محمد عوض (دار عالم الكتاب العربي ١٤٠٥هـ) .

▫ ابن حجر : شهاب الدين أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ) .

٥٣- الإصابة في تمييز الصحابة ، (طبع ١٣٢٨هـ) .

٥٤- إنباء الغمر بأنباء العمر ، (القاهرة) . د. ت .

٥٥- والدرر الكامنة ، تحقيق محمد سيد ، مطبعة المدني ،القاهرة ١٩٦٦هـ

٥٦- الزهر النضر في نبأ الخضر، (نشر دار الكتب العلمية بيروت) د . ت

٥٧- فتح الباري، شرح صحيح البخاري،(نشر دارالافتاء بالرياض) د.ت .

▫ ابن حجر : أحمد بن حجر الهيتمي (ت٩٧٣هـ) .

٥٨- مولد النبي (صلى الله عليه وسلم) تحقيق أبو الفضل الجوبل ، دار الصحابة طنطا ١٤١١هـ .

▫ ابن جابر الأندلسي : محمد بن أحمد بن علي (ت ٧٨٠هـ) .

٥٩- الحلة السبراء مدح خير الورى ، تحقيق علي أبو زيد ، (عالم الكتب ١٤٠٥هـ)

▫ ابن جبير : أبو الحسن محمد بن أحمد (ت ٦١٤هـ) .

٦٠- تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار ، رحلة بن جبير ، (دار بيروت للطباعة والنشر ١٤٠٤هـ) .

▫ الجنيد : أبو القاسم ، (ت ٢٩٧هـ) .

٦١- رسائل الجنيد ، (نشر د / علي حسن - لندن ١٩٦٢هـ) .

▫ ابن الجوزي : أبو الفرج عبدالرحمن (ت ٥٩٧هـ) .

٦٢- تاريخ عمر بن الخطاب ، تعليق أسامه عبدالكريم الرفاعي ، (نشر مكتبة السلام العالمية) .

٦٣- تلبيس ابليس ، (دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٣هـ)

٦٤- صفوة الصفوة (مكتبة الكوثر - الرياض ١٤١٢هـ) .
٦٥- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تصحيح هاشم الندوي وآخرين ، (حيدر أباد ١٣٥٨هـ) ،
٦٦- الموضوعات ، (دار الفكر - بيروت ١٤٠٣هـ) .
٦٧- الوفاء بأحوال المصطفى ، بتحقيق مصطفى عبدالواحد ، دار الكتب الحديثة القاهرة ، د . ت .
□ ابن حاتم : بدر الدين محمد (ت حوالي ٦٩٤هـ) .
٦٨- السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من العز اليمن ، (تحقيق ركس سمث - لندن لوزك ١٩٧٤م) .
□ ابن حبان : محمد بن أحمد التميمي ، (ت ٣٥٤هـ) .
٦٩- السيرة النبوية وأخبار الخلفاء ، (مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت ١٤١١هـ) .
□ الحراني : الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة كان حياً في القرن الرابع الهجري .
٧٠- تحفة العقول عن آل الرسول ، (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت ١٣٩٤هـ) .
□ ابن حزم : أبو محمد علي بن أحمد (ت ٤٥٦هـ) .
٧١- جمهرة أنساب العرب ، (دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٨٣م) .
٧٢- جوامع السيرة ، تعليق نايف العباسي ، (نشر دار ابن كثير دمشق ١٤٠٦هـ) .
٧٣- الفصل في الملل والأهواء والنحل ، (دار المعرفة - بيروت ١٤٠٣هـ)
□ حمزة الاصفهاني ، (ت ٣٦٠ هـ) .
٧٤- تاريخ الأمم (المانيا) . د . ت .
□ ابن حمير علي بن أحمد السبتي .
٧٥- تنزيه الأنبياء عما تنسب إليهم حثالة الأغبياء ، تحقيق د / محمد رضوان الدالة ، (دار الفكر المعاصر - بيروت ، دمشق - ١٤١١هـ) .

□ الحميري : محمد بن عبدالعظيم ، (ت أواخر القرن التاسع الهجري) .

٧٦- الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق إحسان عباس ، (مكتبة لبنان – بيروت ١٩٨٤م) .

□ ابن حنبل : أحمد ، (ت ٢٤١ هـ) :

٧٧- المسند ، (دار الفكر – بيروت ١٤١١هـ) .

٧٨- فضائل الصحابة ، تحقيق وصي الله محمد عباس ، (جامعة أم القرى ١٤٠٣هـ) .

□ الخزرجي : أبو الحسن علي بن الحسن (ت ٨١٢هـ) .

٧٩- العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ، تحقيق محمد الاكوع ، (نشر مركز الدراسات اليمني ١٤٠٣هـ) .

□ الخزرجي : صفي الدين الحسين جمال الدين (ت ٦٥٧هـ) .

٨٠- سير الأولياء في القرن السابع ، تحقيق مأمون محمد ياسين ، عفت وصال حمزه ، دار العلم بيروت . د . ت .

□ الخطيب البغدادي : أبو بكر أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ) .

٨١- تاريخ بغداد ، (الكتاب العربي – بيروت) .

□ ابن الخطيب : محمد بن عبدالله بن سعيد السلماني ، (٧٧٦هـ) .

٨٢- اللمحة البدرية في الدولة النصرية ، (دار الآفاق الجديدة – بيروت ١٩٧٨م) .

٨٣- الإحاطة في أخبار غرناطة ، بتحقيق محمد عنان (مكتبة الخانجي القاهرة ١٩٧٣م) .

□ ابن خلدون : عبدالرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨هـ) .

٨٤- العبر وديوان المبتدأ والخبر ، (دار الكتاب اللبناني – بيروت) .

□ ابن خلكان : أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ) .

٨٥- وفيات الأعيان بتحقيق د / إحسان عباس ، (دار صادر – بيروت) .

□ الدارمي : أبو محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل (ت ٢٥٥هـ)

٨٦- سنن الدارمي ، تحقيق د / مصطفى ديب البغا ، (دار القلم - بيروت دمشق ١٤١٢هـ) .

□ ابو داود : سليمان بن الأشعث .

٨٧- سنن أبي داود ، بتحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، (المكتبة العصرية - صيدا بيروت) .

□ الدمياطي : عبدالمؤمن بن خلف (ت ٧٠٥هـ) .

٨٨- نساء الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، وأولاده ومن سالفه من قريش وحلفائهم وغيرهم ، بتحقيق د / فهمي سعد ، (دار عالم الكتب - بيروت ١٤٠٩هـ) .

□ ابن الديبع : أبو الضياء عبدالرحمن بن علي (ت ٩٤٣هـ) .

٨٩- قرة العيون في أخبار اليمن الميمون ، بتحقيق محمد بن علي الأكوع (المكتبة السلفية القاهرة) . د . ت .

□ الذهبي : أبو عبدالله محمد بن أحمد عثمان التركماني (ت ٧٤٨هـ) .

٩٠- تاريخ الإسلام ، وطبقات المشاهير والأعلام (المغازي) تحقيق محمد محمود حمدان ، دار الكتاب المصري القاهرة ، دار الكتاب اللبناني - بيروت ١٤٠٥هـ .

٩١- تذكرة الحفاظ ، (نشر دار احياء التراث العربي - بيروت ١٤١٢هـ).

٩٢- سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الارناؤوط ، (مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤١٢هـ) .

٩٣- العبر في خبر من عبر ، تحقيق محمد السعيد بسيوني ، (دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٥هـ) .

٩٤- معجم الشيوخ ، تحقيق وتعليق د / وهبه عبدالرحمن السيوفي ، (دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٠هـ) .

٩٥- ميزان الاعتدال ، تحقيق محمد على البجادي ، (دار المعرفة - بيروت) .

□ الرازي : محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر (ت ٦٩١هـ) تقريباً .

٩٦- مختار الصحاح ، (دار العلم - بيروت) .

□ ابن رجب : عبدالرحمن بن شهاب الدين البغدادي (ت ٧٩٥هـ) .

٩٧- الذيل على طبقات الحنابلة ، (نشر دار المعرفة - بيروت) .

□ ابن رشيد : محمد بن عمر بن رشيد (ت ٧٢١هـ) .

٩٨- ملء العيبه بما جمع بطول الغيبة في الوجهة إلى الحرمين مكة وطيبة ، تحقيق محمد بن الحبيب الخوجه ، (الدار التونسيه للنشر ١٤١٠هـ) .

□ زباره : محمد بن محمد بن يحيى الحسيني الصنعاني .

٩٩- أئمة اليمن ، (تعز ١٩٥٢م) .

□ الزبيدي : أحمد بن عبداللطيف ، (ت ٨٩٣هـ) .

١٠٠- مختصر صحيح البخاري ، تحقيق إبراهيم بركه (دار النفائس - بيروت ١٤١٢هـ) .

□ الزركشي : محمد بن إبراهيم .

١٠١- تاريخ الدولتين الموحدية ، والحفصية ، تحقيق محمد فاضر (تونس ١٩٦٦م) .

□ الساعاتي : احمد بن عبدالرحمن .

١٠٢- الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ، (دار الشهاب - القاهرة) .

□ السبكي : عبدالوهاب بن تقي الدين (ت ٧٧١هـ) .

١٠٣- طبقات الشافعية الكبرى ، (المطبعة الحسينية - القاهرة) .

□ السبكي : علي بن عبدالكافي ت (٧٥٦هـ) .

١٠٤- شفاء السقام في زيارة خير الأنام ، (دار الآفاق الجديدة - بيروت)

□ السخاوي : محمد بن عبدالرحمن (ت ٩٠٢هـ) .

١٠٥- رجحان الكفة في بيان نبذة من أخبار أهل الصفة ، تحقيق مشهور آل سلمان و أحمد الشقيران ، (دار السلف للنشر والتوزيع - الرياض ١٤١٥هـ) .

١٠٦- الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٣٩٩هـ

□ ابن سعد : محمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠هـ) .

١٠٧- الطبقات الكبرى ، (دار صادر - بيروت) .

□ السكندري : تاج الدين بن عطاء الله (ت ٧٠٩هـ) .

١٠٨- لطائف المنن ، (مكتبة عالم الفكر - القاهرة ١٤١٣هـ) .

□ السلاوي : أبو العباس أحمد بن خالد الناصري (ت ١٣١٥هـ) .

١٠٩- الاستقصاء في أخبار المغرب الأقصى ، (الدار البيضاء ١٩٥٤م) .

□ ابن سمرة : عمر بن علي توفي بعد سنة (٥٨٤هـ) .

١١٠- طبقات فقهاء اليمن ، بتحقيق فؤاد سيد (القاهرة ١٩٥٧م) .

□ السمعاني : عبدالكريم بن محمد بن منصور (ت ٥٢٦هـ) .

١١١- الأنساب ، تحقيق عبدالرحمن المعلمي، (حيدر أباد، الهند ١٣٨٦هـ)

□ السهروردي : عبدالقاهر بن عبدالله (ت ٦٣٢هـ) .

١١٢- عوارف المعارف (مكتبة القاهرة ١٣٩٣هـ) .

□ السمهودي : علي بن أحمد (ت ٩١١هـ) .

١١٣- وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، (دار احياء التراث - بيروت ١٤٠٢هـ) .

□ السهيلي : عبدالرحمن بن أبي الحسن ت (٥٨١هـ) .

١١٤- الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام ، إعداد طه عبدالرؤوف ، دار الفكر بيروت ١٤٠٩هـ .

□ ابن سيد الكل : هبة الله بن عبدالله القفطي ، (ت ٦٩٧هـ) .

١١٥- الأنباء المستطابة في مناقب الصحابة ، والقرابة ، بتحقيق عبدالجبار زكار ود / علي أحمد ، دار حسان للطباعة والنشر دمشق ١٤١٢هـ) .

□ ابن سيد الناس : محمد بن محمد بن أحمد (ت ٦٧١هـ) .

١١٦- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، تحقيق د / محمد العيد الخطراوي ، ومحي الدين مستو ، (دار التراث دمشق ، دار بن كثير ، المدينة ، ١٤١٣هـ) .

□ السيوطي : جلال الدين عبدالرحمن ، (ت ٩١١هـ) .

١١٧- بغية الوعاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، (المكتبة العصرية - بيروت) د . ت .

١١٨- طبقات المفسرين ، تحقيق علي بن محمد عمر ، (مكتبة وهبه - القاهرة ١٣٩٦هـ) .

□ شاذان بن جبرائيل ، (ت ٦٦٠هـ) .

١١٩- الفضائل : مطبعة الزهراء - النجف . د . ت .

□ الشاطبي : أبو إسحاق إبراهيم بن موسى . (٧٩٠هـ) .

١٢٠- الموافقات ، (دار الفكر) . د . ت .

□ ابن شاكر الكتبي : فخر الدين محمد بن أحمد (ت ٧٦٤هـ).

١٢١- فوات الوفيات ، (القاهرة - ١٩٥١م) .

□ ابو شامة : عبدالرحمن بن إسماعيل المقدسي (ت ٦٦٥هـ) .

١٢٢- الذيل على الروضتين ، (دار الجيل - بيروت) .

١٢٣- الروضتين في أخبار الدولتين ، (دار الجيل - بيروت) .

□ الشعراني : عبدالوهاب بن أحمد بن علي (عاش في القرن الثامن)

١٢٤- الطبقات الكبرى ، القاهرة دار الفكر العربي .

□ ابن الشماع : أحمد الشماع .

١٢٥- الأدلة البينية النورانية على مفاخر الدولة الحفصية ، بتحقيق الطاهر محمد المصري ، (الدار العربية للكتاب - طرابلس الغرب ١٩٨٤م) .

□ الشهرستاني : أبي الفتح محمد بن عبدالكريم ، (ت ٥٤٨هـ) .

١٢٦- والملل والنحل ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، (دار المعرفة - بيروت ١٤٠٣هـ) .

□ ابن صاعد الأندلسي (ت ٤٦٢هـ) .

١٢٧ـ طبقات الأمم ، تحقيق لويس شيخو (بيروت ١٩١٢م) .

□ الصفدي : صلاح الدين خليل أيبك .

١٢٨ـ الوافي بالوفيات ، (جمعية المستشرقين الألمانية ١٤٠٢هـ) .

□ ابن طاووس : أحمد بن موسى بن جعفر (ت ٦٧٣هـ) .

١٢٩ـ بناءالمقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية ، تحقيق د / إبراهيم السامرائي ، (دار الفكر للنشر والتوزيع – عمان) .

□ ابن طاووس : علي بن موسى بن جعفر بن محمد (ت ٦٦٤هـ) .

١٣٠ـ كشف المحجة لثمرة المهجة ، (المطبعة الحيدرية، النجف ١٣٧٠هـ)

١٣١ـ اليقين في امرة أمير المؤمنين (المطبعة الحيدرية بالنجف ١٣٦٩هـ)

□ الطبرسي ، أحمد بن علي بن أبي طالب (ت ٦٢٠هـ) .

١٣٢ـ الاحتجاج ، تعليق محمد بن باقر الخراسان ، (مؤسسة النعمان – بيروت) .

□ الطبري : أحمد بن عبدالله (ت ٦٩٤هـ) .

١٣٣ـ الرياض النضرة في مناقب العشرة ، دار الفكر الجديدة – بيروت ١٤٠٨هـ) .

١٣٤ـ ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ، تحقيق أكرم البوشي ، (مكتبة الصحابة – جدة ، مكتبة التابعين – القاهرة ١٤١٥هـ) .

١٣٥ـ السمط الثمين في مناقبل أمهات المؤمنين ، تحقيق محمد علي قطب ، (نشر دار الحديث – القاهرة)

□ الطبري : محمد بن جرير ت (٣٠١هـ) .

١٣٦ـ تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الرابعة القاهرة . د . ت .

□ الطوسي : أبو نصر عبدالله بن علي السراج ت(٣٧٨هـ) .

١٣٧ـ اللمع في التصوف ، دار الكتب الحديثة مصر . د . ت .

□ ابن عبدالبر : يوسف بن عبدالله بن محمد (ت ٤٦٣هـ) .

١٣٨ـ الانتقاء في فضائل الأئمة الفقهاء ، (دار الكتب العلمية – بيروت) .

١٣٩- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق علي محمد البجاوي ، (دار النهضة – مصر القاهرة) . د . ت .

▫ عبدالله المظفر .

١٤٠- شرح اصول الكافي ، (النجف ١٣٧٨هـ) .

▫ ابن عبدالهادي : محمد بن أحمد (ت ٧٥٦هـ) .

١٤١- الصارم المنكي في الرد على السبكي ، (دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٠٥هـ) .

▫ ابن العبري : غريغوريوس الملطي ، (ت ٦٨٥هـ) .

١٤٢- تاريخ مختصر الدول ، (نشر منابع الثقافة – قم) .

▫ ابن عذاري : أبو العباس أحمد كان حياً سنة (٧١٢هـ) .

١٤٣- البيان المغرب في أخبار المغرب ، حققه وراجعه ج – س كولان وإليفي يروفنال (دار الثقافة – بيروت ١٤٠٠هـ) .

▫ ابن العربي : أبو بكر بن العربي المالكي ، (ت ٥٤٣هـ) .

١٤٤- العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم) تحقيق محب الدين الخطيب ، (دار الكتب السلفية – القاهرة ١٤٠٥هـ) .

▫ ابن العربي : محمد بن عبدالله (ت ٥٤٣هـ) .

١٤٥- أحكام القرآن، بتحقيق علي محمد البجادي ، (دار المعرفة ، بيروت)

▫ ابن عربي : محمد بن علي بن أحمد بن عبدالله ، (ت ٦٣٨هـ) .

١٤٦- اختصار سيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، تحقيق د / كمال الدين عزالدين ، (دار ابن زيدون – بيروت) .

١٤٧- تفسير القرآن الكريم ، تحقيق د / مصطفى غالب ، (دار الأندلس – بيروت) .

١٤٨- فصوص الحكم ، (دار الكتاب العربي – بيروت) .

▫ العز بن عبدالسلام .

١٤٩- بداية السول في تفضيل الرسول ، تحقيق محمد ناصر الألباني ، (المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق ١٤٠٣هـ) .

□ ابن عساكر : عبدالرحمن بن محمد بن الحسن (ت ٦٢٠هـ) .

١٥٠- كتاب الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين ، تحقيق محمد أحمد عبدالعزيز (مكتبة التراث الإسلامي - القاهرة) . د . ت .

□ ابن العطار : علاء الدين علي بن إبراهيم (ت ٧٢٤هـ) .

١٥١- تحفة الطالبين في ترجمة الامام محي الدين ، تحقيق مشهور حسن آل سليمان ، (نشر دار الصميعي - الرياض ١٤١٤هـ) .

□ العكبري : محمد بن محمد بن النعمان (ت ٤١٣هـ) .

١٥٢- الاختصاص ، مؤسسة الأعلمي - بيروت) ،

١٥٣- والارشاد ، (مؤسسة الأعلمي - بيروت ١٣٩٩هـ) .

□ ابن العماد الحنبلي : عبدالحي بن العماد الحنبلي ، (ت، ١٠٨٩هـ) .

١٥٤- شذرات الذهب في أخبار من ذهب (دار إحياء التراث العربي - بيروت) . د . ت .

□ الغبريني: أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبدالله (ت ٧١٤هـ) .

١٥٥- عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائه السابعة ببجاية ، (تحقيق عادل نويهض - بيروت) .

□ الغزالي : أبو حامد محمد بن محمد ، (ت ٥٠٥هـ) .

١٥٦- فضائح الباطنية ، بتحقيق د / عبدالرحمن بدوي ، (مؤسسة دار الكتب الثقافية - الكويت) .

□ الفاسي : تقي الدين محمد بن محمد أحمد الحسيني (ت ٨٣٢هـ) .

١٥٧- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، تحقيق حامد الفقي (مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٦هـ) .

١٥٨- شقاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، بتحقيق جمع من العلماء ، دار الكتب العلمية ، بيروت . د . ت .

١٥٩- جزء فيه عقيدة ابن عربي حياته ، إعداد على حسن عبدالحميد ، مكتبة ابن الجوزي الدمام الأحساء ١٤٠٨هـ .

□ الفاكهاني : أبو حفص تاج الدين (ت ٧٣٤هـ) .

١٦٠- المورد في عمل المولد ، (مكتبة المعارف - الرياض ١٤٠٧هـ) .

□ ابوالفداء : الملك المؤيد إسماعيل صاحب حماة (ت ٧٣٢هـ) .

١٦١- المختصر في أخبار البشر ، (القاهرة - المطبعة الحسينية ١٣٢٣هـ)

□ ابن فهد : نجم الدين عمر بن محمد (ت ٨٥٥هـ) .

١٦٢- اتحاف الورى بأخبار أم القرى ، تحقيق فهيم شلتوت (نشر مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ١٤٠٤هـ) .

□ ابن الفوطي : عبدالرزاق البغدادي ، (ت ٧٢٣هـ) .

١٦٣- الحوادث الجامعة والتجارب النفعة في المائة السابعة ، تحقيق مصطفى جواد ، (مطبعة القرآن - بغداد ١٣٥١هـ) .

□ الفيروز أبادي : مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ) .

١٦٤- القاموس المحيط ، (دار الجيل - بيروت) .

□ ابن قاضي شبهة أحمد بن محمد بن عمران ، (ت٨٥١هـ) .

١٦٥- طبقات الشافعية ، تصحيح وتعليق د / الحافظ عبدالعليم خان ، (نشر دار الندوة الجديدة - بيروت ١٤٠٧هـ) .

□ ابن قدامة : عبدالله بن أحمد (ت ٦٢٠هـ).

١٦٦- الاستيعاب في نسب الصحابة من الأنصار ، تحقيق على نويهض ، (نشر دار الفكر) .

١٦٧- فتيا في ذم الرقص والشبانة والسماع ، تحقيق محمد بن عمر بن عقيل مطبعة الجيلاوي القاهرة . د . ت .

١٦٨- لمعة الاعتقاد ، المكتب الإسلامي ، بيروت دمشق ١٣٩٥هـ .

□ القرطبي : محمد بن أحمد الأنصاري ، ت (٦٧١هـ) .

١٦٩- الأعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن دين الإسلام ، وإثبات نبوة محمد (صلى الله عليه وسلم) ، تحقيق أحمد حجازي السقا ، (دار التراث العربي) .

١٧٠- الجامع لأحكام القرآن ، (مكتبة الرياض الحديثة) .

□ القشيري : عبدالكريم بن هوازن .

١٧١- الرسالة القشيرية في علم التصوف ، تحقيق معروف زريق وعلى عبدالحميد ، (دار الجيل – بيروت ١٤١٠هـ)

□ ابن القطان : حسن بن علي بن محمد ، عاش في منتصف القرن السابع الهجري .

١٧٢- نظم الجمان فيما سلف من أخبار الزمان ، تحقيق محمود مكي (الرباط ١٩٦٤هـ) .

□ القلقشندي : شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ) .

١٧٣- صبح الأعشى في صناعة الانشى ، (دار الفكر – بيروت ١٤٠٧هـ)

□ القمي : علي بن إبراهيم (ت ٣٠٧هـ) .

١٧٤- تفسير القمي ، تعليق السيد طيب الموسى الجزائري ، (دار السرور- بيروت ١٤١١هـ) .

□ ابن القوطيه القرطبي : أبو بكر محمد .

١٧٥- تاريخ افتتاح الأندلس ، (بيروت ١٩٥٨م) .

□ ابن القيم : شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١هـ) .

١٧٦- إعلام الموقعين عن رب العالمين ، تحقيق عبدالرحمن الوكيل ، (دار الكتب العربية) .

١٧٧- زاد المعاد في هدي خير العباد ، تحقيق شعيب وعبدالقادر الأرنؤوط (مؤسسة الرسالة – بيروت ١٣٩٩هـ) .

١٧٨- المنار المنيف في الصحيح والضعيف ، تحقيق عبدالفتاح أبو غده ، (نشر مكتبة المطبوعات بحلب ١٤٠٣هـ) .

□ الكاشاني : عبدالرزاق (ت ٧٣٠هـ) .

١٧٩- معجم اصطلاحات التصوف ، تحقيق د / عبدالعال شاهين ، (نشر دار المنار - القاهرة ١٤١٣هـ) .

□ ابن كثير : إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ) .

١٨٠- البداية والنهاية . مكتبة المعارف ، بيروت ١٩٧٧هـ .

١٨١- تفسير القرآن العظيم ، مكتبة الرياض الحديثة د . ت .

□ الكلاعي : سليمان بن موسى (ت ٦٣٤هـ) .

١٨٢- الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء ، تحقيق مصطفى عبدالواحد ، مكتبة الخانجي - القاهرة ١٣٨٧هـ) .

□ الكندي : يعقوب بن اسحاق ، (ت ٢٥٨هـ) تقريباً .

١٨٣- كتاب الكندي إلى المعتصم في الفلسفة الأولى ، تحقيق أحمد الاهواني.

□ ابن ماجة : محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ) .

١٨٤- سنن بن ماجة ، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي ، (شركة الطباعة العربية السعودية - الرياض ١٤٠٤هـ) .

□ الامام مالك : ابن أنس ، (ت ٢٤٢هـ).

١٨٥- الموطأ ، تحقيق د / بشار عواد ومحمد خليل ، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤١٢هـ) .

□ ابن المجاور: محمد بن مسعود البغدادي النيسابوري توفي سنة (٦٠٦هـ) .

١٨٦- صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسمى (تاريخ المستبصر) ، (تصحيح أرسكر لو فغرين ليدن ١٩٥١م) .

□ المراكشي : محي الدين عبدالواحد بن علي ، (ت ٦٤٧هـ) .

١٨٧- المعجب في ملخص أخبار المغرب ، بتحقيق محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي ، (القاهرة ١٩٤٩م) .

□ المسعودي : علي بن الحسين بن علي بن عبدالله (ت ٣٤٦هـ) .

١٨٨- التنبيه والاشراف ، (نشر مكتبة الهلال - بيروت ١٩٨١م) .

□ ابن مسكويه : أحمد بن محمد (ت ٤٢١هـ) .

١٨٩- الفوز الأصغر ، دار مكتبة الحياة ، بيروت . د .ت .

□ مسلم : أبو الحسن مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ) .

١٩٠- صحيح مسلم ، إعداد محمد فؤاد عبدالباقي ، (دار الحديث – القاهرة ١٤١٢هـ) .

□ المطري : محمد بن أحمد (ت ٧٤١هـ) .

١٩١- التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة ، (المكتبة العلمية ١٤٠٢هـ) .

□ المقري : أبو العباس أحمد بن محمد ، (ت ١٤٠١هـ) .

١٩٢- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، (دار المأمون ١٩٣٦م) .

□ المقريزي : تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ) .

١٩٣- الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك ، تحقيق جمال الدين الشيال (القاهرة ١٩٥٥م) .

١٩٤- السلوك في معرفة دول الملوك ، (القاهرة ١٩٥٧م) .

١٩٥- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، (دار صادر – بيروت)

□ المنذري : عبدالعظيم بن عبدالقوي (ت ٦٥٦هـ) .

١٩٦- مختصر صحيح الإمام مسلم ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، (المكتب الإسلامي – بيروت دمشق ١٤٠٧هـ) .

□ ابن منظور : أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١هـ) .

١٩٧- لسان العرب ، (دار المعارف) .

□ ناصر خسرو المدني ، (ت ٤٥٣هـ) .

١٩٨- سفر نامه ، ترجمة يحيى الخشاب ، (المكتبة العلمية – بيروت). د. ت .

□ النباهي : أبو الحسن علي بن عبدالله بن محمد الجذامي ، توفي أواخر القرن الثامن .

١٩٩- المرتبة العلياء فيمن يستحق القضاء والفتيا (تاريخ قضاة الأندلس) ، (المكتب التجاري للنشر والتوزيع - بيروت) . د . ت .

□ ابن النديم : محمد بن اسحاق (ت ٣٨٥هـ) .

٢٠٠- الفهرست ، دار المعرفة - بيروت . د . ت .

□ النسائي : أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي .

٢٠١- سنن النسائي ، عناية عبدالفتاح أبو غدة ، (مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب ١٤٠٩هـ)

□ النعيمي : عبدالقادر بن محمد (ت ٩٢٧هـ) .

٢٠٢- الدارس في تاريخ المدارس ، بتحقيق جعفر الحسني (مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة) .

□ ابن النفيس : علاء الدين علي بن أبي الجزم (ت ٦٨٧هـ) .

٢٠٣- الرسالة الكاملية ، تحقيق د / ماكس مايرهون ود / يوسف شخت .

□ النووي : محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي .

٢٠٤- صحيح مسلم بشرح النووي ، (دار الفكر ١٣٩٨م) ، الأذكار .

□ النويري : أحمد بن عبدالوهاب (ت ٧٣٢هـ) .

٢٠٥- نهاية الأرب في فنون الأدب ، (دار الكتب المصرية - القاهرة ١٩٢٣هـ) .

□ الواحدي : علي بن أحمد بن محمد (ت ٤٦٨هـ) .

٢٠٦- أسباب النزول ، (دار الهلال - بيروت ١٩٨٥م) .

□ ابن واصل : جمال الدين محمد بن سالم (ت ٦٩٧هـ) .

٢٠٧- مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، تحقيق د / جمال الدين الشيال .

□ الواقدي : محمد بن عمر (ت ٢٠٧هـ) .

٢٠٨- المغازي ، بتحقيق مارسدن هونس (بيروت ١٤٠٤هـ) .

□ ابن الوردي : زين الدين عمر بن الوري (ت ٧٤٩هـ) .

٢٠٩- تتمية المختصر في أخبار البشر ، (دار المعرفة، بيروت ١٣٨٩هـ) .

□ الوزير المغربي : أبو القاسم الحسن بن علي بن الحسين (ت ٤١٨هـ).

٢١٠- السيرة النبوية لابن هشام بشرح الوزير المغربي ، تحقيق سهيل زكار (دار الفكر - بيروت ١٤١٢هـ) .

□ ابن الوليد : علي بن محمد .

٢١١- دامغ الباطل وحتف المناضل ، تحقيق مصطفى غالب (مؤسسة عز الدين - بيروت ١٩٨٢م) .

□ ابن هشام : أبي محمد عبدالملك (ت٢١٨هـ) .

٢١٢- السيرة النبوية إعداد مصطفى السقاء وإبراهيم الأبياري وعبدالحفيظ شلبي ، مؤسسة علوم القرآن ، دمشق . بيروت . د . ت .

□ الهويجري : علي بن عثمان ، (ت ٤٦٥هـ) .

٢١٣- كشف المحجوب ، (نشر دار التراث العربي - القاهرة) .

□ الهيثمي : نور الدين علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧هـ) .

٢١٤- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، (مصر) .

□ اليافعي : أبومحمد عبدالله بن أسعد بن علي اليمني (ت ٧٦٨هـ) .

٢١٥- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، (حيدر أباد ١٣٢٩هـ) .

٢١٦- نشر المحاسن الغالية في فضل المشايخ الصوفية اصحاب المعارف العالية ، (مكتبة مصطفى الحلبي - القاهرة) .

□ ياقوت بن عبدالله الحموي (ت ٦٢٦هـ) .

٢١٧- معجم البلدان ، (ت ٢٩٢هـ) ، (دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٣٩٩هـ) .

□ اليعقوبي : أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب .

٢١٨- تاريخ اليعقوبي ، (دار صادر - بيروت) .

المراجع :

- ابراهيم حركات .

١- المغرب عبر التاريخ ، (دار الحرمين – الدار البيضاء – ١٣٩٨هـ) .

- ابراهيم رفعت .

٢- مرآة الحرمين ، القاهرة – ١٩٢٥م) .

- ابراهيم قريبي .

٣- مرويات غزوة بني المصطلق ، (مؤسسة الكتاب الثقافية – بيروت ١٤١٣هـ) .

- احسان إلهي ظهير .

٤- الشيعة والتشيع ، (نشر لاهور باكستان ١٤٠٤هـ) .

٥- كتاب الشيعة والقرآن ، (نشر ترجمان السنة لاهور ١٤٠٤هـ) .

٦- كتاب الصوفية المنشأ والمصادر، (نشر ترجمان السنة لاهور١٤٠٦هـ)

- احمد جلي .

٧- دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين ، (نشر مركز الملك فيصل الخيري – الرياض ١٤٠٨هـ) .

- أحمد محمد العلمي باوزير .

٨- مرويات غزوة بدر ، (مكتبة طيبة – المدينة المنورة ١٤٠٠هـ) .

- اسعد السحمراني .

٩- التصوف منشؤه ومصادره ، (دار النفائس – بيروت ١٤٠٧هـ) .

- اغابزيرك الطهراني .

١٠- طبقات أعلام الشيعة في القرن السابع ، (دار الكتاب العربي – بيروت ١٣٩٢هـ) .

١١- طبقات أعلام الشيعة في القرن الثامن ، بتحقيق علي تقي مزدي ، (دار الكتاب العربي – بيروت ١٩٧٥م) .

- اكرم العمري .

١٢- السيرة النبوية الصحيحة، (نشر مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة)

• بشار عواد .
١٣- الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام ، القاهرة ١٩٧٦م .
• توفيق الطويل .
١٤- أسس الفلسفة ، (المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق ١٤٠١هـ) .
• جميل حسن .
١٥- الحجاز واليمن في العصر الأيوبي (نشر تهامه - جدة - ١٤٠٥هـ) .
• جميل عبدالله المصري .
١٦- الإسلام في مواجهة الجركات الفكرية ، دار أم القرى - عمان ١٤١٠هـ
١٧- أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية في القرن الأول الهجري ، (مكتبة الدار بالمدينة المنورة ١٤١١هـ) .
• جواد علي .
١٨- العرب قبل الإسلام (بيروت ١٩٦٨،١٩٧١م) .
• حافظ محمد الحكمي .
١٩- مرويات غزوة الحديبية ، دار ابن القيم . الدمام ١٤١١هـ .
• خير الدين الزركلي .
٢٠- الأعلام (دار العلم للملايين - بيروت - ١٩٨٠م)
• روبارير تنشفيك .
٢١- تاريخ أوروبا في العهد الحفصي ، ترجمة حماد الساحلي ، (نشر دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٣٨٨هـ) .
• زكي مبارك .
٢٢- المدائح النبوية في الأدب العربي ، (منشورات المكتبة العصرية - صيدا ، بيروت) . د . ت .
• ساره الجلوي .
٢٣- نظرية الاتصال عند الصوفية على ضوء الإسلام ، (دار المنارة - جدة ١٤١٤هـ) .
• سعد ياسين .

٢٤- الإيضاح في تاريخ علم الحديث ، (المكتب الإسلامي – بيروت ١٤٠٤هـ) .

• سعدي الهاشمي .

٢٥- ابن سبأ حقيقة لا خيال ، (مكتبة الدار – المدينة المنورة – ١٤١٦هـ)

• سعيد عاشور .

٢٦- مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك ، دار النهضة، بيروت.د. ت

• سليمان العودة .

٢٧- عبدالله بن سبأ ودوره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام (مكتبة طيبة – الرياض) . د . ت .

• سيد قطب .

٢٨- خصائص التصور الإسلامي ومقوماته ، (دار إحياء الكتب العربية – القاهرة ١٩٦٥م) .

• شاه عبدالعزيز .

٢٩- مختصر التحفة الاثني عشرية ، (بنارس الهند)

• صفي الرحمن المباركفوري .

٣٠- الرحيق المختوم ، الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة – مصر . د . ت

• عامر النجار .

٣١- الطرق الصوفية بمصر ، (دار المعارف) .

• عبدالحليم محمود .

٣٢- المدرسة الشاذلية الحديثة وإمامها أبو الحسن الشاذلي ، (دار الكتب الحديثة – القاهرة) . د . ت .

• عبدالرحمن بدوي .

٣٣- شطحات الصوفية ، (وكالة المطبوعات – الكويت ١٩٧٦م) .

• عبدالرحمن عبدالخالق .

٣٤- الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، مكتبة بن تيمية ، الكويت د. ت

• عبدالعزيز سالم .

٣٥- تاريخ المغرب والأندلس ، (القاهرة) .
٣٦- تاريخ المغرب الإسلامي ،(نشر مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية)

- عبدالقادر السندي .

٣٧- كتاب ابن عربي الصوفي ، (نشر وتوزيع دار البخاري - بريدة ، المدينة ١٤١١هـ) .

- عبدالله الحسين الرحيم .

٣٨- الخدمات العامة ببغداد ، نشر دار الشؤو الثقافية ، بغداد ١٩٧٨م .

- عبدالمنعم الحفني .

٣٩- الموسوعة الصوفية ، (دار الرشاد - القاهرة ١٤١٢هـ) .

- عبدالمنعم خفاجي .

٤٠- الموسوعة الصوفية ، (دار الإرشاد - القاهرة ١٤١٢هـ) .

- عرفان عبدالمجيد .

٤١- الفلسفة الإسلامية ، (مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠١هـ) .

- عصام عبدالرؤف الفقي .

٤٢- الدول المستقلة في المشرق (دار الفكر العربي - القاهرة) .
٤٣- تاريخ المغرب والأندلس ، مكتبة نهضة الشرق ، جامعة القاهرة ، القاهرة ، د . ت .

- علي إبراهيم حسن .

٤٤- مصر في العصور الوسطى ، مكتبة النهضة ، مصر ١٩٤٩م .

- علي الادريسي .

٤٥- الأمامة عند ابن تومرت ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر د.ت

- علي حسن السليمان .

٤٦- العلاقات الحجازية المصرية زمن سلاطين المماليك (القاهرة ١٣٩٧هـ)

- علي السالوس .

٤٧- أثر الإمامة في الفقه الجعفري ، (الدوحة - ١٤٠٥هـ)

- علي سامي النشار .

٤٨- الفكر الفلسفي في الإسلام ، (دار المعارف - مصر ١٩٧٥م) .

• عمر رضا كحالة .

٤٩- معجم المؤلفين ، دار إحياء التراث العربي - بيروت) . د . ت .

• عمر سليمان الأشقر .

٥٠- عالم الملائكة ، (دار النفائس - عمان) . د . ت .

• فاروق حماده .

٥١- مصادر السيرة النبوية ، (نشر دار الثقافة - الدار البيضاء). د . ت .

• فالح آل مهدي .

٥٢- شرح الرسالة التدمرية ، (الرياض ١٤١٥هـ) .

• فهد عبدالرحمن الرومي .

٥٣- أتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر الهجري (الرياض ١٤٠٧هـ)

• محمد أبو زهرة .

٥٤- الإمام الصادق ، (دار الفكر العربي - القاهرة) .

• محمد الحسين الكاشف .

٥٥- أصل الشيعة وأصولها ، (المطبعة العربية - القاهرة) .

• محمد حسين الذهبي .

٥٦- التفسير والمفسرون ، (مكتبة وهبه - القاهرة - ١٤٠٩هـ) .

• محمد خليل الهراس .

٥٧- المدائح النبوية بين الغلاة والمعتدلين ، مطابع الفرزدق ١٤٠٦هـ .

• محمد قزاز .

٥٨- شرح العقيدة الواسطية ، (نشر الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة ١٣٩٦هـ) .

• محمد بن حسين .

٥٩- الصوفية نشأتها وتطورها ، (نشر مكتبة الكوثر - الرياض ١٤١٢هـ)

• محمد عجاج الخطيب .

٦٠- السنة قبل التدوين ، (القاهرة - ١٣٩١هـ) .

• محمد عسيري .
٦١- الحياة السياسية في العراق في العصر العباسي الأخير (بغداد ١٣٩١هـ)
• محمد العبدة ، وطارق عبدالحكيم .
٦٢- الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في العصر الأيوبي ، (جدة ١٤١٥هـ) .
• محمد كرد على .
٦٣- خطط الشام ، (مطبعة المدني - دمشق - ١٣٤٧هـ)
• محمد لطفي جمعة .
٦٤- تاريخ فلاسفة الإسلام ، (دار الباز للنشر والتوزيع مكة المكرمة) .
• مخيمر صالح .
٦٥- المدائح النبوية بين الصرصري والبوصيري ، (دار مكتبة الهلال - بيروت - الدار العربية ، عمان ١٩٨٦هـ).
• مشهور حسن .
٦٦- القرطبي والتصوف ، (دار الكتب الأثرية - الاردن - ١٤٠٩هـ) .
• مصطفى السباعي .
٦٧- السنة ومكانتها في التشريع ، (المكتب الإسلامي - دمشق - بيروت ١٤١٥هـ) .
• موسى جاد الله .
٦٨- الوشيعة في نقد عقائد الشيعة ، (مكتبة الخانجي القاهرة) . د . ت .
• نظله الجبوري .
٦٩- منهج التأويل في الفكر الصوفي، (مكتبة بن تيمية - البحرين). د . ت
• نعيم ياسين .
٧٠- الجهاد الإسلامي ، ميادينه وأساليبه وأحكامه ، (نشر دار الفرقان - عمان ١٤٠٦هـ) .
• - هزاع بن عيد الشمري .
٧١- المعجم الجغرافي لدول العالم ، دار أمية للنشر بالرياض ١٤١٠هـ .
• يحيى اليحيى .
٧٢- مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري، (دار العاصمة ،الرياض).د . ت

فهرس الأعلام والأماكن

فهـــــرس الأعـــــلام

الاســـم	رقم الصفحه .
ابن الأبار	١٢٥
إبراهيم بن الأشقري	٢٢٨،٢٩٨
إبراهيم الحموي	٣٥٦،٦٣٠ ،٣٦١،٣٦٢،٣٦٣
إبراهيم عليه السلام	٣٢١، ٣٣٣،٣٨٥،٣٨٦،٣٨٧،٤١٢،٤١٨
إبراهيم الثقفي	٢٩٤،٣٠٢
إبراهيم بن سعيد	٣٠٣
إبراهيم النخعي	١٢٠
إبراهيم الدسوقي	١٢٣
إبراهيم بن محمد بن سعيد	٣١٠
ابن الأثير	٢١٥،٢٢٩،٢٣٠،٢٥٠،٢٥١،٣٠٦،٣٥٦،٣٥٧،٣٥٨ ،٣٥٩،٣٦٠،٤٢٠،٤٢٥،٤٣١،٤٣٩،٤٨٤،٤٩٣ .
أبو إسحاق بن إبراهيم	٤٨٤
أبو إسحاق الثعالبي	٢٨٢،٢٨٣،٢٨٤ .
أبو الأشعب الكندي	٣٠٣ .
أبو أيوب الأنصاري	١٠٤
أبو بردة	٥٠٦ .
أبو بكر	٦٢،٧٠،٧١،٧٢،٧٣،٧٤،٧٥،٧٦،٨٣،٨٥،٨٦،٨٩،٩١،٩٢،٩٣،٩٤،٩٥،٩٦،٩٧، ٩٨،٩٩،١٠٠،١٠١،١٠٤،١٠٦،١٠٧،١١٣،١٤٦،١٤٩،١٨٠،١٩٣،١٩٤،١٩٥، ١٩٩،٢٠٠،٢٢٩،٢٥٤،٢٧٥،٢٨١،٢٨٣،٢٨٧،٢٨٩،٢٩٩،٣٣٢،٣٣٧،٣٦٩،٣٧٠، ٣٧٧،٣٧٨،٣٩٠،٣٩٥،٣٩٦،٤٠١،٤٠٣،٤٠٧،٤٣٤،٤٤١،٤٤٢،٤٥٣،٤٥٥،٤٥٦، ٤٥٩،٤٦٠،٤٦٢،٤٦٢،٤٦٧،٤٦٩،٤٧٤،٤٧٥،٤٧٦،٤٧٧،٤٩٠،٤٩٦،٤٩٩،٥٠٩، ٥٢٠،٥٢١،٥٢٢،٥٢٣،٥٢٤،٥٢٩،٥٣٠،٥٣٣،٥٤١ .
أبو بكر البيهقي	٣٠٣ .
أبو البحتري	٣٤٤،٣٤٥ .
أبو بصير	٣٤٥
أبو جندل	٣٤٥
أبو جعفر الباقر	٢٩٢،٣٩٨،٤٧١،٤٧٤.
أبو جهل	٣٧٢ .
أبو الحسن الآمدي	١٦٠ .

أبو الحسن القرافي ٤٩٨

أبو الحسن العسكري ٢٩٤،٣٦٣

أبو الحسن ٢٦٣،٢٧٣ .

أبو حنيفة ١٨٤،٢٨٨ .

أبو حيان ١٢٧

أبو الخير ٤٧٦.

أبو داود ٥٤،٢٣٦،٢٤٤،٢٧٠،٢٧١،٢٨٩،٣١٠،٣١٤،٣١٧،٣٢٤،٤٨٧،٥٠٢

أبو داود المازني ٣٤٤،٣٤٥

أبو دجانه ٧٣،٧٤،٨١

أبو الدحداح ٢٨٣ .

أبو ذر الخشني ٥٠٢

أبو ذر ١٠٦،١٠٧،٢٨١،٣٠٠،٤٤١

أبو رافع ٣٣٧ .

أبو رهم ٥٠٦ .

أبو سعيد الخدري ٩٠،٢٦٢،٢٩٢

أبو سلمة ٨٦،٣١٩ .

أبو سليمان الداراني ١١٤ .

أبو شامة ٤٧،٢٠٦،

أبو طالب
١١٣،١٣٠،٢٠٢،٢٨٣،٣٥٩،٣٧٩،٤٦١،٤٦٢،٤٦٣،٤٦٤،٤٩٥،٥١١،٥٢٠،٥٢١

أبو طالب المكي ١١٤

أبو عامر الأشعري ٤٨٩،٤٩٠

أبو العباس المرسي ٢٦٣،٣٠٤

أبو العباس المغربي ٤٢٠

أبو عبدالرحمن السلمي ١١٤

أبو عبدالرحمن الكتمي ٦٨

أبو عبدالله الحافظ ٣٠٣

أبو عبدالله الكتمي ٦٨

أبو عبيدة ٧٢،٩٣،٣٠٩،٥٣٠

أبو عتيك ٢١٠

أبو الفتح الصميري ٤٩٤

أبو الفرج الغزي ٤٩٩

أبو القاسم بن بشكوال ٣٠٠

أبو القاسم الحرستاني ٤٩٨

أبو القاسم السعدي ٤٩٢
أبو القاسم النحوي ٥٥٢
أبو القاسم القشيري ٥٤٣
أبو لهب ٢٨٤،٣٦٠،٣٦١
أبو مخنف ٤٥٨
أبو موسى الأشعري ٣٣٨،٤٠٣،٤٩٠،٥٠٦
أبو نصر السراج ١١٤
أبو نعيم الاصبهاني١١٣،١١٤،٢٨٦،٢٨٧،٣٠٠،٣٠١،٣٠٤،٣٠٢،٣٠٨،
٤٨٨ .
أبو نمي ٢٧
أبو هريرة ١٢١،١٤١،٢٦٢،٣٩٩،٤٧٦
أبو يزيد البسطامي ١١٤،١١٥
أبو اليسر ٣٣٤
أبو يعلى الموصلي ٥٠٢ .
إحسان إلهي ظهير ٤
أحمد بن إبراهيم الفاروقي ٤٩٨
أحمد بن إسحاق ٤٨٨
أحمد بن الحسن ٣٠٣
أحمد بن حنبل
٨٣،١١٢،١٨٤،١٨٥،١٨٦،٢٤٤،٢٨٩،٢٩٠،٣٠٧،٣٧٠،٤٠٧،٤١٩
أحمد بن سعيد الغرناطي ٣٣٩
أحمد الطبري ٢٩٥،٣١٢
أحمد بن عبد الجبار ٣٠٣
أحمد عمر بن إبراهيم القرطبي ٥٤
أحمد بن محمد الأشبيلي ٣٣٨
أحمد بن محمد الحلبي ٤٨٤
أحمد بن محمد ٦٦
أحمد بن مردوية ٣٠٢،٣٠٧
أحمد بن المستضي ٣١
أحمد بن موسى بن طاووس٨٥،٨٦،٨٧،١٠٠،١٠١،٢٨٢،٢٨٣،
٢٨٥،٢٨٦،٢٨٧،٢٨٨،٢٨٩،٢٩٠،٢٩٣،٢٩٤،٢٩٥،٢٩٨،٣٠٠،٣٠٢،٣٠٦،
٣٠٧،٣٠٨،٣١٢،٣٧٣،٣٧٤،٣٧٥،٣٩٣،٤٠٠،٤٠١،٤١٤،٤١٥،٤١٦،٤٢٣،٤٢٤،
٤٣٢،٤٣٣،٤٣٦،٤٤٢،٤٤٣،٤٤٧،٤٤٩،٤٥٠،٥٣٣،٥٣٤ .
أحمد بن نصر الذراع ٣٠١

أحمد النوري ١٠٩
ابن الأحمر ٢٢
ادريس ٤١٧
آدم ١٣١،١٦٢،٢٠٥،٣٢٦،٣٢٩،٣٥٧،٤٧٨،٥١٩،٣٨٥،٤٠٠،٤١٢،٤١٧، ٤٢٤،٤٥٩،٤٦٢،٤٧٨،٤٨٠،٥١٩،٥٢٧
الأربيلي ٥،٢٧،٧٠،٧١،٧٢،٧٥،٧٦،٨٢،١٠٢،١٠٥،١٣٦،٢٨٤،٢٨٥،٢٨٩، ٢٨٤،٢٩٠،٢٩١،٢٩٢،٣٠٠،٣٠٢،٣٠٦،٣٠٨،٣١٢،٣٧٤،٣٧٨،٣٧٩،٣٨٠، ٤٠٥،٤٠٧،٤٠٨،٤١٥،٤١٦،٤١٩ .
أرسطو ١١٧،١١٨،١٥٢،٥٢٤،٥٣٣
أسامة بن زيد ٨٩،٩١،٩٢،٩٣
إسحاق بن زيد ٨٩،٩٠،٩١،٩٢،٩٣،٥٢٤،٥٣٣ .
إسحاق المقدسي ٣١٧
أسد ابن شيركوه ١٥
إسرائيل ٤٦٦
إسرافيل ٤٦٨
إسماعيل بن إياس ٣٠٣
الأسود بن الأسود ١٠٥
أسيد بن حضير ٥٠٧،٥٢٥
آسية ٤٦٤
أفلاطون ١١٧
أقباش ٢٧
إلياس ٣٠٥
أم أيمن ٩٧،٩٩
أم جميل ٢٣٧
أم حبيب ٥٠٥
الآمدي ١٦٠
أم رومان ٣٦٦
أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ٤٠٥
أم مسطح ٣٦٦
آمنة ١٢٦،١٢٩،٢٥٤،٤٦١،٤٦٤
أم موسى ٤٦٤
أميمة ٥٠٥
أنس بن مالك ٢٧٢،٣٧٩،٣٩٩،٤١٢،٤١٦،٤١٧،٤٩٢،٥٣٨
أيوب ٣٨٥،٤٧٢

أيمن بن أم أيمن ٧٦
بحيرى ٢٠٢،٣٥٣،٥٠٨
البخاري
١٨٧،٢٣٩،٢٤٠،٢٤١،٢٤٢،٢٤٦،٢٤٧،٢٥٩،٢٦٩،٢٨٩،٣١٠،٣١٧،٣٣٧،٣٣٨،
٣٤٨،٣٥٨،٣٥٩،٣٦٥،٣٧٣،٣٨٢،٣٩٠،٤٠١،٤٠٧،٤١٦،٤١٩،٤٢٤،٤٨٧،٥٠١،
٥٠٢،٥٠٦،٥٠٩ .
بدر بن مالك ٥٥
البدوي ١٢٣
ابن البطريق ٣٠٧،٣٠٨
برجمنين ١١٧
البرازلي ٤٩٩
بريدة ٩١،٣٩٦
برهان الدين بن معضاد ٥٢
بشر بن ألبراء بن معرور ٣٣٧
ابن البطريق ٣٠٧،٣٠٨
البغدادي ٥٠٢
البغوي ٢٣١،٢٣٥،٢٣٦
بلال بن رباح ٤٤١،٥٠٩
البوصيري ١٣٨،١٣٩
بهاء الدين النابلسي ٤٧
بيان بن سمعان ٦٣
البيهقي ٣٠٢،٤٢٩،٤٣٠،٤٨٨
تاج الدين الفاكهاني ٥١٧
الترمذي ١٣٥،٢٠٢،٢٤٢،٢٦٢،٢٧٠،٣١٠،٣١٧،٤٨٧ ،٥٠٢،٥٠٥
التستري ١٢٨
التفليسي ٣١٧
تقي الدين بن الصلاح ٤٧
التلمساني ١٢٨،٢٤١،٢٤٣،٢٥١،٢٥٧،٢٩٩،٣٠١،٣١١،٣٥٢،٣٥٣
ابن تومرت ١٧٨،١٧٩
ابن تيمية ١٥،٣٤،٣٧،٥١،٥٣،٧٩،٨٠،٨٣،٩١،١٢٨،١٣٤،١٤٤،١٤٦،١٤٧،
١٤٩،١٥٠،١٥٢،١٥٨،١٧٩،١٨١،١٨٤،١٨٥،١٩٠،١٩٧،١٩٨،١٩٩،٢٠٠،
٢٠٤،٢٠٥،٢٠٦،٢٠٩،،٢٣٧،٢٣٨،٢٣٩،٢٤٢،٢٤٤،٢٤٩،٢٥٠،٢٦٣،٢٧٣،٢٨٢

٢٨٣،٢٨٤،٢٨٧،٢٨٨،٢٩٣،٣٠١،٣٠٥،٣١١،٣٤٠،٣٨٠،٣٨٣،٤٣٩،٤٤٣،٤٨٤،
٤٨٨،٥١٤،٥١٦، ٥١٧ .

ثابت الدحداح ٢٨٣

ثوبان ١٧٥

ابن جابر الأندلسي ٥١٨

جابر بن عبدالله ٩٢،٢٩٢،٣١٩،٣٧٣،٤٣٧،٤٥٨،٤٦٠،٤٦١،٤٧٠،٤٧٤ .

جابر بن سمرة ٢٢٢

الجارود ٤١٦،٤١٧

جبريل ١٤١،١٤٦،٢٥٥،٢٣٠،٢٣١،٢٣٧،٢٧٤،٢٨١،٣٢٧،٣٩٣،٣٩٨،٤٠٦،
٤٠٧،٤٠٨،٤٠٩،٤١٠،٤١١،٤١٧،٤١٨،٤٢٠،٤٢٢،٤٣٢،٤٣٣،٤٣٤،٤٤٠،
٤٤٤،٤٥٢،٤٥٨،٤٦٥،٤٦٧،٤٧٣،٤٧٤،٤٩٠،٥٣٤ .

الجمال الحرستاني ١٢٥

جمال الدين الصابوني ٤٧

جمال الدين محمد بن عبدالله النحوي ٥٥

جعفر بن أبي طالب ٤٤،١٤٤،٣٠٥،٥٠٦

جعفر بن عبدالسلام ٥٠

جعفر الصادق ٦٥،٢١٩،٢٧٩،٢٩٢،٤٧٠،٤٧١،٤٧٢،٤٧٤

جعفر بن محمد ٦٣٢

جميل المصري ٩

الجنيد ١١٢

جنكيز خان ١٢

ابن الجوزي ٩١،١٢٠

جويرية بنت الحارث ١٠٢،١٠٣

الجويني ٨٧

جهم بن أبي جهم ٢٦١

الحارث بن الصمة ٧٤

الحارث المحاسبي ١١٢

حاطب بن أبي بلتعه ٣٥٥

الحافظ المسدي ١٢٦،٤٩٤

الحاكم ٥٠٢،٥٠٨

ابن حبان ٢٤٢

ابن حجر ٩٩،١٠١،١٤٣،٣٧٢،٥٠٠

الحرار بن أبي بكر ٤٧٧

حذيفة بن اليمان ١٢١،٣٧٣،٣٧٤،٤٢٦،٤٢٧،٤٢٨،٤٢٩،٤٣٠،٣٩٥

٤٣٠، ٤٤١ .
ابن حزم ٢٧٧، ٢٩٩، ٣٠٩
حفصة ٢٨١
حسان بن ثابت ٣٦٩
الحسن الأشعري ١٧٩
الحسن البصري ٨٧
الحسن العسكري ٤٧٢
الحسن بن علي
٦٤، ١٦٩، ١٩٦، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٧٤، ٢٩٥، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٤ .
الحسن بن علي بن شعبة ٤٥١
الحسن بن علي القطان ٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ٢٧٠، ٢٧٦، ٢٧٧،
٢٩٩، ٣٠٩، ٣١٣، ٣٧١، ٣٤٢، ٣٤٦، ٤٣١
الحسن بن المتوكل ٦٤، ٢١٦، ٢٢٠، ٢٩٥، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٤
الحسن بن هبة الله ٣٠٣
الحسين بن علي
٦٤، ١٩٦، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٩٥، ٢٩٩، ٣١٣، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٧٠، ٤٧٢
ابن حزم ٦٠، ٣٠٩، ٣١٣
حماد بن سلمة ١٢٠
حمزة بن عبدالمطلب١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ٣٤٤، ٣٥٦، ٣٥٩، ٣٠٦، ٣٦٠،
٤٠٠، ٤٦٥، ٤٧٣
حليمة السعدية ٣٢٦
الحلاج ١١٢، ١٢٠، ٥٣٦
حمنة بنت جحش ٥٠٥
ابن حمويه ٥٦
ابن حمير ٣٤٠، ٢٥١
حواء ٤٦٤
حيدر بن علي الحسين
٥١٩، ٥٢١، ٥٢٤، ٥٢٢، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٣، ٥٣٤
خالد بن الوليد ٨٠، ٣١٧، ٣١٨
خديجة ١٣٠، ١٣١، ٢٠٢، ٢٣٦، ٢٣٧، ٣٢٧، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣٣، ٣٥٣، ٣٦٣
الخرقي ٣٧٠
الخزرجي ٤٧٧
الخضر ١٤٣، ١٤٤

الخطيب البغدادي ٢٨٧،٢٥٢
ابن خلكان ٣٥٦،٢٨٤
خليل بن منصور ١٧
الدار قطني ٢٤٤
داود عليه السلام ٣٨٥
ابن دحية
٢٤٠،٢٣٨،٢٣٦،٢٣٢،٢٣١،٢١٣،٢١٢،١٢١،٢١١،١٩٣،١٩٢،١٩١،١٩٠،٤٧،٤
٣٥١،٣٥٠،٣٤٩،٣٤٨،٣٤٧،٣٣٩،٣١١،٣١٠،٣٠٥،٣٠٣،٣٠٠،٢٩٧،٢٥٥،٢٤٩،
دحية الكلبي ٤٠٨
الدسوقي ١٢٣
ابن دقيق العيد ٤٩٨،٤٨٤،٣٦٧
الدمياطي
٣٠٣،٢٥٥،٢٥٤،٢٥٣،٢٥٢،٢٥٠،٢٤٨،٢٤٣،٢٣٦،٢٣٥،٢٣١،٢٣٠،٢٠٦،٢٤
٤٣١،٤٢٠،٣٦٥،٣٦٤،٣٥٥،٣٣٨،٣٣٧،٣٣٦،٣٣٤،٣٣١،٣٣٠،٣١١،٣١٠،٣٠٥،
.٥١٠،٥٠٩،٥٠٦،٥٠٥،٥٠٤،٥٠٢،٤٩٣،٤٩١،٤٩٤،٤٩٠،٤٨٩،٤٨٤،٤٣٩،
الذهبي
٢٩١،٢٨٧،٢٥٤،٢٥٣،٢٥٢،٢٤٨،٢٤٠،٢١٨،٢١٦،١٧٩،١٢٦،١٢٥،١١١،٨٤،٨
٤٩٧،٤٩٦،٤٩٥،٤٩٤،٤٩٣،٤٩٢،٤٩١،٤٩٠،٤٨٩،٤٨٨،٤٨٦،٤٨٥،٤٨٤،٣٨٨،
الرازي ١٥٩،١٥٨
ربيعة بن الحارث ٤٣٨
ابن رشد ١٥٤،١٥٣
ابن رشيد ٥٤
رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥٠٤
زاهر بن رستم ١٢٧
الزبير بن بكار ٥٠٤
الزبير بن العوام ٣٥٥،٢٥٦،١٠٦
زكي الدين المنذري ٥٤
الزمخشري ٢٨٨
الزملكاني
٤٨٠،٤٧٩،٣٤٨،٣٤٧،٣٤٢،٣٤٠،٣١١،٢٩٧،٢٥١،٢١٧،٢١٦،٢٠٥،٢٠٤،٢٤،٤
الزهري ٥٠٣،٤٨٨،٣١٨،٢٥٣،٢٤٩،٢٤٨،٢٤٧،٢٤٦
زياد بن السكن ٧٤
زيد بن حارثة ٣٨٦،٣٨٥،٣٤٨،١٤٥

زيد بن علي ٦٤
زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ٣٦٤،٥٠٤
زينب بنت جحش ٢٣٤،٣٤٩،٣٦٠،٣٦٥،٣٨٥،٥٠٤
زينب بنت عبدالمطلب ٥٠٥
زين العابدين بن علي ٢١٩
سالم ٦٥
السامري ٤٣٢،٥٣٤
ابن سبعين ١٢٤،١٢٧،١٢٨
السبكي ٥١١،٥١٢،٥١٣،٥١٤،٥١٥
السخاوي ٥٣،٤٨٦
سعد بن أبي وقاص ٧٤،٤٠٧
سعد بن الحارث ٧٤
ابن سعد٢١٦،٢٣١،٢٤٨،٢٥٠،٢٥١،٢٥٣،٢٥٤،٢٩١،٣٠١،
٣٠٥،٣١١،٣٣٧،٤٢٠،٤٣٩،٤٨٨،٥٠٢،٥٠٨
سعد الدين بن نجم الدين ٥٦
سعد بن عبادة ٥٦،٨٠،١٠١
سعد بن معاذ ١٠٤،١٠٥،٤٩١،٥٠٧
سعيد بن إسماعيل ١٠٩
سعيد بن جبير ٨٧
سعيد بن المسيب ٨٣،٢٦٢
سفيان بن الحارث ٢١١
سلمان الفارسي
١٠٦،١٠٧،٢٠٢،٣٤٩،٣٩٣،٣٩٥،٤٢٧،٤٤٠،٤٤١،٤٤٢،٤٦٢،٥٢١،٥٢٢،٥٢٣
سلام بن أبي الحقيق ٣٣٧
سليمان بن داود ٣٨٥،٤١٢،٤٢٤
سلمة بن الأكوع ٢٩٧،٣٥٧،٤٨٩
السمعاني ٢٩٧،٢٩٨،٣٥٧
السهروردي
٦،١٢١،١٤٠،١٤٢،٢٥٨،٢٥٩،٢٦٠،٢٦١،٢٦٢،٢٦٥،٢٦٨،٢٦٩،٢٧٠،٢٧٢،
٢٧٣،٢٧٤،٣٠٨،٥٤٠،٥٤٣
سودة بنت زمعه ٣٦٥
السهروردي عبدالقاهر ٢٧٣،٢٧٤،٣٠٤
سهل بن حنيف ٧٣،٨١،٨٣،٤٠٦
سهيل بن عمرو ٣٢٠

السهيلي ٢٩٧،٣٤١،٣٤٥،٣٧٠،٥٠٢،٥٠٤،٥٠٧
ابن سيد الكل ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٤٤
ابن سيد الناس
٨،٢٥٣،٣٦٨،٤٩٨،٤٩٩،٥٠١،٥٠٤،٥٠٥،٥٠٦،٥٠٧،٥٠٨،٥٠٩،٥١٠،٥١١
ابن سيرين ٨٤
ابن سينا ١٥٣،١٥٤،١٥٥،١٥٦،١٥٩،١٦١،٦٢١،٣٨٧
السيوطي ٣٢١،٤٩٢
شاذان بن جبرائيل
٢٨٨،٢٩١،٢٩٢،٢٩٣،٢٩٤،٣١٢،٣١٣،٣٧٤،٤٥٧،٤٥٨،٤٥٩،٤٦٠،٤٦٤،٤٦٥
الشاطبي ٤٧،١١٠
الشاذلي ١٢٣،١٤١،٢٧١،٢٧٣،٢٧٤
الشافعي ١٨٤،١١٢،٢٠٤،٢١٠
شجرة الدر ٣٠
شرف الدين الشرابي ٥٠
الشعبي ٩٩،٢٦٢
الشهرستاني ٦٠،٢٦٢
شيبة بن ربيعة ١٠٣،١٠٤،١٠٥،٣٥٩
صالح بن أحمد بن حنبل ٢٨٩
صالح ٢١٢
الصالح الأيوبي ٣٠،٤٧
صخر بن حرب ٤٠٤
الصدر الغزنوي ١٢٨
الصفدي ١٢٧،٢٤٣،٤٨٤،٤٩٩
صفوان بن المعطل ٢٣٩
صلاح الدين الأيوبي ٢٩ ،٢٣٩
ابن الصلاح ٤٧
صهيب الرومي ٢٨٢،٣٠٨،٤٤١
الضحاك ٣٤٩
ضياء الدين عبدالوهاب ٣٠٤
الطبرسي ٩٨،٩٩،١٠٦،٢٩٢،٢٩٣،٢٩٤،٣٠٢،٣١٣،٤٢٢،٤٢٣،٤٢٤،
٤٢٥،٤٢٩،٤٣٠،٤٣١،٤٤٠،٤٤١،٤٤٣،٤٥١،٤٥٢،٤٥٣،٤٧٠،٤٧٣،
٥٣٤،٥٣٥ .
الطبري ٤،٢١٤،٢٣٠،٢٣١،٢٥٠،٢٥١،٢٥٥،٢٧٧،٢٩٢،٢٩٣،٢٩٩
،٣٠٢،٣٠٥،٣١٢،٣٣٣ .

الطبراني ٥٠٢،٤٨٨،٢٤٤
الطحاوي ٣٦٣،١٨٥
الطفيل بن عمرو الدوسي ٣٣٤
ابن الطفيل ٣٨٧ ،٣٢٤
طلحة بن شيبة ٢٨٥، ٢٨٤
طلحة بن عبيدالله ٧٤،٧٣
ابن طلحة ٣٥٤،٣٠٨،٢٢٢،٢٢٠
الطيالسي ٤٨٨،٤٨٧،٢٤٤
الظاهر بيبرس ٣٠،٢٧،٢٥،١٦،١٤
الظاهر العباسي ٣٢
ابن عائذ ٥٠٣،٥٠٢
عائشة ٧٣،٩٢،٩٧،١٢٦،٢٣٤،٢٣٦،٢٣٧،٢٣٨،٢٣٩،٢٧٤،٢٨١،
٣٦٥،٣٦٦،٤٥٤،٥٣٧ .
العادل الأيوبي ٢٩
عاصم بن ثابت ٤٠٦،٧٣
عبادة بن الصامت ١٩٢
عباد بن يعقوب ٣٠٧
ابن عباس ٧٣،٩٢،٢٢١،٢٣٣،٢٣٥،٢٣٦،٢٣٨،٢٨٥،٣١٢،٤٠٠،٤٠١،
٤٤٢،٤٥٧،٤٥٨،٤٨٠،٤٩٠،٥١١ .
العباس بن عبدالمطلب
٢٨٤،٣٢٢،٣٢٥،٣٣٠،٣٥٣،٤٠٠،٤٣٨،٤٨٠،٤٨٥،٤٩٥،٥١٠،٥١٤
ابن عبدالبر ٥٠٢،٢٩٨،٢٩١،٢٩٠،٢٥٤
عبدربه أحمد الخشاب ٣١٢
عبدالجبار البيهقي ٣٠٣
عبد بن حميد ٤٨٨
عبدالرحمن بن غزوان ٥٠٨
عبدالرحمن الواسطي ٤٧
عبدالرحمن بن عبدالمنعم ٤٨
عبدالرحمن بن عوف ١٠٠
عبدالرحمن بن نصر الله الواسطي ٥٤
عبدالرزاق القاشاني ٢٧٠،٢٦٩
عبدالرزاق ٤٨٨
عبدالسلام بن بشبيش ٢٧٤
عبدالعزيز بن مبارك الجنابذي ٣٠٢،٦٨،٥٦

عبدالغفار بن القاسم ٢٨٤
عبدالقادر الجيلاني ٥٣٦
عبدالله بن أبي السرح ٢١٠
عبدالله بن أحمد بن حنبل ٢٨٩،٢٩٠
عبدالله بن أحمد الخطيب ٣٥٦
عبدالله بن أحمد بن قدامة ٥٥،٣٧٠،٣٧١،٣٧٢،٣٧٣،٣٧٤،٥٣٩
عبدالله بن أسعد اليافعي ٥٣٦،٥٣٧،٥٣٨،٥٤٠ ، ٥٤٣
عبدالله بن أم مكتوم ١٦٧
عبدالله بن أمية ٢١١
عبدالله بن الحارث ٥١٠
عبدالله بن حماد الأنصاري ٢٩٨
عبدالله بن حمزة ٢٧،٢٨
عبدالله بن خطل ٢١٠
عبدالله بن دهبل ٣٣٢
عبدالله بن الزبير ٣٠٨
عبدالله بن سبأ ٦٢،١١٩
عبدالله بن عباس ٢٨١،٢٨٥،٢٦٢،٢٨١،٣١٢،٣٤٩،٣٩٣،٤٤٢، ٤٩٠،٤٩٥،٥١١
عبدالله بن عبدالله بن أبي بن سلول ٣٧٣
عبدالله بن عتيك ٣٣٧
عبدالله بن علي الطوسي ١٠٩،٢٦٢
عبدالله بن علي اللخمي ٣٠١
عبدالله بن عمر ٢٧٢،٢٩٢،٤٩٦
عبدالله بن عبد الواحد ٤٤٧
عبدالله بن قدامة ٣٦٧
عبدالله بن محمد بن سنان ٢٥٣
عبدالله بن رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥٠٤
عبدالله بن مسعود ٣٧٢،٣٩٥
عبدالقاهر الجرجاني ٨٤
عبدالمطلب ٢٠٢،٢٨٣،٣٥٢،٣٦٠،٤٦١
عبدمناف ٤٦١
عبدالواحد بن أبي حفص ٢٤
ابن عبدالهادي ٥١٢،٥١٦
عبيدة بن الحارث ١٠٣،١٠٥،٣٤٤،٣٥٩

عتاب بن أسيد ٦٥، ٤٣٤

عتبان بن سعيد ٤٣٤

عتبة بن أبي ربيعة ١٠٥، ٣٥٩

عثمان بن سعيد القرشي ٣٥٢

عثمان بن عفان ٦١، ٦٢، ٧٥، ٩٥، ١١٣، ١٤٩، ١٨٣، ١٩٨، ٢١٠، ٢٨٧، ٣٧٤،
٤٥٣، ٤٥٧، ٤٦٧، ٤٧٥،

عثمان بن درباس ٥٤

ابن عدي ٢٧٦

عز الدين أيبك ٣٠

عزير ٣٨٥

ابن العربي ٨٤، ٢٦٢، ٤٠١، ٤٠٢

ابن عربي
١٦، ٥١، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧،
٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ، ٧٣، ٢٨٩، ٢٩٨، ٣٠٥، ٣٠٨، ٣٣١، ٣٣٤، ٣٤٠، ٤٧٧، ٤٧٨ .

عروة بن الزبير ٤٨٨

العز بن عبدالسلام
٣٤، ٣٧، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢٣٤، ٢٣٥، ٣٤٧، ٣٤٨، ٤٤٧، ٤٤٨، ٣٥١، ٣٦٧

ابن العديم ٥٦

ابن عساكر ٤٦، ٢٠٦، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٨، ٢٥١، ٢٥٢، ٣٠٣، ٣٠٥، ٣١١،

ابن عطاء السكندري ٦، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧٣، ٢٧٥، ٣٠٠، ٣٠٤، ٣٠٨

ابن عطية الأشبيلي ٣٤٧، ٣٤٨، ٤٤٧، ٤٤٨

عقبة بن أبي معيط ٢١١

عفيف ٣٠٣

عكرمة بن أبي جهل ٧٣، ٢١٠، ٣٤٩

عكرمة ٣٤٩، ٣٧٢

علقمة الأنباري ٤٠٢، ٤٢٠

ابن العلقمي ٣٢

علي بن إبراهيم العطار ٥٥، ٣١٧

علي بن إبراهيم القمي ٣٩٦، ٣٩٨، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٣٦، ٤٥٤، ٤٥٦،
٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧،

علي بن أبي حمزة ٤٧٣

علي بن أبي طالب ٥، ٦٠، ٦٢، ٦٣، ٦٥، ٦٦، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٨،
٧٩، ٨١، ٨٥، ٨٣، ٨٦، ٨٧، ٩٠، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٨، ١٠٢، ١٠٥، ١٠٦، ١١٣، ١٢٥، ١
٤٤، ١٤٩، ١٨٠، ١٩٥، ١٩٦، ٢١٩، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٥، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٩٠، ٢

٣،٣٩٧،٣٩٦،٣٩٥،٣٩٣،٣٨٠،٣٧٨،٣٧٥،٣٦٩،٣٥٩،٣٥٨،٣٣٣،٣١٢،٣٠٨،٩٣
٤،٤١٢،٤١١،٤٠٩،٤٠٨،٤٠٧،٤٠٦،٤٠٥،٤٠٤،٤٠٣،٤٠٢،٤٠١،٤٠٠،٣٩٩،٩٨
،٤٢٤،٤٢٣،٤٢٢،،٤١٦،٤١٥،٤١٤،١٣
،٤٤٩،٤٤٨،٤٤٧،٤٤٦،٤٤٥،٤٤٤،٤٤٣،٤٤٢،٤٤٠،٤٣٩،٤٣٨،٤٣٣،٤٢٩،٤٢٥
،٤٦٥،٤٦٤،٤٦٣،٤٦٢،٤٦٠،٤٥٩،٤٥٨،٤٥٧،٤٥٦،٤٥٤،٤٥٣،٤٥٢،٤٥١،٤٥٠
،٥٢٥،٥٢٢،٥٢٠،٥١٠،٤٩٧،٤٧٧،٤٧٥،٤٧٤،٤٧٣،٤٧٢،٤٧١،٤٦٩،٤٦٧،٤٦٦
٥٤٦،٥٣٤،٥٣٢،٥٣١،٥٢٩،٥٣٠،٥٢٨،٥٢٧ .

علي بن أحمد الأموي ٣٨٤،٣٨١
علي ابن أنجب ٦٨
علي بن الحسن ٤٧٤،٣٠٣
علي بن الحسن بن عساكر ٤٧
علي بن الحسن بن علي ٤٧٤
علي بن الحسين ٦٤
علي بن الحكم ٦٥
علي الدين أبو القاسم بن أحمد اللغوي ٥٥
علي الرضا ٤٧٣،٢٩٣،٢١٩
علي بن سعد بن موسى ٤٧٤، ٥
بن طاووس ٥،٦،٨،٦٨،٧٨،٧٩،٨٠،٩٥،٩٦،٢٨٧،٢٨٠،٢٨١،٢٨٧،٢٨٩،
٢٩٣،٢٩٤،٢٩٥،٣٠٠،٣٠٢،٣٠٧،٣٠٨،٣١٠،٣١٢،٣٧٤،٣٧٥،٣٩٣،٣٩٥،
٣٩٧،٣٩٨،٤٠٢،٤٠٣،٤٠٤،٤٠٥،٤٠٦،٤٠٨،٤١٣،٤١٤،٤١٥،٤١٩،٤٣٢،٤٣٤،
٤٣٥،٤٣٧،٤٣٨،٤٥١ .

علي بن محمد ٤٧٤،٣٣١
علي محمد الخلاطي ٣٣١
علي بن المديني ٢٨٤
علي بن موسى ٤٧٤
علي بن نفيع ٩
علي بن الوليد ٥٣٣،٣٧٤،٢٩٣،٩٣،٩٢،٩٠،٨٩،٨٨،٦٨
علي بن بلبان ٣١٠
علي بن عيسى ٣٠٧، ٦٨،٥
علي بن المتوكل ٢١٩
عماد الدين الواسطي ٣٤٧،٢٦٦
عماد الدين ذي الفقار ٥٠
عمار بن ياسر ٥٣،٢٨٥،٣٥٧،٣٦٣،٣٩٥،٣٩٦،٤٢٧،٤٢٨،٤٢٩،٤٣٠،٣٤١
عمر بن إسحاق بن يوسف المرتضى ٢٧٦،١٨٠،١٧٧

عمر بن حسن الكلبي ٣٤٧

عمر بن الخطاب

٦٢،٧٠،٧١،٧٢،٧٣،٧٤،٧٥،٧٦،٨٣،٨٩،٩١،٩٢،٩٣،٩٥،٩٦،٩٧،٩٨،١٠٠،
١٠١،١٠٤،١٠٦،١٤٦،١٤٩،١٩٣،١٩٤،١٩٨،٢٠٠،٢٢٩،٢٨١،٢٨٧،٣٧٣،
٣٧٤،٣٧٧،،٣٩٠،٣٩٥،٣٩٦،٤٠٧،٤٤٢،٤٥٤،٤٦٢،٤٦٧،٤٦٩،٤٧٥،٤٧٦،٤٧٧
،٤٨٠،٤٩٦،٥١٤،٥٢٤،٥٣٠،٥٣٣،٥٣٤،٥٤١ .

عمرو التفليسي ٣١٧

عمر بن دحية ٤٧،٣٣٩

عمر بن رسول ٢٨

عمر بن سفيان ٤٩٦

عمرو بن شعيب ٣٦٥

عمر بن عبدالعزيز ٢٢٣

عمرو الجاحظ ٨٤،١٠٠،٣٧٥

عمرو بن علي ٢٨

عمرو بن العاص ٧٠،٧١،٧٢،٧٣،٤١١،٤٥٤

عمرو بن عبد ود ٥٣٠،٥٣١،٥٣٢،٥٣٨

عوذ بن عمر ٣٧

عوف بن الحارث بن رفاعة ٣٧٢

عوف بن مالك ٣١٧،٣١٨

عيسى بن مريم ١٢٠،٢٠٨،٢٨٨،٤١٢،٤١٧،٤٦٤،٤٧٢

الغزالي ٨٤،٨٨،٨٩،٩٠،٩٣،٥٤١ ،٥٤٢

الفارابي ١٥٢،١٥٣،١٥٤،١٥٥

ابن الفارض ١٢٧،٢٨٠،٢٨٢

الفاسي ١٢٨

فاطمة ٦٤،٦٨،٨١،٩٧،٩٨،١٠٦،١٩٦،٢٨١،١٩٦،٢٩٥،٣٧٨،٤٤١،
٤٧٠،٤٧٢،٥٠٤،٥٤٦ .

فاطمة الضحاك ٣٦٤،٣٦٥

الفاكهي ٥١٧

فتح بن موسى ٢٤٥،٢٤٧،٢٤٩،٢٥٠،٢٧٦،٢٩٧،٢٩٩،٢٧٧،
٣٢١،٣٢٣،٣٢٥ .

فرقد السبحي ١٢٠

فرعون ١٦٦،١٦٧

الفضل المغراوي ٣٠٣

فيرزو ٥٢

القاسم ٥٠٤

القاشاني ١٣٧

قتادة بن الحسني ٢٦

قتادة ١٦٢، ٢٠٨،٢٦٢،٢٦٥،٢٦٨،٣٤٩

القاضي عياض ٢٤٧،٢٩٧،٥٠٢،٥٠٤

القاضي الفاضل ٤٧

القرطبي
٦،٥٣،١٤٥،١٧٥،١٩٣،١٩٤،١٩٩،٢٠٠،٢٠١،٢٠٣،٢١٥،٢٥١،٢٦١،٢٦٢،٢٦٣
،٣١٦،٣٨١،٤٩٤

القشيري ٥٤٣

قطز ١٣،٣٠

القطيعي ٢٩٠

قلاوون ١٧،١٣،٣٠

قيس بن سعد بن عبادة ٨٠

قيصر ٤٩٢،٤٩٣

ابن القيم ١٤٣،٥١٣

الكامل الأيوبي ٢٩،٣٠،٤٧

ابن كثير ٨٤،٨٧،٩٥،٩٦،١٦٨،١٦٩،١٨٤،٢١٥،٢٢٣،٢٢٩،٢٣١،٢٣٥،
٢٥٣،٢٦٠،٢٨٠،،٢٨١،٢٨٢،٢٨٣،٢٨٤،٢٨٥،٣٤٩،٣٦٠،٣٩٩،٤٠٥،٤٥٦،
٤٦٣،٥٠٠،٥٢٥،٥٢٦،٥٢٧،٥٢٨

كسرى ٤٩٢،٤٩٣

كعب بن الأشرف ٨١،٨٢،١٨٨،٢١٠،٣٨٢

كعب بن زهير ٢١١،٥٣٩،٥٤٠

كعب بن مالك ٧٤

الكلاعي ٤،٢١٤،٢١٥،٢١٦،٢٣٢،٢٣٣،٢٤٠،٢٤١،٢٤٢،٢٤٥،٢٤٦،
٢٤٨،٢٤٩،٢٥٠،٢٥١،٢٥٥،٢٩٧،٣٠٦،٣١١،٣٤٢،٣٤٣،٣٤٤،٣٤٥،٤٢٠،
٤٢٥،٤٣١،٣٨٨،٤٩٤ .

الكليني ٦٥،٦٦

الكندي ١٥٢

كيسان ٦٣

لويس التاسع ١٩

ابن لهيعه ٢٨٥

ابن ماجة ٢٤٤،٤٨٧،٥٠٢،٥١٣

مالك٥٥،١٠٢،١٨٣،١٨٤،٢٤٤،٢٤٨،٥٠٢،٥٠٧،٥١٣،٥١٤،
٥١٥،٥٢٥ .

مالك بن صعصعة ٤١٦

المأمون ١٥٣،٢٩٣

المتنبي ٢٨٤

المترم ٤٦١،٤٦٢،٤٦٣

مجاهد بن جبر ٣٤٩

المجذر ٣٤٤،٣٤٥

المحب الطبري ٥، ١٩٥،١٩٦،١٩٧،٢٢٤،٢٢٥،٢٢٦،٢٤٠،٢٤٢،٢٤٣،
٢٤٤،٢٥٠،٢٥٥،٢٩٩،٣٠١،٣٠٥،٣١١،٣٣٠،٣٣١،٣٣٢،٣٦٤،٣٦٥،٣٦٦،
٣٦٧،٤٣٩ .

مجاهد ٢٣٥،٢٤٩

محمد بن أبي الثلج ٢٩٥،٣٠٢،٣١٢

محمد بن أبي زينب ٦٢

محمد بن أحمد بن عبدالملك ١٢٥

محمد بن أحمد بن منظور ٥١

محمد بن أحمد نضر ٣٠٣

محمد بن إسحاق ٤،٥،٩١،٢٣٢،٢٣٣،٢٣٤،٢٤٥،٢٤٦،٢٤٧،٢٤٩،٢٥٠،
٢٧٢،٢٧٣،٢٧٧،٢٩٩،٣٠٣،٣٠٥،٣٠٦،٣١١،٣١٣،٣٣١،٣٣٨،٣٤٤،٣٤٥،
٣٤٦،٣٥٩،٣٩٠،٣٩٤،٤٣٩، ٤٨٧،٤٨٨،٤٩٠،٥٠٢،٥٠٣،٥٠٨

محمد بن الأحمر ٢٣

محمد الأيوبي ٥٦

محمد الباقر ٢١٩،٤٧٤

محمد بن جرير الطبري
٢٩٥،٢٩٧،٢٩٩،٣٠٢،٣٠٦،٣١٣،٣٥٧،٣٥٨،٣٦٠،٤٢٠،٤٤٠،٥٠٩

محمد الحرستاني ٢٠٦

محمد بن الحسن ٦٥،٤٧٤

محمد بن الحنفية ٦٣،١٤٩

محمد الطيري ٢٩٥،٣٠٢،٣١٢،٤٨٨،٥٠٢

محمد بن طلحة ٢١٨،٢١٩،٢٢٠،٢٢٢،٢٢٣

محمد بن سعد ٣٠١

محمد بن سعيد بن زرقون ١٢٥،٤١٧

محمد بن سلمة ٣٠٩،٣٣٨

محمد بن العباس مروان	٢٨٢،٢٧٩
محمد بن عبدالرحمن قاسم	٤
محمد بن عبدالغني	٥٤
محمد بن عبدالله العطار	٣٤٠
محمد بن عبدالله بن مالك	٥٥
محمد بن عبدالله	٢٢٣
محمد بن عثوب	٣٠٣
محمد بن القانع	٢١٩
محمد بن على الاصبهاني	٣١٢
محمد بن على التكريتي	٥٢
محمد بن علي الرضا	٤٧٤،٤٧٠،٢٩٣
محمد بن علي	٤٨٩
محمد بن عمر شاهنشاه	٤٩
محمد القونوي	١٢٨،١٢٦
محمد مال الله	٤
محمد بن مالك	٨٤
محمد بن محمد النعمان	٤٥٢
محمد بن محمود النجار	٤٧٦،٣٩٠،٣٨٩،٣٨٨
محمد بن المؤيد	٥٦
محمد المهدي	٢١٩
محمد بن يوسف بن عمران	٥٣
محمود بن محمد بن عبدالرحمن	٤٩٢
محمود بن منصور	٣٦٢
المختار بن عبيد الثقفي	٦٤
ابن المديني	٢٤٧
المراكشي	١٧٩
مريم بنت عمرآن	٤٦٤
المستظهر بالله	٨٨
المستعصم بالله	٣٢، ١٢
مزدك	١١٨
المسدي	١٢٦
المرتضى	٣٤٣
المستنصر بالله	٥٢،٤٩،٣٢،٢٢
مسعود بن محمد بن مسعود	٣٠٣

المسعود بن الكامل ٢٨

مسلم ٥٤،١٧٥،١٧٨،٢٢٣، ٢٣٧،٢٤٠،٢٤١،٢٤٢،٢٤٧،٢٧٠،٢٨١،٢٨٩،٢٩٩،٣٠٠،٣٠٦،٣٠٨،٣١٠،٣١٦، ٣١٧،٣١٨،٣٣٧،٣٣٨،٣٤٨،٣٥٨،٣٦٠،٣٦٥،٣٦٦،٣٨٢،٤١٩،٤٢٩،٤٣٠،٤٣١، ٤٣٧،٤٣٨،٤٤٢،٤٨١،٤٨٧،٥٠١،٥٠٥،٥٠٩ .

ابن مسكويه ١٥٦

مصعب بن عمير ٧٤،٨٥،٨٦

المطري ٥١٨

ابن المطهر ١٩٧،١٩٨،١٩٩،٤٣٩،٤٦٨،٤٦٩،٤٧٠،٥١٩

المظفر الرسولي ٢٩

المظفر ٣٦٢

معاذ بن جبل ٨٠،١٨٥

معاذ بن عفراء ٣٧٢

معاذ بن عمرو ٣٧٢

معوذ بن عمرو ٣٢٠، ٣٧٢

معاوية ١٢٥،٢٧٢،٢٧٤،٤٠٣،٤٥٧،

المغازلي ٢٨٧، ٣٢٢

المغيرة بن شعبة ٦٣،٤٠٣

المقداد ١٠٤،١٠٦،١٠٧،٣٩٣،٣٩٥،٤٤٠،٤٤١،٤٤٢

مقيس بن صبابة ٢١٠

المنذري ٤٩٤،٥٠٩

ابن منظور ١٠٩،١٥٢

موسى بن جعفر ٤٧٤

موسى العادل ٤٧

موسى بن عقبة ٢١٤،٢٤٦،٢٤٨،٢٤٩،٢٧٧،٣٣٨،٣٤٤،٤٨٧، ٤٨٨،٥٠٢،٥٠٨

موسى بن عمران ١٥٥،١٦٦،١٦٧،٢٠٨،٢٢١،٢٢٢،٣٨٥،٣٨٦،٣٨٧،٤٠٤،٤١٢،٤١٨،٤٢٢،٤٢٥، ٤٣٢،٤٤٤،٤٦٨،٤٧١،٤٧٢،٥٢٧ ،٥٣٤،٥٣٥ .

موسى الكاظم ٢١٩

الموفق المكي ٢٨٨،٣٠٢،٣١٢

المهدي ٦٣

ميثم بن علي ميثم ٥٦

ميكائيل ٤٤٢،٤٤٠
ناصر الدين الشيرازي ٥٥
ابن النجار ٤٧٦،٣٩٠،٣٨٩،٣٨٨
النجاشي ٤٩٣،٤٩٢
نجيه بن يحيى بن خلف ١٢٥
النسائي ٥٠٢،٤٩٢،٤٨٧،٢٩٢،٢٧٠،٢٤٤،٢٤٣،٢٣٦
النعمان بن بشير ٣٧٣
نصر بن سليمان ٥١
نصير الدين الطوسي ١٥٩، ٥٠
نصر بن عبدلرزاق ٥٢
النضر بن الحارث ٢١١
النضر بن كنانه ،٢٢١
ابن النفيس ٦،٧،١٦١، ١٦٢،١٦٥، ١٦٨،١٦٩،١٧٥،١٧٦،
٢٧٦،٢٩٩،٣٠٨، ٣١٣،٣٨٧ .
نوح ١٢٧،١٩١،٢١٢،٣٨٥
نور الدين محمود ٤٧
النووي ٥٤،٢٠٤،٣١٦،٣١٨،٣١٩،٣٢٠،٣٣١،٤٩٤
هارون
٢٤٧،٢٤٨،٤٠٤،٤٢٢،٤١٧،٤٢٤،٤٢٥،٣٢،٤٤٤،٤٦٨،٥٢٧،٥٣٤،٥٣٥
ابن هشام ٢٤٥،٢٩٩،٢٧٣،٣٠٨،٣١٣،٣٢٣،٣٢٤،٣٢٥،٣٦٠
هاشم ٣٠٨،٢٩٩
هبة الله بن عبدالله القفطي ٣٦٩،٣٦٧
ابن هود ١٦٠
هود ١٩١
هولاكو ١٢٢
الهيثمي ٤٩٥،١٩١
ابن العربي ٢٦٢
الواحدي ٢٧٤،٢٨٥،٢٩٨،٣٠٢ ، ٣٩٦ .
الواقدي ٩١،٢١٦،٢٤٦،٢٥٢،٢٧٧،٢٩٠،٢٩٨،٢٩١،٢٩٩،٣٠٢،٣٠٥،٣٠٩،
٣١٢،٣١٣، ٣٤٦،٣٤٧،٣٥٩،٤٨٨،٥٠٢ .
ورقة بن نوفل ٢٠٢،١٤٧
الوليد بن المغيرة ٢١٤
الوليد بن عتبه ٣٥٩،١٠٥
ابن لهيعة ٢٨٤

ياقوت القرشي ٢٦٣
يحيى عليه السلام ٤١٧
يحيى بن عثمان المليكي ٤٨
يحيى بن محمد بن ظافر ٥٧
يحيى بن معطي عبدالنور ٥٥
يحيى بن يوسف الصرصري٥،١٣٤،١٣٦،١٣٧،٢٧٦،٣٢٦،٣٢٨، ٣٢٩،٤٨٠،٤٨١
يزيدبن أبي جعفر ٣٩٧
يونس بن بكر ٣٠٣
يونس بن نباته ٥٢٠
يونس عليه السلام ٣٨٥
يونس ٣٨٥،٥٠٨
يعقوب بن عبدالله ٤٨
يعقوب بن المنتصر بالله ٢٣
يوسف بن خليل ٢٥٣،٣٠٣
يوسف بن الأمير حسام الدين بن الجوزي ٥٦،٥٠٥
يوسف بن يعقوب ٣٨٥ ، ٤١٧

فهـــرس الأمـــاكن

أحد

٦٨،٧٣،٧٤،٧٥،٧٦،١٢١،١٤٧،١٩٨،٢٢٩،٣٤٩،٣٥٠،٣٥٦،٣٦٥،٤٠٦،٤٠٧،
٤٠٨،٤٣٦،٤٨٧،٥٢٢ .

أربيل ٦٨

الاسكندرية ٢٧٤

أسيا ٣٦٨

أسيوط ٣٢١

أشبيلية ١٩،٢٢،١٢٤

أصبهان ٣٠٣

أذربيجان ١٢،٣٤، ٥٥

الأرك ١٨،٣١

أسيوط ٣٢١

الأندلس ١٨،١٩،٢٢،٢٥،٤٠،٤٩،١١٨،١١٩،١١٨،١٢٣،١٢٤،٢٠١،
١٤٣،٢٤٥،٣٤٨

أنطاكية ١٦

أوطاس ٤٩٠

إيران ٣١

بدر٦٨،١٠٣،١٠٥،١٢١،١١٢،١٤٧،١٤٩،١٨٨،١٨٩،١٩٨،٢١١،٢٢٩
،٢٣٠،٢٣٩،٢٦٦،٢٧٧،٣٠٦،٣٤٦،٣٥٣،٣٥٥،٣٥٦،٣٧٥،٣٧٢،٣٧٣،٣٧٧،
٤٣٦،٤٤٢،٤٦٥،٥٢٢

البصرة ٤٥٨

بغداد١٢،١٣،٣٢،٤٧،٤٨،٤٩،٥٠،٥١،٥٢،٦٨،١١٢،١٢٣،١٢٤،١٣٦،٢٠٦،،
٢٣٩،٢٥٠،٢٥٢،٢٥٨،٢٧٣،٢٧٤،٢٩٣،٣٠٣،٣٠٨،٣٢١،٣٥٦،٣٦١،٣٧٠،،٣٧٥
،٣٧٦ ،٣٨٨ .

البقيع ٢٥٣

بلنسية ١٩،٢٤٥،٤٠٩

بيت المقدس ١٦،١٩،٤٨٤

تبوك

٦٨،١٢١،١٤٧،١٨٨،١٨٩،١٩٨،٣٣٨،٣٩٥،٤٢٢،٤٢٤،٤٢٥،٤٢٨،٥٣٤

تربه ٩٦

تونس ١٩،٢٠،٢٨،١٧٧

تهامة ٤٦١

الجحفة ٤٣٤
الجزيرة ١٢،٣٤،٣٩،١٦٨،٢١٢،٣٢١،٣٥٦،
الجعرانة ٣٦٤،٤٨٧
الحجاز ١٤،٢٥،٢٦،٢٧،٤٩،١٨٩،٢٤٢،٢٥٤،٣٣١،٣٥٦،٣٨٨،٤٨٤
جماعيل ٣٧٠
الحبشة ٢١٤،٢١٥،٣٢٢،٤٩٣،٥٠٦،٥٢٣
الحديبية ١٢١،١٤٧،٢٣٠،٢٦٧،٢٧٦،٢٧٧،٣١٨،٣١٩،٣٢٨،٣٤٥
،٣٦٠،٥٢٥
حراء ٢٣٠،٢٦٨
الحرمين ١٤،١٢٤
الحطيم ٤١٦
حلب ١٣،١٤،١٥،١٧،٣٤،٤٨،٥٦،٢٠٤،٢١٨،٣٠٣،٣٦٠،٣٦١،٤٨٤
الحلة ٣٢١،٣٧٥
حماة ٤٩،٣٢١،٣٦٠،٣٦١
حمص ١٤،١٥،١٧،٣٢
الخندق ٢٥٤،٣٩٠،٤٣٦،٥٠٨،٥٣٠،٥٣٨
حنين ٣٤،٦٨،٧٥،١٩٣،٢٣٠،٢٤٢،٢٦٨،٣٠٩،٣١٨،٣٥٠
خراسان ٣٤،٣٦،٣٨٨
الخندمة ٦٨
خلاط ٣٤
خوارزم ٢٨٨
خيبر ٦٨،٩٨،١٢١،٢١١،٢٥٣،٢٦٧،٣١٨،٣٣٨،٣٤٥،٢٥٣،٣٧٦،٣٨١،
٣٨٢،٣٩٥،٤٦٨،٤٧٠،٥٠٦ .
دمشق ١٣،٤٦،٤٧،٤٨،٥١،٥٢،١٢٤،١٢٧،١٦١،٢٠٤،٢٠٦،٢٧١،٣١٦،
٣٢١،٣٧٠،٤٨٤ .
دمياط ١٦،٢٥٣
ديار بكر ١٢،٣٤
سامراء ٢٩٥
السلس ١٧،٧٢،٢٧٧
سلع ٥٣١
سوريا ٣١٦
سهرورد ٢٥٨،٢٧٣

الشام١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ٢٩، ٣٢، ٣٩، ٤٩، ٧١، ٩٢، ١١٨، ١١٩، ١٢٤، ١٦١، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٣٩، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٩١، ٣٠٥، ٣٢٦، ٣٣١، ٣٤٠، ٣٤٣، ٣٤٨، ٣٥٦، ٣٦١، ٣٨٨، ٤٨٤، ٥٠٨ .

شيراز ٤٨٨

صنعاء ٤٢، ٥٠

صيدا ١٦

الطائف ٢٦، ٣١٨، ٣٥٠، ٤٨٩

طبرستان ٢٥٠، ٣٧٥

طرابلس ١٥، ١٧، ٣٤، ٣٩

طليطلة ٢٠١

عدن ٤٢، ٥١، ٥٢، ٥٣٦

العراق ١٣، ٣١، ٤٩، ٦٨، ٧١، ١٢٣، ٢٤٢، ٢٩١، ٣٧٥، ٥١٩ .

العرج ٩٤

العقاب ١٨

عكا ١٥، ١٦، ١٧

عرفة ٧٣

عين جالوت ١٣، ٣٠

غدير خم ٩٠، ٩١، ١٨٠، ٣٨٠، ٣٩٦، ٤٣٤، ٤٣٧، ٤٥١، ٥٣٤ .

غرناطه ٢٣

فاس ١٩ .

فارس ٣٤، ٣٦، ٣٨٨

فدك ٩٧، ٩٨

فلسطين ٣٧٠

القاهرة ١٤، ٢٥، ٣٤، ٤٧، ٥١، ٥٢، ١٦١، ٢٦٣، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٧، ٤٩٨

قباء ٢٦٢

قرطبة ١٩

قفط ٣٦٧

قم ٣٤

قلعة الروم ٣٧٦

الكاظمية ٣٧٦

كربلاء ٣٧٦

كراع الغميم ٤٣٣

الكعبة ٣٢٤

الكوفة ٣٣، ٢٣٩، ٢٤١، ٢٩٥

اللاذقية ١٧،٤٣
مالقة ٢٢
المدينة ٨،٢٦،٢٧،٤٣،٤٤،٥٤،٨٠،٨٦،٨٩،٩٢،٩٧،٩٨،١٢١،
١٤٨،١٦٥،١٦٦،١٩٨،١٩٤،١٩٨،١٩٩،٢٠٠،٢٥٠،٢٦٢،٢٧٦،٢٩١،٢٩٣،
٣٢٢،٣٢٦،٣٤٣،٣٤٩،٣٥٢،٣٥٨،٣٧٥،٣٧٦،٣٨٨،٤٢٢،٤٢٥،٤٣٢،٤٣٣،٤٣٧،
٤٣٩ ،٥٠٦،٥٠٨،٥١٢،٥٢٢،٥٢٣،٥١٥،
مراكش ٢٤،٤٢
مرسية ١٢٤،٢٤٥
مصر١٣،١٤،١٥،١٦،٢٥،٢٨،٣٤،٣٧،٤٤،٤٩،٥٠،١١٢،١١٨،
١١٩،١٢٣،١٢٨،٢٠٣،٢٠٤،٢٠٧،٢٣٩،٢٤١،٢٥٣،٢٥٤،٢٧٤،٣٣١،٣٤٠،،
٣٦٨،٣٤٨،٣٨٨،٤٥٨،٤٨٤ .
مزدلفة ٧٣
المغرب ١٨،٢٣،٢٤،٤٠،٤١،٤٣،٤٤،١٢٣،١٢٤،٢٥٤،٣١٦،٣٤٠،٣٨٤،٥١٤
مكـــــة٢٦،٢٧،٣١،٤٣،٥١،٥٢،٥٤،٨٦،٩١،٩٢،٩٥،١٤٨،١٦٤،١٦٥،١٨٨،
١٨٩،٢٠٠،٢١٠،٢١٥،٢٣٦،٢٣٩،٢٤١،٢٦٥،٢٩١،٢٧٦،٢٨٢،٢٩١،٣٠٩،٣٣٢،
٣١٦،٣١٨،٣٢٤،٣٣٦،٣٤١،٣٤٣،٣٥٣،٣٦٢،٣٨١،٣٨٢،٣٨٣،٤٠٤،٤٠٥،٤٣٤،
٤٧٨،٥١٧،٥٢٢،٥١٩،٥٢٣،٥٢٨،٥٢٩،٥٣٦
الموصل ١٤،٣٤،٤٩،٣٥٦،٣٥٧
منورقة ٣٥٢
نجد ٩٦
النجف ٣٧٥،٣٧٦
نصيبين ٢١٨
نوى ٣١٦
واسط ٥٠
اليمن ٢٦،٢٧،٢٨،٤٢،٤٣،٤٨،٥٠،٥٢،٩٠،٩١،٣٧٤،٤٣٧،٥٠٦
الهند ١٥٣

فهرس الموضوعات

فهـــــرس الموضوعـــــات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٢
التمهدي	١٠
العالم الإسلامي خلال القرن السابع الهجري	
التحديات الخارجية :	**١٢**
التحدي المغولي	
التحدي الصليبي	
للشام ومصر	١٥
للأندلس	١٨
للمغرب	١٩
الأحوال الداخلية :	**٢١**
في الأندلس	٢٢
في المغرب	٢٣
في الحجاز	٢٦
اليمن	٢٩
في مصر والشام	٢٩
في المشرق الإسلامي	٣١
عناصر السكان وفئاته :	**٣٣**
في العراق	٣٤
في المشرق الإسلامي	٣٦
في مصر والشام	٣٦
في المغرب والأندلس	٤٠

في اليمن . ٤٣

في الحجاز ٤٣

الحياة الفكرية : **٤٥**

التعليم ٤٦

التصنيف ٥٣

الفصل الاول

أثر العقيدة على كتابة السيرة في القرن السابع الهجري ٥٨

البمحث الأول:أثر عقيدة الشيعة . ٥٩

تعريف التشيع ونشأته ٦٠

عرض لفرق الشيعة ٦٣

منهجهم في تلقي القرآن والسنة ٦٥

نموذج من كتاب الشيعة في هذا القرن (الأربيلي) . ٦٨

أثر التشيع على كتابة السيرة في هذا القرن ٦٩

استخدام حوادث السيرة للكذب على الصحابة والنيل منهم ٧٠

استخدام حوادث السيرة في فرض امامة علي رضي الله عنه

بعد الرسول صلى الله عليه وسلم . ٧٨

استخدام حوادث السيرة في الرد على مخالفيهم ٨٤

استخدام حوادث السيرة في السيرة للطعن في خلافة أبي بكر رضي الله عنه

٩٥

الوضع والافتراء في حوادث السيرة . ١٠٢

المبحث الثاني : أثر عقيدة الصوفية ١٠٨

– تعريفها ١٠٩

– مدخل إلى نشأتها ١١٠

– منهج الصوفية في التلقي ١١٣

– أثر الديانات على الصوفية ١١٧

- نموذج من كتاب الصوفية في هذا القرن (ابن عربي) ١٢٤
- أثر التصوف على كتابة السيرة في هذا القرن ١٣٢
- التركيز على شخص الرسول صلى الله عليه وسلم دون بقية سيرته ١٣٣
- الاحتفال بيوم ميلاده وقصر الكتابة على شخصه ١٣٣
الغلو في مدحه ١٣٦
- استخدام حوادث السيرة لتشريع معتقدهم وسلوكهم ١٤٠
- افتراء أحداث في السيرة لتوافق مسلكهم وصدى ذلك عند الناس ١٤٦

المبحث الثالث : أثر عقيدة الفلاسفة وأهل الكلام ١٥١

- الفلسفة . ١٥٢
- تعريفها . ١٥٢
- نشأتها عند المسلمين . ١٥٢
- نظرة الفلاسفة لنصوص الشريعة . ١٥٥
- رأيهم في النبوة . ١٥٥
- الفلسفة في القرن السابع الهجري . ١٥٨
- ابن النفيس وكتابه في السيرة . ١٦١
  • ترجمة لحياته . ١٦١
  • عرض ومناقشة لكتابه الرسالة الكاملية في السيرة النبوية .

ابن القطان وكتابه الروضات البهية الوسيمة في الغزوات النبوية الكريمة ١٧٧

المحث الرابع : أثر عقيدة أهل السنة على كتابة السيرة . ١٨٢

- تعريف بهم . نشأتهم . ١٨٣
- منهجهم في تلقي القرآن والسنة . ١٨٦
- أثر منهج أهل السنة على كتابة السيرة في هذا القرن . ١٨٨
- اعتمادهم آيات من القرآن الكريم في استنباط وتوضيح أحداث السيرة النبوية. ١٨٨
- استخدام السيرة للرد على من اتخذها وسيلة لتأكيد اتجاهاته . ١٩٥
- استخدام السيرة النبوية للوقوف في وجه أعداء الإسلام . ٢٠١

- استخدام السيرة للرد على من اتخذها وسيلة لتأكيد اتجاهاته . ١٩٥
- استخدام السيرة النبوية للوقوف في وجه أعداء الإسلام . ٢٠١
- استخدام السيرة في بيان مكانة الرسول صلى الله عليه وسلم ومنزلته ٢٠٤
- وقوع بعض كتاب السيرة من أهل السنة في خطأ غيرهم . ٢١٤
- نقل الروايات دون تمحيص . ٢١٤
- العناية ببعض جوانب السيرة . ٢١٦
- محاكاتهم لغيرهم في بعض مناهجهم وأساليبهم . ٢١٨

الفصل الثاني

مصادر كتابة السيرة في القرن السابع الهجري ٢٢٧

المبحث الأول:مصارد أهل السنة في كتابتهم للسيرة النبوية في هذا القرن ٢٢٩
- القرآن الكريم . ٢٢٩
- السنة النبوية . ٢٣٩
- أهل المغازي والسير الأولى . ٢٤٥
- كتب التاريخ العام والتراجم . ٢٥٠

المبحث الثاني : عند الصوفية : ٢٥٦
- تحريف معاني القرآن الكريم . ٢٥٧
- تحريف معنى الأحاديث ودعوى التواصل مع النبي ﷺ منذ وفاته ٢٦٧
- كتب السير والمغازي . ٢٧٣
- روايات مشايخ الصوفية وتحليلهم أحداث السيرة النبوية . ٢٧٣

المبحث الثالث : عند الفلاسفة وأهل الكلام . ٢٧٦

المبحث الرابع : عند الشيعة : ٢٧٨
- تحريف معاني القرآن الكريم . ٢٧٩
- الاستدلال بالضعيف والموضوع من السنة وتحريف معانيها ٢٨٦
- اختيار الروايات والآثار التي تتفق مع هدفهم من كتب المغازي والتراجم . ٢٩٠
- نسبة مرويات وأقوال لأئمتهم . ٢٩٢

– كتب متنوعة لبعض مصنفيهم . ٢٩٤

– منهج استخدام المصادر . ٢٩٦

المبحث الخامس : طرق ذكر المصادر . ٢٩٧

ذكر اسم المؤلف ٢٩٧

ذكر اسم الكتاب ٢٩٩

ذكر اسم المؤلف والكتاب ٣٠٠

السماع ٣٠٣

– طرق النقل من المصادر . ٣٠٦

– الإشارة إلى مواضع النقل . ٣٠٩

– المفاضلة بين المصادر . ٣١١

الفصل الثالث

طرق كتابة السيرة النبوية في هذا القرن ٣١٤

المبحث الأول : من خلال تفسير آيات من القرآن الكريم أو شرح أحاديث الرسول ﷺ المتعلقة بأحداث السيرة . ٣١٦

ـ عن طريق النظم . ٣٢١

ـ عن طريق الاختصار . ٣٣٠

المبحث الثاني : الكتابة في بعض جوانب السيرة . ٣٣٩

ـ المولد النبوي . ٣٣٩

ـ المغازي النبوية . ٣٤٢

ـ الدلائل والمعجزات النبوية . ٣٤٧

ـ نسب النبي ﷺ . ٣٥٢

ـ ختان النبي ﷺ . ٣٥٢

– أسماء المهاجرين الذين خرجوا من ديارهم وأموالهم . ٣٥٥

ـ ضمن الكتابة عن زوجات الرسول (صلى الله عليه وسلم) وصحابته وقرابته . ٣٥٦

المبحث الثالث : ضمن الإطار العام لكتابة التاريخ الإسلامي . ٣٥٦

- ضمن الكتابة عن تأكيد ولاية علي رضي الله عنه خلافة المسلمين بعد الرسول ﷺ . ٣٧٤
- ضمن الكتابة للرد على أصحاب الشبة من المسلمين وغيرهم . ٣٨٠
- وفق المنهج القصصي . ٣٨٧
- ضمن الحديث عن تاريخ المدينة المنورة . ٣٨٨

الفصل الرابع

البدع والخرافات التي وردت في الكتب المتعلقة بالسيرة في القرن السابع الهجري ٣٩٢

المبحث الأول : تفسير آيات من القرآن الكريم ببدع وخرافات تمس أحداث السيرة النبوية ٣٩٥

- السبب الذي أورده علي موسى بن طاووس لنزول قوله تعالى : { ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ما تفعلون ٣٩٥
- ما ذكره ابن طاووس في تفسير قوله تعالى : {واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوابلا}. ٣٩٧
- ما ذكره أحمد بن موسى بن طاووس في تفسير قوله تعالى:{ وآت ذا القربى حقه } ٤٠٠
- ماذكره أحمد بن طاووس في تفسير قوله تعالى: { بل يريد الانسان ليفجر أمامه}. ٤٠٢
- ما ذكره ابن طاووس في تفسير قوله تعالى : {عم يتساءلون عن النبأ العظيم } . ٤٠٤

المبحث الثاني : اضافة البدع والخرافات على أحداث السيرة . ٤٠٦
- الاضافة على أحداث غزوة أحد . ٤٠٦
- زياداتهم الخرافية على أحداث الاسراء والمعراج . ٤٠٨
- زياداتهم الخرافية على أحداث غزوة تبوك . ٤٢٢
- زياداتهم الخرافية على حجة الوداع . ٤٣٢

المبحث الثالث : افتراء أقوال للنبي صلى الله عليه وسلم سمتها البدعة والخرافة ٤٤٠

- افتراء قول للنبي صلى الله عليه وسلم مع سلمان والمقداد عن علي رضي الله عنه ٤٤٠

- افتراء خطبة غدير خم . ٤٤٤

- افتراء وصية النبي ﷺ لعبدالله بن عباس وأمر جبريل بتفضيل على رضي الله عنه ٤٥٧

- افتراء حديث للنبي صلى الله عليه وسلم عن مولد علي رضي الله عنه . ٤٦٠

- افتراء حديث للنبي صلى الله عليه وسلم مع الأعرابي عن علي، رضي الله عنه . ٤٦١

- ما نسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة خيبر . ٤٦٨
- ما زعم أنه لوح فاطمة رضي الله عنها . ٤٧٠
- الغلو بالنبي صلى الله عليه وسلم ٤٧٦
- زعم مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم في قبره . ٤٧٦
- الغلو بالنبي صلى الله عليه وسلم حين الحديث عنه . ٤٧٧
- الغلو بالنبي صلى الله عليه وسلم من خلال أبيات الشعر . ٤٧٩

الفصل الخامس

أثر اتجاهات كتابة السيرة في القرن السابع الهجري على اتجاهات كتابة السيرة في القرن الثامن الهجري ٤٨٣

المبحث الأول : واقع الاتجاه السني في كتابته للسيرة النبوية في القرن الثامن الهجري

- الذهبي وكتابه السيرة النبوية . ٤٨٤

ترجمة للذهبي . ٤٨٤

تعريف بكتابه في السيرة . ٤٨٦

شيوخ الذهبي وموقفه من آرائهم حول بعض نصوص السيرة .	٤٨٨
وقفات الذهبي عند بعض نصوص السيرة .	٤٩١
موقفه من البدع التي تسللت إلى كتب السيرة .	٤٩٤
المبحث الثاني : ابن سيد الناس وكتابه عيون الأثر .	٤٩٨
ترجمة لابن سيد الناس .	٤٩٨
التعريف بكتابه عيون الأثر .	٥٠٠
أثر شيوخه من القرن السابع عليه .	٥٠٤
وقفات ابن سيد الناس عند بعض أحداث السيرة .	٥٠٦
موقفه من البدع التي تسللت إلى كتب السيرة .	٥١٠
المبحث الثالث :	
- الغلو في الرسول صلى الله عليه وسلم في القرن الثامن .	٥١١
- واقع الاتجاه الشيعي في كتابته للسيرة في القرن الثامن .	٥١٩
- واقع الاتجاه الصوفي في كتابته للسيرة في القرن الثامن .	٥٣٦
الخاتمة	٥٤٤
فهرس المصادر والمراجع	٥٤٨
فهرس الأعلام	٥٧٥
فهر س الأماكن	٥٩٦
فهرس الموضوعات	٦٠٠